

اعداد واخراج

موقع مؤسسة الإمام الكاظم عليه السلام - المكتبة العامة - مكتبة التاريخ والسيرة

الإسلامية

<http://www.alkadhum.org>

الإمام الحسن العسكري

سيرة وتاريخ

علي موسى الكعبي

تحظي إصدارات المركز

بالمتابعة والتقويم والأشراف العلمي

(5)

مقدمة المركز

إن دراسة سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام تعتبر من الاسس القوية للبناء الفكري والمنهج السلوكي لدينا الحنيف ، لانهم الامتداد الحقيقي لنهج النبوة وسيرتها المعطاء ، والحماة الامناء لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردّي والتحرّيف والضلال.

اننا في رحاب سيرتهم نتواصل مع القدوة الحسنة بكل تجلياتها الروحية والفكرية والعلمية ، و امتداداتها التي تستغرق كل مفردات الحياة وتسير نحو سلم الكمال المطلوب علي صعيد الفرد والمجتمع.

من هنا فاننا بحاجة الي دراسة متاملة وقراءة متأنية تلم بأطراف تلك السيرة المشرقة بالعباء ، لنجعلها نصب اعيننا فنستجلي مواطن العبرة فيها ، ونستلهم دروس العظمة منها ، ونتعاطي مع دلالتها المتناغمة مع مسيرة الحياة بما تحمله من متطلبات ومستجدات علي كافة مستويات الفكر والمنهج والسلوك.

ولعل في تنوع ادوار تلك السيرة بحسب طبيعة المرحلة والظروف السياسية المحيطة بقادتنا المعصومين عليه السلام مايزيل الرتبة منها ويجعلها تتواصل مع مختلف المواقف والظروف نحو هدف اسمي وهم مشترك ، وذلك هو حفظ الكتاب الكريم وسنة النبي المصطفى صلى الله عليه و اله، وطلب الاصلاح والهداية ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا كتاب قراءة في سيرة أحد عظماء اهل البيت عليهم السلام، ذلك هو امامنا الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي قال فيه أبوه الهادي عليه السلام: ((ابو

(6)

محمد ابني أنصح ال محمد غريزة وأوثقهم حجة)).

ويبدو أن أهم مايستوقف الباحث في حياة الامام العسكري عليه السلام هو كونه اخر امام ختمت به الامامة الظاهرة ، ليبدأ بعده عصر الغيبة الذي بدأت تباشيره وأوشك زمانه ، لذلك وقع علي الامام العسكري عليه السلام العبء الأكبر في ترسيخ مبدأ الغيبة وتأصيله في نفوس شيعته للحفاظ علي خطهم الرسالي من الاضياع والانهيار. وقد استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن ينجز هذه المهمة الخطيرة بكل جدارة وقوة ، وأن يحافظ علي حياة ولده المهدي عليه السلام من ملاحقة السلطة وأدوات قمعها ، في وقت عصيب عزل فيه الامام عن أصحابه وشددت الرقابة عليه.

وفي هذا الاتجاه استطاع أن يهيء ذهنية شيعته لتقبل عصر الغيبة باتباع عين الاسلوب الذي سيتخذه ولده المهدي عليه السلام في عصر الغيبة ، وهو الاحتجاب عن الناس واتخاذ الوكلاء الذين يختارهم من خاصته ، والاتصال بأصحابه عن طريق المكاتبات والتواقيع التي صارت سمة بارزة في حياة الامامين العسكريين عليهما السلام.

وهناك صفحات أخرى مشرقة تستوقف الباحث في سيرة هذا الامام العظيم المألى بالعباء ، نتركها للقارئ الكريم وهو يتحراها في فصول هذا الكتاب الذي استطاع مؤلفة أن يوقفنا عند المحطات الرئيسية في سيرة هذا الامام العظيم ، ضمن دراسة جادة موثقة بالمصادر المعتمدة.

(7)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وسلامه علي عباده المصطفين محمد واله الميامين.
وبعد : إن البحث في سيرة الائمة المعصومين عليهم السلام باعتبارهم قادة رساليين وقوة حسنة تتمثل بهم خصائص العظمة والاستقامة ، يعكس دورهم الايجابي في تحريك طاقات الأمة باتجاه الوعي الرسالي للشريعة ، وتعميق حركة الاسلام الاصيل في وجدانها ، وحماية الرسالة من حالة الترددي بالوقوف في وجه التيارات الفكرية المنحرفة.

ويقابل ذلك البحث في سيرة الزماعات المعاصرة لهم عليهم السلام التي نقرأ فيها الوجه المشوه للرسالة علي المستوي النظري والتطبيقي ، علي الرغم من تماهي أصحاب السلطة والوصولجان في كتابه تاريخهم وإغداقهم أسخي الهبات علي كتابهم وشعرائهم.

من هناكان نصيب السيرة الأولي الخلود والسمو والمجد رغم إقصاء رموزها المعصومين عليهم السلام عن مركزهم في زعامة الامة ، ورغم كونهم ملاحقين ومعزولين عن قواعدهم وشهداء في نهاية المطاف ، وكان نصيبهم أيضا أن تمسكت بهم غالبية الأمة ومنحتهم كل مظاهر التبجيل والثناء والود والثقة ، لا لأنهم من أبناء الرسول صلى الله عليه و اله لأن المنتسبين إليه كثيرون ، بل لما تستشعره الأمة هن سيرتهم الغيبة با العطاء و دورهم المشرق في كل اتجاه ذلك لان الأمة لاتمنح ثقنتها وحبها اعتباطا ، يقول الامام الكاظم عليه السلام لهارون الرشيد : ((أنا إمام

(8)

القلوب وانت امام الجسوم.)) (1)

ونحن مع إمامنا الحادي عشر عليه السلام نستشعر تمسك الأمة بالامام وعظم محبته في قلوبهم وهيبته في نفوسهم في عدة مواقف لعل أبرزها حينما اشخص العسكري مع أبيه عليهما السلام من مدينة صلى الله عليه و اله جدهم إلي عاصمة الملك سامراء بأمر المتوكل ، فقد روى المورخون والمحدثون عن يحيى بن هرثمة وهو المكلف بإشخاص الامام عليه السلام أنه قال : « فذهبت إلي المدينة ، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجا عظيما

ماسمع الناس بمنثله...وقامت الدنيا علي ساق...» (2) وحينما نعاه الناعي إبان شهادته» صارت سامراء ضجة واحدة : مات ابن الرضا...وعطلت الأسواق ، و ركب سائر الناس إلى جنازته ، فكانت سامراء يومئذ شبيها بالقيامة « (3) ولم يكن ذلك إلا لشعور الأمة بعطاء الامام عليه السلام ودوره الفعال في حماية الرسالة ، الامر الذي جعل حتي أعداءه من رجال البلاط يذعنون بفضله وهديه ، ومنهم وزير المعتمد عبيدالله بن خاقان الذي قال لابنه أحمد عامل الخراج والضياع في قم في إشارة إلي الامام العسكري عليه السلام : « يا بني لوزالت الامامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله وعفاه وهديه وصيانيته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه » (4) ولا ريب أن عطاءات الامام العسكري عليه السلام والأدوار التي قام بها علي

(1) ينابيع المودة/ القدوزي 120 : 3 .

(2) تذكرة الخواص/سبط ابن الجوزي : 322 - مؤسسة أهل البيت - بيروت.

(3) اكمال الدين /الشيخ الصدوق : 43 - المقدمة - جماعة المدرسين - قم.

(4) إكمال الدين : 41- المقدمة.

(9)

مستوي الرسالة ، تمتاز بالخصوصية والاستثناء نظرا للمقطع الزماني الخطير الذي عاشه عليه السلام والذي يمثل في شدة السلطان وإمعانه في عزل الامام ومراقبة حركاته وسكناته ، بل ولجوئه الي شتي وسائل القمع لانهاهه والاجهاز عليه و الحاقه بمن سبقه من سلالة هذا البيت الكرام عليهم السلام، وذلك لكونه والد الامام الحجة عليهما السلام الذي عرفوا بمآثر عندهم من الاحاديث والاثار انه يقيم دولة الحق ويقوض اسس الباطل ، ويملا الارض عدلا وقسطا بعدما ملئت جورا وظلما.

قال الامام العسكري عليه السلام: « زعموا انهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل ، وقد كذب الله قولهم ، والحمد لله » (1) لقد ظنوا أنهم يستطيعون النيل من حجة الله المودع بعين الله وحفظه ، فخبب الله ظنهم. ورغم الظروف السياسية الحالية استطاع امامنا العسكري عليه السلام ان يقدم لامة عطاء واسعا ، ويمثل دورا فاعلا في ايصال سنن جده المصطفى صلى الله عليه و اله وابائه المعصومين عليهم السلام ان يعد جيشا عقائديا وطلبة واعية تؤمن بالغيبة كمبدا عقائدي اصيل يعيش في وجدانها ، وتمكن بالاشراف علي شيعته عن طريق التواقيع والمراسلات الوكلاء ان يخطط لسلوكها ويحمي وجودها وينمي و عيها ويمدها بكل الاساليب التي تساعد علي صمودها ارتقائها الي مستوي الحاجة الاسلامية.

وتمكن الامام العسكري عليه السلام من انقاذ الامة من حالة التعثر في مهاوي الضلال والتهيه ، عن طريق مقاومة التيارات الفكرية المنحرفة عن الجادة وجس مواقع تأثيرها وتشخيصها وهي في بدايتها تقديرا لشدة مضاعفاتها وتخطيطا.

(1) اكمال الدين : 407 - باب 38

(10)

للقضاء عليها ، ولعل خير مصاديق ذلك هو اهتمام الامام العسكري عليه السلام بمشروع كتاب يصنفه الكندي حول متناقضات ادعاها في القران الكريم ، اذا اتصل به عن طريق بعض المنتسبين الي مدرسته ، فاحبط المحاولة واقنع مدرسة الكندي بانها علي خطأ. (1)

وسنعيش مع فصول هذا الكتاب السبعة ادوارا اخري وعطاءات كثيرة امتدت منذ نشأة الامام عليه السلام حتي وفاته في سامراء شهيدا وشاهدا علي الامة بعد سنين من المحنة وفصول من الجهاد.

ولسنا ندعي هنا باننا قد احطنا بكل جوانب حياة هذا الامام الهمام وسيرته المعطاء ، ولكننا قدمنا جهدا متواضعا نرجوان يفي بعض الحق الذي في اعناقنا لائمتنا الهداة الميامين ، سائلين المولي العزيز ان يسدد خطانا ، ويلهمنا الصواب في القول والعمل ، ومنه تعالي نستمد العون والتوفيق ، وهومن وراء القصد.

(1) راجع : المناقب/ابن شهر اشوب 4 : 457 - دارالاضواء - بيروت - 1421 هـ.

(11)

الفصل الأول

الحياة السياسية

في عصر الامام العسكري (232-260هـ)

لا ريب ان الحالة السياسية السائدة في عصر ما تشكل المفصل الاساسي الذي تتحرك عليه مجمل الاوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لذلك العصر ، وتنعكس عليه سلبا وايجابا ، ذلك لان الحاكم يمتلك - بسلطته وسطوته وسيطرته علي منابع الثروة- مفاتيح التغيير الاجتماعي والفكري ببسط اسباب الحرية او الاستبداد ، ويمتلك عوامل الرخاء او الفساد الاقتصادي يعدله او جوهره ، وكل ذلك منوط بنوع الجهاز الحاكم وسلوك اجهزته التنفيذية ، وفيما يتعلق بتاريخ الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي عاش في العصر العباسي الثاني سنقدم قراءة تاريخية للحكام الذين عاصروا الامام عليه السلام منذ الولادة حتي الشهادة ، ثم نذكر اهم السمات التي طبعت ذلك العصر.

الحكام المعاصرون للامام :

ولد الامام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من الربيع الاخر سنة 232 هـ علي القول المشهور في ولادته عليه السلام وذلك في اخر ملك الواثق بالله بن المعتصم (227-132هـ) وبويع بعده لاختيه جعفر بن المعتصم المعروف

(12)

بالمتوكل لست بقين من ذي الحجة سنة232هـ ، وكان عمر الامام العسكري عليه السلام نحوثمانية اشهر ونصف ، وقتل المتوكل سنة247هـ ، وتولي بعده ابنه المنتصر بالله زمام السلطة العباسية لسنة اشهر ويومين فقط ، ومات سنة248هـ ، فتولي بعده المستعين بالله احمد بن محمد المعتصم سنة248هـ ، وخلع نفسه بعد فتنة طويلة وحروب كثيرة سنة251هـ ، وتولي بعده المعتز بالله بن المتوكل واسمه محمود قيل : الزبير (252-255هـ) واستشهد حجة الله الامام ابو الحسن علي الهادي عليه السلام بعد مضي نحو سنتين ونصف من ايام حكم المعتز بالله ، وذلك في الثالث من رجب سنة 254هـ ، وتولي الامام العسكري مهام الامامة الالهية. ثم جاء الي السلطة المهدي بالله محمد بن الواثق بعدخلع المعتز وقتله سنة 255هـ ، وحكم نحو سنة واحدة ، ثم قتله الاثرak سنة 256هـ ، وتولي بعده احمد ابن جعفر المتوكل المعروف بالمعتمد نحو ثلاث وعشرين سنة حيث قتل سنة 279هـ ، وهكذا

استغرقت حياة امامنا العسكري عليه السلام الايام الاخيرة من حكم الوائق ، ثم تمام حكم المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي مع اربع سنين من حكم المعتمد ، حيث استشهد امامنا عليه السلام يوم الجمعة الثامن من ربيع الاول سنة 260هـ ، علي القول المشهور في وفاته عليه السلام (1).

(1) راجع : تاريخ الخلفاء/السيوطي : 267 - 282 - دارالكتاب العربي - 1422هـ ، تاريخ اليعقوبي 2 : 484 - 507 - دار صادر - 1415هـ ، اعلام الوري/الطبرسي 2 : 111 - 131 - مؤسسة ال البيت لاحياء التراث - 1417هـ ، الجوهر الثمين/ابن دقماق 1 : 146 - 157 - عالم الكتب - 1405هـ ، دلائل الامامة ، الطبري : 409 و324 - مؤسسة البعثة - 1413هـ ، التتمة في

(13)

أهم سمات هذا العصر

يعتبر هذا العصر بداية لضعف سلطة الدولة العباسية وسقوط هيبتها وانحلالها ، بسبب استيلاء الاتراك علي عاصمة الملك ، وانتفاض اطراف الدولة واستيلاء العمال والولاة عليها ، واعتزال الخلفاء عن شؤون الحكم وانصراف غالبيتهم الي اسباب اللهو والترف والمجون ، وقد انعكست اثار ذلك علي مجمل الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل مباشر ، وفيما يلي اهم خصائص هذا العصر :

السمة الاولى - نفوذ الاتراك وضعف العباسيين

تميز هذا العصر بغلبة الاتراك والفراغنه والمغاربية وغيرهم من الموالى و تدخلهم في مقاليد الحكم ، وكان اول ذلك في عصر المعصم الذي اعتني منذ توليه الحكم سنة 218هـ ، باقتناء الترك ، فبعث الي سمرقند وفرغانة والنواحي في شرائهم ، وبذل فيهم الاموال ، والبسهم انواع الديباج ومناطق الذهب ، فكانوا يطردون خيلهم في بغداد ويؤذون الناس ، وضاقت بهم البلد ، فاجتمع اليه اهل بغداد وقالوا : ان لم تخرج عنا بجندك حاربنك ، فكان سبب بنائه سرمن راي وتحوله اليها سنة : 220 وقيل : 221هـ (1) .

وبعد ذلك ازداد نفوذ الاتراك في عاصمة العسكر سامراء وتسنموا

تواريخ الأئمة عليه السلام / تاج الدين العاملي : 137 و 142 - مؤسسة البعثة - 1412 هـ .
(1) تاريخ الخلفاء/السيوطي : 259 ، معجم البلدان/ياقوت الحموي - المجلد الثالث : 10 - 13 - (مدينة سامراء)
دار احياء التراث العربي - بيروت - 1417 هـ .

(14)

مناصب هامة كولاية وعمال وقادة جيش ، ومنهم بغا الكبير ، وابناء موسي ومحمد ، وبابكيال ، وياركوج ،
واذكوتكين ، وبغا الصغير الشرايبي ، ووصيف بن باغرو وغيرهم. وبعد عصر المتوكل ازدادت سيطرتهم علي
مقاليد الحكم فاهانوا الخلفاء العباسيين وسلبوا اراذتهم ، وتدخلوا في شؤون الملك ، وتلاعبوا ببيوت الاموال ،
وانتكهوا مصالح الامة ومقدراتها؛ فقد قتلوا المتوكل والمهتدي ، وخلعوا المعتز والمؤيد ابني المتوكل من ولاية
العهد ، واستخلفوا للمستعين ، واستولوا علي الاموال في عهده ، وقاتلوه حين غضب عليهم ، فاعتصم ببغداد
وبايعوا للمعتز من بعده.

قال ابن طقطقا : كان الاتراك قد استولوا منذ قتل المتوكل علي المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة
في يدهم كالاسير ان شاء والبقوه ، وان شاء واخلعوه ، وان شاء واقتلوه. (1)
وقد وصف بعض الشعراء الحالة التي انتهت اليها الخلافة العباسية في زمن المستعين الذي ليس له حول
ولا قوة مع امراء الجند الاتراك ومنهم وصيف وبغا بقوله :

خليفة في قفص يقول ما قال له

بين وصيف وبغا كما تقول الببغا (2)

ومن مظاهر سيطرة امراء الاتراك علي جميع افراد الدولة بما فيهم الخليفة في زمان المعتز بالله ، ما ذكره
اليقوبي في تاريخه حوادث سنة 255 هـ ، قال : وثب

(1) الفخري في الاداب السلطانية/ابن الطقطا : 243 ، نشر الشريف الرضي ، قم.

(2) تاريخ الخلفاء/السيوطي : 278.

(15)

صالح بن وصيف التركي علي احمد بن اسرائيل الكاتب وزير المعتمر ، وعلي الحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع ، وعلي عيسى بن ابراهيم بن نوح وعلي ابن نوح ، فحبسهم واخذ اموالهم وضياعهم وعذبهم بانواع العذاب ، وغلب علي الامر ، فهم المعتمر يجمع الاتراك ، ثم دخل اليه فازاله من مجلسه ، وصير في بيت ، واخذ رقعته بخلع نفسه ، وتوفي بعد يومين ، وصلي عليه المهدي. (1)

السمة الثانية - استنثار رجال السلطة بالأموال العامة

السمة الغالبة في حياة سلاطين هذا العصر ومن سار في ركابهم من القادة والولاة والامراء والقضاء هي الاستنثار ببيت المال وتسخيره لخدمة مصالحهم الخاصة وحرمان الاغلبية الساحقة منه ، ومن مظاهر ذلك الاستنثار ان ام شجاع والدة المتوكل حينما ماتت قبله بسنة خلفت اموالا لاتحصر ؛من ذلك خمسة الاف الف دينار من العين وحده (2). ونقل المورخون في احداث سنة 249 ان المستعين اطلق يد والدته ويد اتامش وشاهك الخادم في بيوت الاموال ، وابعدهم فعل ما ارادوا ، فكانت الاموال التي ترد من الافاق يصير معظمها الي هؤلاء الثلاثة...ومايفضل من هؤلاء الثلاثة ياخذه اتامش للعباس بن المستعين فيصرفه في نفقاته (3).
وذكروا انه حينما خرج المستعين من سامراء وبويع للمعتمر سنة 252هـ

(1) تاريخ اليعقوبي : 2 : 504 ، سير اعلام النبلاء/الذهبي 12 : 535 - مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419 هـ .

(2) سير اعلام النبلاء 12 : 41.

(3) الكامل في التاريخ/ابن الاثير 6 : 154 - دار الكتاب العلمية - 1415 هـ ، البداية والنهاية/ابن كثير 11 3 - مكتبة

المعارف - 1414 هـ .

خلف في بيت المال بسامراء نحوخمسة الف دينار ، وفي بيت مال ام المستعين الف الف دينار ، وفي بيت المال العباس ابنه ستمائة الف دينار (1).

وفي احداث سنة 255هـ ذكروا انه ظُفِرَ لقبيحة ام المعتز وزوجة المتوكل بعد خلع المعتز وقتله ، بخزائن تحت الارض فيها اموال كثيرة ، ومن جملةها دار تحت الارض وجدوا فيها الف الف دينار وثلاثمائة الف دينار ، ووجدوا في سبط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله ، وفي سبط اخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار ، وفي سبط اخر مقدار كليجة من الياقوت الاحمر الذي لم يوجد مثله ، فقومت الاسفاط بالف الف دينار (2).

اما استعراض تفاصيل اموال وضياع الامراء والولاة والقضاء وكتاب الدواوين والجواري والمغنين والشعراء وغيرهم من المقربين الي البلاط ، فيما يخرج بنا عن الغرض ، ويكفي مثالا علي ذلك ان بغا الكبير حينما مات سنة 248هـ ترك من المتاع والضياع ما قيمته عشرة الاف الف دينار ، وترك عشر حباب جوهر قيمتها ثلاثة الاف الف دينار (3).

وكانت مؤونة احمد بن طولون الف دينار في اليوم... وحينما مات خلف من العين عشرة الف دينار ، واربعة وعشرين الف مملوك (4).

-
- (1) الكامل في التاريخ: 6 : 166 ، البلدية والنهاية: 11 : 7 .
 - (2) تاريخ الطبري 9 : 395 بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - بيروت ، الكامل في التاريخ 6 : 202 ، البداية والنهاية: 11 : 17 ، تاريخ الخلفاء/السيوطي : 280 .
 - (3) البداية والنهاية: 11 : 2 .
 - (4) سير اعلام النبلاء: 12 : 94 - 95 .

وكانت غريب جارية المعتمد ذات اموال جزيلة (1).

السمة الثالثة - ميل العباسيين الي البذخ والترف واللهو

كان رجال الدولة وعلي راسهم السلطان ينفقون الاموال الطائلة لشؤونهم الخاصة كافتناء الجواري والسراري والقيان والمغنين وجميع وسائل اللهو والمجون المتاحة في ذلك العصر ، وكانوا يسرفون في الانفاق علي الشعراء وبناء القصور ، بينما تعيش الاكثريه الساحقة من الناس علي الكفاف وينهكها الجوع والفقر وتفتك بها الامراض والايوبئة.

فقد كان المتوكل كثير الانفاق علي الشعراء حتي قيل : ما اعطي خليفة شاعرا ما اعطي المتوكل (2) ، فاجاز مروان بن ابي الجنوب علي قصيدة في مدحه بمائة وعشرين الف درهم ، واعطاه حتي اثري كثيرا فقال :

فامسك ندي كفيك عني ولا تزدد

فقدخفت ان اطغي وان اتجبرا

فقال : لا امسك حتي يغرقك جودي (3).

وقرب المتوكل ابا شبل عاصم بن وهب البرجمي ، وكان شاعرا ماجناً ، وانفق عليه حتي اثري ، قال ابوالفرج : نفق عند المتوكل بايثاره البعث وخدمه وخص به فائري ، وامر له بثلاثين الف درهم علي قصيدة من ثلاثين بيتا (4).

واجاز عبيدالله بن يحيي بن خاقان ابا شبل البرجمي ايضا علي قصيدة في

(1) سير اعلام النبلاء 12 : 552.

(2) تاريخ الخلفاء/السيوطي : 270.

(3) تاريخ الخلفاء/السيوطي : 270.

(4) الاغانى/ابوالفرج الاصفهاني 14 : 193 - دار احياء التراث العربي.

مدحه خمسة الاف درهم ودابة وخلق عليه (1).

وعن احمد بن المكي ، قال : غنيت المتوكل صوتا شعره لابي شبل البرجمي ، فامر لي بعشرين الف درهم ، فقلت ياسيدي اسال الله ان يبلغك الهنيءة. فسأل عنها الفتح ، فقال : يعني مائة سنة ، فامر لي بعشرة الاف اخري (2).

واجاز المتوكل الحسين بن الضحاك الخليع علي اربعة ابيات اربعة الاف دينار (3). وكان المتوكل مغرما بالجواري اللاتي يجلبن من انحاء البلاد باموال طائلة ، فقد روي عن المسعودي انه قال : كان المتوكل منهمكا في اللذات والشراب ، وكان له اربعة الاف سرية ووطئ الجميع (4). كما كان ميالا الي التناق في تشييد القصور الضخمة التي تعج بالوان من مظاهر الترف والبذخ والعبث اللهو والمجون ، قال اليعقوبي : بني المتوكل قصورا انفق عليها اموالا عظيماً منها : الشاه ، والعروس ، والشبندار ، والبديع ، والغريب ، والبرج ، وانفق علي البرج الف الف وسبعمائة الف دينار (5). وقيل : انفق علي الجوسق والجعفري والهاروني اكثر من مئتي الف الف

(1) الاغاني 14 : 199.

(2) الاغاني 14 : 193 - 194

(3) مروج الذهب/المسعودي 4 : 388 - داراحياء التراث العربي - 1422 هـ ، سير اعلام النبلاء 12 : 40.

(4) تاريخ الخلفاء/السيوطي : 271 ، سير اعلام النبلاء 12 : 40.

(5) تاريخ اليعقوبي 2 : 491.

(19)

درهم (1).

اما الاسراف في مراسم البلاط الخاصة باولاد الخلفاء وغيرهم فمهما يطول به الحديث ، ومن شواهد ذلك ما نقله ابن كثير عن مراسم تسليم المعتز علي ابيه بالخلافة ، قال : لما جلس [المعتز] وهو صبي علي المنبر وسلم علي ابيه بالخلافة ، وخطب الناس ، نثرت الجواهر والذهب والدرهم علي الخواص والعوام بدار الخلافة ، وكان قيمة ما نثر من الجواهر يساوي مائة الف دينار ، ومثلها ذهبا ، والف والف درهم غير ما كان من خلع واسمطة واقمشة مما يفوت الحصر... (2).

اما المستعين فقد قالوا عنه : انه كان متلافا للمال مبذرا ، فرق الجواهر وفاخر الثياب ، واختلت الخلافة بولايته واضطربت الامور (3).

وذكروا ان ام المهدي محمد بن الواثق ، التي ماتت قبل استخلافه ، انها كانت تحت المستعين ، فلما قتل المستعين صيرها المعز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم ، فلما ولي المهدي الخلافة قال يوم لجماعة من الموالي : اما انا فليس لي ام احتاج لها الي غلة عشرة الاف في كل سنة لجواريتها وخدمها والمتصلين بها... (4). وامثله ذلك كثيرة في التاريخ ، وهي تحكي عن حجم التبذير في بيوت

-
- (1) سير اعلام النبلاء 12 : 40 ، وراجع : معجم البلدان/ياقوت 2 : 60 - دار الاحياء التراث العربي - عند ترجمة الجعفري ، وتاريخ يعقوبي 2 : 492 ، والبداية والنهاية 10 : 346 ، والكامل في التاريخ 6 : 130.
 - (2) البداية والنهاية 11 : 17.
 - (3) سير اعلام النبلاء 12 : 46.
 - (4) تاريخ الطبري 9 : 396 ، الكامل في التاريخ 6 : 203 ، البداية والنهاية 11 : 18.
- (20)

الاموال والاسراف في النفقات الخاصة علي حساب الاغلبية المحرومة ، وكان من نتائج ذلك ان ابتعد الخليفة عن الرعية واهمل شؤونهم فكرهه غالبية الناس.

قال ابن كثير في حوادث سنة 249 - خلافة المستعين - : قد ضعف جانب الخلافة ، واشتغلوا بالقيان والملاهي ، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك (1).

اما المعتمد الذي مات بالقصر الحسيني مع الندماء والمطربين... وكان يكسر ويعربد علي الندماء (2) ، فقد قال السيوطي وغيره : انهمك باللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية فكرهه الناس (3).

ولعل ذلك هو احد الاسباب في تعاطف عامة الناس سيما اهل بغداد مع بعض الطائفتين التائرين بوجه الظلم والاستئثار ، ومنهم يحيي بن عمر الشهيد سنة 250 هـ فضلا عن حسن سيرته ، قال ابو الفرج : كان هوي اهل بغداد مع يحيي ، ولم يرو قط انهم مالوا الي طالبي خرج غيره (4). وقال ابن الاثير : تولاه العامة من اهل بغداد ، ولا يعلم انهم تولوا احدا من [اهل] بيته سواه (5).

كما انكر اهل بغداد علي المتوكل وكتبوا شتمه علي الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء ، وحينما امر بهدم قبر الامام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من الدور

(2) سير اعلام النبلاء12 : 552.

(3) تاريخ الخلفاء/السيوطي : 282 ، سير اعلام النبلاء12 : 540.

(4) مقاتل الطالبين/ابو الفرج الاصفهاني : 421 - المكتبة الحيدرية - النجف.

(5) الكامل في التاريخ6 : 157.

(21)

ومنع الناس من زيارته (1).

السمة الرابعة - تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

كان نتيجة اضطراب السلطة وضعفها وسوء ادارتها ان تركزت الثروات بيد قلة من ابناء الاسرة الحاكمة والمتنفذين في السلطة ، فتفشي التفاوت الطبقي بين ابناء الامة تبعاً للولاء والقرب والبعد من البلاط وحاشيته ، فهناك قلة متخمة تستأثر براس المال والثراء الفاحش وتبدده في حياة البذخ والترف لاشباع شهواتهم وملذهم ، وغالبية مسحوقة تعيش حياة البؤس والفقر والحرمان ، وتنهكها النزاعات والحروب ، وتئن تحت وطاة الغلاء وفنك الاوبئة ومختلف الامراض والكوارث الطبيعية التي ازدادت في هذا العصر ، مما ترك اثار وخيمة علي بنية المجتمع وسلوك افراده.

فمن نداعيات الحروب الداخلية وعلي راسها ثورة الزنج (255 - 270هـ) التي اثارت الخوف والجوع واستهلكت الاموال والانفس والثمرات ، ان ارتفعت الاسعار واشتدت المجاعة في سائر ديار الاسلام ، وقلت البضاعة ، وهجر بعض الناس بلدانهم طلباً للقامة العيش.

فذكروا في حوادث سنة 251هـ انه بلغ سعر الخبز في مكة ثلاثة اواق بدرهم. واللحم رطل باربعة دراهم ، وشربة الماء بثلاثة دراهم (2).

وفي حوادث سنة 251و252هـ نتيجة الحرب التي دارت رحاها بين المعتز والمستعين علي الكرسي الخلافة شمل اهل بغداد الحصار والغلاء بالاسعار واجتمع

(1) تاريخ الخلفاء/السيوطي : 268.

(2) الكامل في التاريخ 6 : 181 ، البداية والنهاية 11 : 10.

(22)

علي الناس الخوف والجوع (1).

وقال اليعقوبي في حوادث سنة 252هـ : وغلّت الاسعار ببغداد وسر من راي حتي كان القفيز بمائة درهم ،
ودامت الحروب ، وانقطعت الميرة وقلت الاموال (2).

وذكر الطبري وغيره حوادث سنة 260هـ انه في هذه السنة اشنت الغلاء في عامة بلاد الاسلام ، فانجلي عن
مكة من شدة الغلاء من كان بها مجاورا الي المدينة وغيرها من البلدان ، ورحل عنها عاملها الذي كان بها مقيما
وهو بريه ، وارتفع السعر ببغداد ، فبلغ الكراشعير عشرين ومائة دينار ، والحنطة خمسين ومائة ، ودام ذلك
شهورا (3).

اما الامراض والابوئة التي غالباما تكون من افرازات الحروب وتردي الاوضاع الاقتصادية ، فقد تحدث
عنها المؤرخون كثيرا في هذا العصر. قال السيوطي مشيرا الي ايام المعتمد (256-279) : وفي ايامه دخلت
الزنج البصرة واعمالها واخربوها وبذلوا السيف واحرقوا وخربوا وسبوا ، وجري بينهم وبين عسكره عدة
وقعات...واعقب ذلك الوباء الذي لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق ، فمات خلق لا يحصون (4).
ويبدو انه قد بلغ التدهور اوجه في ايام المعتمد ، ففي حوادث سنة 258هـ

(1) البداية والنهاية 11 : 9.

(2) تاريخ اليعقوبي 2 : 499.

(3) تاريخ الطبري 9 : 510 ، الكامل في التاريخ 6 : 248 ، سير اعلام النبلاء 12 : 543 ، البداية والنهاية 11 :

31.

(4) تاريخ الخلفاء/السيوطي : 282.

يقول ابن كثير وغيره : وفيها وقع الناس وباء شديد وموت عريض ببغداد وسامراء وواسط وغيرها من البلاد ، وحصل للناس ببغداد داء يقال له القفاح (1).
ويقول اليعقوبي : وقع فيها وباء بالعراق ، فمات خلق من الخلق ، وكان الرجل يخرج من منزلة فيموت قبل ان ينصرف ، فيقال انه مات ببغداد في يوم واحد اثنا عشر الف انسان (2).

السمة الخامسة - التدهور وعدم الاستقرار

سادت الكثير من مظاهر الفوضى والشغب والاضطراب في هذا المقطع التاريخي من عمر الدولة العباسية ، تمثلت في انتقاض اطرافها ، واستقلال بعض ولاياتها ، والعدوان الاجنبي علي بعض اعمالها ، وكثرة الثورات الداخلية وعلي راسها ثورة الزنج والخوارج الي غير ذلك من مظاهر عدم الاستقرار السياسي الامني الناجمة عن ضعف القدرة المركزية للسلطة وتلاشي هيبتها وتعدد الارادات السياسية فيها لتدخل قادة الجند الاتراك والمغاربة والفراغنة في شؤونها واشاعتهم الظلم والقهر والاستبداد. وفيما يلي نعرض لاهم تلك المظاهر ، ونذكر بعض الامثلة من المصادر التي ارخت لهذا العصر :

اولا : انتقاض أطراف الدولة

صار اغلب العمال والولاة في هذا العصر غير مقبدين بالارتباط الوثيق بعاصمة الملك او الموالاة للدولة ، فكان بإمكانهم الانفصال ومناجزة الاخرين

(1) البداية والنهاية 11 : 30 ، الكامل في التاريخ 6 : 238.

(2) تاريخ اليعقوبي 2 : 510.

القتال ، فكانت الحروب سجالات بين امراء الجند والولاة والعمال في اطراف الدولة ، فكثرت المتغلبون فيها ، واصبحت المدن الاسلامية تستقبل كل فترة عاملا جديدا يحكمها ويدير شؤونها ويجبي خراجها .
فمثلا كانت الاندلس تحت سيطرة الامويين (1) ، والشمال الافريقي تحت امرة ال الاغلب (2) ، ومصر تحت سيطرة احمد بن طولون التركي (3) ، كما تغلب يعقوب بن الليث الصفار علي خراسان ونيسابور حتي بلغت شوكته ان حارب جيش المعتمد في دير العاقول بعد ان استولي علي واسط (4) ، وسيطر الحسن بن زيد العلوي علي طبرستان و اسس الدولة العلوية هناك (5) ، وتغلب علي اذربيجان محمد بن البعيث في زمان المتوكل (6) ، وعلي تفليس اسحاق بن اسماعيل مولي بني اميه (7) ، كما تغلب البطارقة علي ارمينية (8) ، و استحوذ محمد

-
- (1) سير اعلام النبلاء 8 : 260 - 263
 - (2) الكامل في التاريخ 6 : 66 و 89 و 102 و 126 و 132 و 155
 - (3) الكامل في التاريخ 6 : 195 و 213 و 227 و 238 ، سير اعلام النبلاء 13 : 53/94
 - (4) تاريخ يعقوبي 2 : 504 ، الكامل في التاريخ 6 : 114 و 151 و 193 و 197 و 232 و 242 و 246 ، سير اعلام النبلاء 12 : 191/513
 - (5) تاريخ الطبري 9 : 271 ، ومروج الذهب 4 : 410 ، 426 ، 431 و 542 ، والكامل في التاريخ 6 : 158 و 204 و 227 و 233 و 238 و 246 و 336 ، البداية والنهاية 11 : 6 و 15 و 24 و 30.
 - (6) الكامل في التاريخ 6 : 100 و 104 ، البداية والنهاية 10 : 312.
 - (7) تاريخ يعقوبي 2 : 489 ، الكامل في التاريخ 6 : 116.
 - (8) تاريخ يعقوبي 2 : 489.

(25)

ابن واصل التميمي علي الاهواز ثم علي بلاد فارس (1) ، كما خضعت مرو لشركب الحمار وقيل : الجمال (2) ، وقد حصل كل هذا في الفترة من سنة 238 الي سنة 259 هـ الامر الذي يشير الي تدهور السلطة في هذا العصر الي حد بعيد.

ثانيا : ضعف الثغور الإسلامية

ومن مظاهر التدهور السياسي الكبير في هذا العصر اهمال المتصددين لقيادة الدولة للثغور الاسلامية اهمالا ادي بالنتيجة الي تعرض اطراف الدولة الي غزوات راح ضحيتها الاف المسلمين ونهبت اموالهم وانتكعت اعراضهم وسبيت نساؤهم ، كما في غزو مصر من قبل الافرنج والسودان والروم مرات عديدة بمالاحاجة الي تفصيلها (3).

ثالثا : اعمال الشغب والعصيان

وتمثل تلك الاعمال مظهراً آخر من مظاهر عدم الاستقرار الامني والسياسي للدولة ، وهي اعمال كثيرة في هذا العصر ادت الي تفاقم الاوضاع وتدهورها .
فاليمامة مثلا عات بها بنو نمير (4) واهل ارمينية قتلوا عاملهم واعلنوا

(1) البداية والنهاية 11 : 24 و29.

(2) تاريخ الطبري 9 : 502 ، الكامل في التاريخ 6 : 244 ، البداية والنهاية 11 : 31.

(3) راجع في ذلك : تاريخ الطبري 9 : 509 و511 ، وتاريخ اليعقوبي 2 : 488 ، والكامل في التاريخ 6 :

117 و131 و245 ، والبداية والنهاية 10 : 317 و324 و342 و11 : 31 ، وتاريخ الخلفاء/السيوطي : 269 و283.

(4) الكامل في التاريخ 6 : 90 ، البداية والنهاية 10 : 308.

(26)

عصيانهم (1) ، كما تعرض عامل حمص لقتال الحمصيين ، وصارت حمص مسرحا للقتل والصلب والتحريق
(2) ، كما شغب الاتراك والجنود في زمان المستعنين وقتل خلق كثير ، وانتهبت اماكن كثيرة في عاصمة الدولة
سامراء (3) كما تعرضت بغداد الي شغب كثير في هذا العصر (4) ، ولم تنج الموصل من ذلك ايضا (5).

رابعاً : الثورات الشعبية والحركات المتطرفة

تعددت الثورات الشعبية التي قادها الطالبيون ضد الدولة العباسية من جهة ، وتنامت الحركات المتطرفة التي عصفت بالامة من جهة اخري ، مما نجم عنه ازهاق نفوس كثيرة ، وتبديد ثروات طائلة ، مع هدر الطاقات وفقدان الامن ، وشيوع حالة الفوضى والاضطراب .

اماعن الثورات والانتفاضات الشعبية التي انطلقت في هذا العصر لتقف بصلابه في وجه الحكم العباسي ، فقد تزعمها الطالبيون ، وكانت من افرازات تردي الاحوال العامة والقهر والاستبداد والطغيان والجور التي عمت اثارها علي الامة بشكل عام وعلي الطالبين بشكل خاص؛ لانهم يعانون من شدة الوضع العام ، ومن السياسة العباسية القاضية باضطهادهم ومطاردتهم واتباع

-
- (1) الكامل في التاريخ 6 : 111 ، البداية والنهاية 10 : 315 .
 - (2) الكامل في التاريخ 6 : 120 و122 و151 و161 ، البداية والنهاية 10 : 319 و323 و11 : 2 و6 ، تاريخ يعقوبي 2 : 490 و495 .
 - (3) الكامل في التاريخ 6 : 150 و154 ، البداية والنهاية 11 : 2 .
 - (4) الكامل في التاريخ 6 : 153 و201 و203 ، البداية والنهاية 11 : 3 و17 و18 .
 - (5) الكامل في التاريخ 6 : 191 و247 .

(27)

شتي وسائل الضغط عليهم ، فكانت واعزا يحفز الثوار منهم علي الخروج المسلح بين اونة واخري . وقد تعرضوا في زمان المتوكل لمحنة عظيمة ، اذ فرض عليهم حصارا جائرا ، واستعمل لهذا الغرض عمر بن الفرج الرخجي ، فمنعهم من التعرض لمسالة الناس ومنع الناس من البر بهم ، فكان لا يبلغه أن احداً ابر احدا منهم بشئ إلا أنهكه عقوبة وأثقله غراماً ، حتي كان القميص يدور بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد اخري (1) .

وتعرض الكثير من ال ابي طالب في هذه الفترة لشتي انواع الاضطهاد والتكيل ، وانزلت فيهم اقصي العقوبات ، فنفرد كثير منهم في النواحي كي يتواروا عن الانظار او يلعنوا الثورة المسلحة ضدالدولة ، وشرذ بعضهم من المدينة الي سامراء ، واودع بعضهم السجون حتي ماتوا فيها او سموا ، هذا فضلا عن قتلوا علي

ايدي قادة العباسين ورجال دولتهم كموسي بن بغا علي بن اوتامش وصالح بن وصيف وسعيد الحاجب وغيرهم ،
مما سنشير اليه في الفصل الثاني.

وقد تضمنت كتب التاريخ اسماء ثمانية عشر نائرا من الطالبين في أقل من ثلاثين سنة (232-260هـ) وهو
عدديشير الي حجم معاناة الطالبين ومدى الحيف والظلم الذي لحقهم علي ايدي السلطات ، والا لما تطلب جميع
هذه

(1) مقاتل الطالبين : 386.

(28)

التضيحات الجسام (1).

واما عن الحركات المتطرفة التي ظهرت في هذا العصر ، فتتمثل بحركة الزنج (255 -270هـ) التي كانت
من اشد الحركات المتطرفة التي عصفت بالحكم العباسي ، فضلا عن عدم مراعاة تلك الحركة لمثل الاسلام
وقيمه العليا ، نظرا لما قامت به تلك الحركة من انتها كانت خطيرة بحيث حرقت فيها حتي دور العبادة كالمساجد
والجوامع فضلا عن القتل الذريع وسبي النساء وفعل كل قبيح.
وكان صاحب الزنج من الادعياء الذين زعموا الانتساب الي الذرية الطاهرة في حين اجمع العلماء علي كذبه
ودجله وانه دعي لاغير (2).

ويؤيد ذلك ما كتبه الامام العسكري عليه السلام الي محمد بن صالح الخنعمي في خصوص فرية صاحب
الزنج ، حيث بين عليه السلام في كتابه كذب هذا المفتري ، اذ

(1) راجع اسماء الثائرين (الثمانية عشر) علي بني العباس في تلك الفترة في تاريخ الطبري : 6
158 و204 و227 و238 و246 و336 ، وتاريخ اليعقوبي 2 : 497 و506 ، ومروج الذهب 4 : 406 - 410 - 424
- 428 - 429 ، ومقاتل الطالبين : 397 و406 و419 - 424 و429 - 432 و435 ، والفخري في الاداب

السلطانية : 240 ، والكامل في التاريخ 6 : 107 و156 - 158 و161 و179 - 181 و192 و213 و226 -
227 و242 ، والبداية والنهاية 10 : 314 و11 : 5 - 6 و9 و12 و15 - 16 و24 و30.
(2) راجع اخبار ثورة الزنج في : مروج الذهب/المسعودي 4 : 438 ، تاريخ الخلفاء/السيوطي : 282 ، تاريخ
اليقوبي 2 : 507 ، الفخري في الاداب السلطانية : 250 ، البداية والنهاية 11 : 18 وما بعدها ، واحداث سنة 255
-270 في تاريخ الطبري والكامل وسائر التواريخ.

(29)

جاء في الكتاب : ((صاحب الزنج ليس من اهل البيت)) (1). وفي هذا دليل قاطع علي كذب واقتراء صاحب
الزنج لعنه الله في انتسابه الي الذرية الطاهرة.

ومن تلك الحركات المتطرفة التي عبثت كثيرا ، هي حركة الخوارج الشراة الذين زعموا انهم شروا الاخرة
بالدنيا! فشنوا حربا شعواء علي كل من خالفهم الراي لايفرقون في هذا بين العباسيين وغيرهم ، وكانوا صورة
لاسلافهم الذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وقد ظهوروا في هذا العصر في الموصل سنة 248 هـ وقويت شوكتهم حتي وصلوا قرب العاصمة سامراء
واشتبكوا مع العباسيين في معارك طاحنة ، واستولوا علي مناطق كثيرة من السواد ، مما ترك هذا اثره البالغ في
تدهور الامن وضياح الهدوء والاستقرار (2).

(1) المناقب/ ابن شهر اشوب 4 : 462 - دارالاضواء - بيروت - ط 1 - 1421 هـ .
(2) راجع حركة الخوارج تلك في : تاريخ اليقوبي 2 : 497 و502 ، والكامل في التاريخ 6 :
186 و190 و195 و205 و212 و219 و234 و272 و345 و346 والبداية والنهاية 11 : 22 و30.

(30)

(31)

الفصل الثاني

الإمام والسلطة

علي الرغم من الضعف الذي انتاب هيكل الخلافة في هذا العصر ، والانحلال الذي بدا يستشري في اوصال الدولة العباسية ، فقد بقي العباسيون علي نفس المنوال الذي سار عليه اسلافهم ابان عصر القوة والزهارة في التصدي لمدرسة الائمة عليه السلام وشيعتهم والنكاية بهم؛ ذلك لان علاقة الحاكم بالامام تقوم علي اساس ثابت ، وهو الخوف من نشاط الامام ودوره الايجابي في الحياة الاسلامية ، والشعور بخطورة هذا الدور حتي وصل لدي الزعامات العباسية في هذا الفترة الي درجة الرعب ، فطوقوا الامام بحصار شديد ورقابة صارمة عليه ، وتربصوا به وباصحابه ، واخيرا تامروا علي حياته فسقط شهيدا في محراب الجهاد ولما يبلغ الثلاثين. كان العباسيون يعيشون اوضاعا سلبية علي مستوي الالتزام الديني ، وقدم غالبيتهم نموذجا سينا في هذا الاتجاه ، فكانوا يضيقون ذرعا باي امام من معاصريهم ، لما يتمتع به من سمو المكارم ومن شخصية علمية وروحانية فذة تجتذب مختلف اوساط الامة ، التي تري في الامام الممثل الحقيقي لسيرة السلف الصالح والمصدق الاصيل لرسالة السماء ، وعندما تري تلك الاوساط تذمر

(32)

الامام في موافقه تجاه السلطة وعدم رضاه عنها تزداد تمسكاً به ، ومن هنا يبرز تخوف السلطة من الانقلاب علي نظامها لمصلحة خط الامامة ، الامر الذي تحرص معه علي ربط الامام بالجهاز الحاكم وتقريبه بشتي الوسائل ، كالسجن كما فعل الرشيد مع الامام الكاظم عليه السلام ، او ولاية العهد كما فعل المامون مع الامام الرضا عليه السلام ، او الحجز والحصار كما فعل العباسيون من المعتصم الي المعتمد مع الامام الجواد والهادي والعسكري عليه السلام وذلك لدوام مراقبة الامام وتحديد حركته وفصله عن اتباعه ومواليه ومحبيه المؤمنين بمرجعياته الفكرية والروحية.

لقد رافق الامام العسكري عليه السلام اياه في رحلته المضيقية من المدينة المنورة الي سامراء ولما يزل صبيبا ، وذلك حينما استدعي الامام الهادي عليه السلام من قبل المتوكل الي عاصمة البلاط العباسي انذاك ، ليكون محجوزا ومراقبا ومعزولا عن قاعدته العريضة ، وبعد ان وافاه الاجل في سنة (254هـ) استمر العباسيون بسياستهم تلك تجاه الامام العسكري عليه السلام وكما يلي :

اولا : مراقبة الإمام عليه السلام وفرض الإقامة الجبرية عليه

فرض العباسيون المعاصرون للامام العسكري عليه السلام الإقامة الجبرية عليه كما فرضوا علي ابيه عليه السلام ، وعملوا علي الحد من حرية حركته ، سوي انهم اوجبوا عليه ان يركب الي دار الخلافة في كل اثنين وخميس (1) ، لكفكة نشاطاته وليكون تحت مرابي ومسمع الخليفة وجهازه الحاكم. ولم يكن الركوب الي دار السلطان برضا الامام عليه السلام كما لم يكن طريقة اليه مامونا ، فقد جاء في الرواية عن ابي الحسن الموسوي الخبيري قال : « حد ثني

(1) المناقب لابن شهر اشوب4 : 446 ، الغيبة/الشيخ الطوسي : 179/215.

(33)

ابي ، انه كان يغشي ابا محمد عليه السلام بسر من راي كثيرا ، و انه اتاه يوما فوجده وقد قدمت اليه دابته ليركب الي دار السلطان ، وهو متغير اللون من الغضب ، وكان يجينه رجل من العامة ، فاذا ركب دعا له وجاء بأشياء يشنع بها عليه ، فكان عليه السلام يكره ذلك...» (1).

اما موقف الامام العسكري عليه السلام ازاء الملاحقة والمحاورة والمراقبة التي فرضتها السلطة لتقييد تحركاته وشل عمله العلمي والحيلولة دون اداء دوره القيادي تجاه قواعده المؤمنة به ، هو احاطة اعماله بالسرية والكتمان والحيلة الا بالمقدار الذي تسمح به الظروف ، كما سار علي نهج ابيه الامام ابي الحسن الهادي عليه السلام الذي عاني من الحصار والرعاية ايضا في اتخاذ الوكلاء والقوام الثقافات الذين يمثلون خط الامامة الاصيل في اطراف البلاد الشاسعة ، ليكون الامام عليه السلام قادرا علي ممارسة دوره في نشر الوعي الديني والعقائدي ،

والحفاظ علي مفاهيم الرسالة والقيم الاسلامية المقدسة ، والاتصال مع قواعده الشعبية في ظل تلك الظروف العصبية.

ومن هنا كانت له عليه السلام امتدادات واسعة في المواقع الاسلامية ، ويدل علي ذلك عملية تنظيم الوكلاء والقوام ، اذ كان له وكيل في كل منطقة له فيها اتباع وشيعته ياتمرون بامرهم وينضون تحت ولايته ، وكانوا يتصلون به عليه السلام عن طريق المراسلة او المكاتبه ، ويجيبهم عن طريق التواقيع الصادرة عنه ، ومن خلالها يمارس ايضا عملية عزل شخص او تعيين اخر مكانه ، ويعطي سائر ارشاداته

(1) الغيبة للشيخ الطوسي : 174/206 - مؤسسة المعارف الاسلامية - قم - 1417 هـ ، بحار الانوار 50 : 50/276.

(34)

لهذا وذلك من اصحابه.

وكان عليه السلام يتبع اقصي اجراءات الحذر والاحتراس في اوصول تلك التواقيع الي اصحابه و من بين تلك الاجراءات انه كان يضع بعض كتبه في خشبة مدورة طويلة ملء الكف كانها (رجل باب) ليرسلها الي العمري (1).

وكان اصحابه ايضا يدققون في خطه وياخذون منه نسخة لكي لا يقعوا في محذور التزوير ، قال احمد بن اسحاق : « دخلت الي ابي محمد عليه السلام فسألته ان يكتب لانظر الي خطه فاعرفه اذا ورد ، فقال : نعم. ثم قال : يا احمد ، ان الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكن ، ثم دعا بالدواة » (2). وكان الوكلاء والقيمون يحتاطون كثيرا في اوصول المال الامام عليه السلام وفي حمل مكاتباته وتواقيعه ، فتجد اوثق وكلائه واعظهم شاناعثمان بن سعيد العمري السمان ، يتجر بالسمن تغطية علي هذا الامر- يعني علي نشاطه في مصلحة الائمة عليه السلام - وكان الشيعة اذا حملوا الي ابي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الاموال انفذوا الي ابي عمرو ، فيجعله في جراب السمن وزقاقه ، ويحملة الي ابي محمد عليه السلام تقيه وخوفا (3).

ان المتبع لدراسة حياة الامامين العسكريين عليهما السلام يري ان المكاتب

(1) راجع الرواية في مناقب ابن شهر آشوب 4 : 460.

(2) المناقب لابن شهر آشوب 4 : 466 ، بحار الانوار 50 : 286.

(3) الغيبة الطوسي : 314/354.

(35)

والتواقيع قد اتخذت حيزاً واسعاً من مساحة تراثهما (1) ، كما يتبين له دورها في تعميق الوعي الاسلامي الاصيل ، وتعزيز مبادي مدرسة اهل البيت عليهم السلام ، والتمهيد لغيبة ولده الحجة عليه السلام من بعده ، فضلا عن المزيد من المكاتبات المتعلقة بالابواب الفقهية والمسائل الشرعية الماثورة في كتب الفقه والمجاميع الحديثية ، وكان للوكلاء دور رئيسي في ايصالها من والي الامام عليه السلام.

ومن بين وكلاء الامام العسكري عليه السلام : ابراهيم بن عبدة النيسابوري (2) ، وايوب بن نوح بن دراج النخعي (3) ، وجعفر بن سهيل الصيقل (4) ، وحفص بن عمرو العمري المعروف بالجمال (5) ، وعلي بن جعفر الهماني البركمي (6) ، والقاسم

(1) راجع مجلد الثاني من كتاب (معادن الحكمة في مكاتيب الائمة عليهم السلام) للمولي محمد علم الهدى ابن الفيض الكاشاني ، المتوفي سنة 1115 هـ ، مكتبة الصدوق - طهران - وبالنظر لكثرة التواقيع والمكاتبات فقد اتخذت مادة للتأليف ، فالف عبدالله بن جعفر الحميري كتاب (مسائل الرجال ومكاتبتهم ابا الحسن الثالث عليه السلام) وكتاب (مسائل لابي الحسن علي يد محمد بن عثمان العمري) و (مسائل ابي محمد وتوقيعات). والف علي بن جعفر الهماني مسائل لابي الحسن عليه السلام. راجع : رجال النجاشي : 573/220 ترجمة محمد بن جعفر الحميري ، نشر جماعة المدرسين - قم - 1416 هـ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي 11 : 7968/293 - ترجمة علي بن جعفر الهماني - دار الزهراء - بيروت - 1403 هـ .

(2) معجم رجال الحديث 1 : 205/250.

(3) رجال النجاشي : 254/102.

(4) معجم رجال الحديث 4 : 2169/73.

(5) معجم رجال الحديث 6 : 3800/144.

ابن العلاء الهمداني (1) ، وابوعمر و عثمان بن سعيد العمري ابنه محمد ، اللذان قال فيهما الامام العسكري عليه السلام علي ما رواه احمد بن اسحاق عنه عليه السلام : « العمري وابنه ثقتان فما اديا فعني يؤديان ، وما قالوا فعني يقولان ، فاسمع لهما واطعهما ، فانهما الثقتان المامونان » (2). ومنهم ايضا محمد بن احمد بن جعفر القمي (3) ، ومحمد بن صالح بن محمد الهمداني (4) ، وغيرهم.

من هنا يتضح ان المراقبة والحصار والاقامة الجبرية وغيرها من الممارسات لم تقطع الامام عليه السلام بشكل كلي عن المناطق التي يمتلك فيها اتباعا وجماهير تدين بامامته وتومن بمرجعيتها ، بل استطاع ان يكسر بعض حاجز الحصار والاحتجاب القسري بالمكاتبة والوكلاء ، واتاح له هذا الاسلوب ان يمهد ذهنية شيعته كي تتقبل امر الغيبة دون مضاعفات وتداعيات قد تكون غير محمودة لولا هذا التمهيد.

ثانيا : ايداعه عليه السلام السجن

تعرض الامام العسكري عليه السلام خلال خلافة المعتز والمهتدي والمعتمد الي السجن اكثر من مرة ، وكانوا يوكلون به اشخاصا من ذوي الغلظة علي ال ابي طالب والعداء لاهل البيت عليه السلام من امثال : علي بن اوتامش (5) ، واقتامش (6) ،

(1) راجع : مصباح المجتهد للشيخ الطوسي : 826 - اعمال شعبان - بيروت - مؤسسة فقه الشيعة - 1411 هـ .

(2) الغيبة للشيخ الطوسي : 322/360.

(3) معجم رجال الحديث 14 : 10080/318.

(4) معجم رجال الحديث 16 : 10967/184.

(5) في بعض المصادر : بارمش اونارمش.

(6) راجع : اصول الكافي/للشيخ الكليني 1 : 8/508 باب مولد ابي محمد الحسن

ونحرير (1) ، وعلي بن جرير ، وكان المعتمد يسأل علي بن جرير عن اخباره عليه السلام في كل مكان و وقت ، فيخبره انه يصوم النهار ويصلي الليل (2) ، كما كان العباسيون يدخلون علي بعض مسؤولي السجن ومنهم صالح بن وصيف ، فيوصونه بان يضيق عليه ويؤذيه (3).
وكانوا لا يفارقونه حتي في الاعتقال حيث كانت الرقابة السرية تطارده واصحابه بدس الجواسيس بين اصحابه في السجن ، وكان احدهم يدعي انه علوي وهو جمحي ، وقد هيا كتابا جعله في طيات ثيابه كتبه الي السلطان يخبره بما يقولون ويفعلون (4).
ويصف ابو يعقوب اسحاق بن ابان طريقة حراسة السجن الذي يودع فيه الامام عليه السلام ومراقبته الصارمة بقوله : « ان الموكلين به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار ، وكان يعزل الموكلون ويولي اخرون بعد ان

بن علي من كتاب الحجة - دارالاضواء - بيروت - 1405 هـ ، الارشاد للشيخ المفيد 2 : 329 - مؤسسة ال البيت عليهم السلام - قم - 1413 هـ ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 462.
(1) راجع : اصول الكافي 1 : 26/513 من الباب السابق ، الارشاد 2 : 334.
(2) اثبات الوصية/المسعودي : 253 - انصاريان - قم - 1417 هـ ، مهج الدعوات/السيد ابن طاووس : 343 ، بحار الانوار 50 : 314.
(3) اصول الكافي 1 : 23/512 من الباب السابق ، الارشاد 2 : 334 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 462.
(4) المناقب لابن شهر اشوب 4 : 470 ، اعلام الوري 2 : 141 ، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي 2 : 1/682 و 2 - مدرسة الامام المهدي عليه السلام - قم ، بحار الانوار 50 : 10/54 و 10/312.

(38)

تجدد عليهم الوصية بحفظه والتوفر علي ملازمة بابه « (1).
اما موقف الامام عليه السلام من السجن والسجانين ، فهو اقامة الحجة الواضحة عليهم عن طريق افعاله وزهده وعبادته وصلاحه ، وقد استطاع من خلال هذا الاسلوب ان يفرض هيئته علي غالبيتهم ، حتي ان بعضهم يرتعد خوفا وفرعا بمجرد ان ينظر اليه ، قال بعض الاتراك الموكلون به حينما كان في سجن صالح بن وصيف :

« ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فاذا نظر اليها ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لانملكه من انفسنا » (2).

وحينما حل في سجن علي بن اوتامش ، وكان شديد العداوة لال البيت عليه السلام غليظا علي ال ابي طالب ، فضلا عن انه اوصي من قبل السلطة بان يفعل به ويفعل علي ماجاء في الرواية ، لكنه تاجر بهدي الامام عليه السلام ومكارم اخلاقه ، فوضع خده علي الارض تواضعا له ، وكان لا يرفع بصره اليه اجلالا واعظاما ، وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم فيه قولاً (3).

وحينما اوصي العباسيون صالح بن وصيف عندما حبس ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام عنده بان يضيق عليه ، قال لهم صالح وهو يلعن اعتذاره وعجزه عن هذا الامر : « ما اصنع به وقد وكلت به رجلين من شر من قدرت عليه ، فقد

(1) بحار الانوار 50 : 80/304 عن عيون المعجزات.

(2) الكافي 1 : 23/512 من الباب السابق ، الارشاد 2 : 334.

(3) الكافي 1 : 8/508 من الباب المتقدم ، الارشاد 2 : 329.

(39)

صاروا من العبادة والصلاة والصيام الي امر عظيم .» (1).

ثالثا : ملاحقة شيعته ومواليه

طاردت السلطة شيعة الامام باعتبارهم قاعدته ، ولاحقت اصحابه ورواد مدرسته باعتبارهم عمقة القادر علي التأثير والاستقطاب ، وتعرضوا للسجن والتشريد والقتل ، وكانوا يعرضون علي السيف لمجرد اعتقادهم بامامته بشهادة ابرز وزراء البلاط انذاك ، وهو عبيدالله بن يحيي بن خاقان ، فقد روي عنه ابنه وهو احمد بن عبيدالله الذي كان يتولي الضياع والخراج في قم انه قال : « لمادفن (الامام العسكري عليه السلام) جاء جعفر بن علي اخوه الي ابي (عبيدالله بن خاقان) فقال : اجعل لي مرتبة اخي وانا اوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار ،

فزره ابي وقال له : يا حمق ، ان السلطان جرد سيفه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك » (2).

وفي ربيع الاول سنة 254 هـ قتلوا الكثير من اصحاب الائمة وشيعتهم في قم التي تشكل قاعدة مهمة من قواعد الامام عليه السلام ، فقد نقل المؤرخون ان مفلحا و باجور اوقعا باهل قم في هذه السنة فقتلا منهم مقتلة عظيمة .(3)

وكان بعض الاصحاب يكتبون الي الامام عليه السلام مستغيثين من ضيق الحبس

(1) الكافي 1 : 23/512 من الباب المتقدم ، الارشاد 2 : 334.

(2) اصول الكافي 1 : 1/505 من الباب المتقدم ، الرشاد 2 : 324.

(3) تاريخ الطبري 9 : 381 ، الكامل في التاريخ 6 : 196. حوادث سنة 254 هـ .

(40)

وثقل الحديد (1) ، وقسوة العمال وظلمهم (2) ، والفقر وقلة ذات اليد (3) ، فيهرع عليه السلام الي سلاح الانبياء ليعينهم بالدعاء علي نواب الدهر .

وبلغت قسوة العمال اشدها معهم ، فكان موسى بن بغا يعاقب بالف سوط او القتل (4) ، وللامام عليه السلام دعاء طويل قنت فيه عليه لما شكاه اهل قم لظلمه وجوره ، وطلب منهم ان يقننوا عليه كذلك (5).

وتعرض كثير منهم للمطاردة والسجن ، وقد اشار ابن الطباغ المالكي الي ذلك في معرض حديثه عن الخلف الحجة حيث قال : « خلف ابو محمد الحسن من الولد ابنه الحجة عليه السلام القائم المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفي مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان وتطلبه للشيعه وحبسهم والقبض عليهم » (6).

وسجن بعضهم مع الامام العسكري عليه السلام ، وكان منهم ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، والقاسم بن محمد العباسي ، ومحمد بن عبيدالله ، ومحمد بن

(1) راجع : اصول الكافي 1 : 10/508 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي - من كتاب الحجة.

- (2) المناقب لابن شهر اشوب4 : 466.
- (3) المناقب لابن شهر اشوب4 : 468 ، كشف الغمة/الاربلي3 : 314 - دار الاضواء - بيروت ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي2 : 1083 - دار الحديث - قم - 1422 هـ ، بحار الانوار50 : 66/292.
- (4) المناقب لابن شهر اشوب4 : 460 ، بحار الانوار50 : 59/282.
- (5) مهج الدعوات : 67 ، بحار الانوار85 : 230.
- (6) الفصول المهمة2 : 1091.

(41)

ابراهيم العمري ، والحسين بن محمد العقيقي (1) وغيرهم.
ولم تنته هذه المحاولات حتي بعد شهادة الامام العسكري عليه السلام مسموما سنة 260 هـ ، اذ تحدثت المصادر عن لقاء حالته واصحابه في السجن ، وانه جري عليهم كل عظيم من اعتقال وتهديد وتصغير واستخفاف وذل (2).
اما موقفه عليه السلام مما يجري علي اصحابه ، فيمكن تلخيصه في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول : الدعاء علي أعدائهم

وقد ذكرنا انفا انه عليه السلام كان يرفدهم بالدعاء في اخرج الظروف واحوجها ، ومن ذلك الدعاء الذي وراه عبدالله بن جعفر الحميري ، قال : كنت عند مولاي ابي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه ، اذ وردت اليه رقعة من الحبس من بعض مواليه ، يذكر فيها ثقل الحديد وسوء الحال وتحامل السلطان ، فكتب اليه : « يا ابا عبدالله ، ان الله عليه السلام يمتحن عباده ليختبر صبرهم ، فيثيبهم علي ذلك ثواب الصالحين ، فعليك بالصبر ، واكتب الي الله عزوجل رقعة وانفذها الي مشهد الحسين بن علي صلوات الله عليه ، وارفعها عنده الي الله عزوجل ، وادفعها حيث لايرك احد ، واكتب في الرقعة «ثم اورد دعاء طويلا كان منه قوله : « اللهم اني قصدت بابك ، ونزلت بفنائك ، وعصمت بحبلك ، واستغثت بك ، واستجرت بك ، ياغيث المستغيثين اغثنني ، يا جار المستجيرين اجرني ، يا اله العالمين خذ بيدي ، انه قد علا الجبارة في

- (1) راجع : الغيبة للشيخ الطوسي : 194/227 ، الفصول المهمة 2 : 1084 ، بحار الانوار 50 :
10/312 و 2/306 .
(2) راجع : الارشاد 2 : 336 .

(42)

ارضك ، وظهروا في بلادك ، واتخذوا اهل دينك خولا ، واستاثروا بفيء المسلمين ، ومنعوا ذوي الحقوق حقوقهم التي جعلتها لهم ، وصرفوها في الملاهي والمعازف ، واستصغروا الاءك ، وكذبوا اولياءك ، وتسلطوا بجبريتهم ليعزوا من اذلت ، ويذلوا من اعزرت ، واحتجبوا عن يسالهم حاجة ، او من ينتجع منهم فائدة... »
(1).

وفي هذا الدعاء يشير الامام العسكري عليه السلام الي مظاهر الفوضى والفساد والظلم التي طبعت الحياة السياسية انذاك ، فذكر استئثار رجالات السلطة بفيء المسلمين ، ومنعهم ذوي الحقوق حقوقهم التي جعلها الله لهم ، وتبيدها في اسباب اللهو علي حساب فقر الفقراء والمصالح التي تفوت بذلك .
ومن دعاء طويل له عليه السلام علي موسى بن بعا الذي شكاه اهل قم لجوره وظلمه ، قال عليه السلام : «
اللهم وقد شملنا زيغ الفتن ، واستولت علينا غشوة الحيرة ، وقارنا الذل والصغار ، و حكم علينا غير المامونين في دينك ، وابتز امورنا معادن الابن (2) ممن عطل حكمك ، وسعي في اتلاف عبادك ، و افساد بلادك .
اللهم وقد عاد فينا دولة بعد القسمة ، و امارتنا غلبة بعد المشورة ، و عدنا ميراثا بعد الاختيار للامة ، فاشترت الملاهي والمعازف بسمهم اليتيم

- (1) بحار الانوار/المجلسي 102 : 5/238 عن الكتاب العتيق للغروي - المكتبة الاسلامية .
(2) الابن : جمع ابنة ، الحقد والعداوة والعيب .

(43)

والارملة ، وحكم في ابشار المومنين اهل الذمة (1) ، وولي القيام بامورهم فاسق كل قبيلة ، فلا ذائد ينودهم عن هلكة ، ولاراع ينظر اليهم بعين الرحمة ، ولاذو شفقة يشبع الكبد الحري من مسغبة ، فهم اولو ضرع بدار مضیعة ، واسراء مسكنة وحلفاء كابة وذلة .
اللهم وقد استحصد زرع الباطل ، وبلغ نهايته ، واستحکم عموده ، واستجمع طريده ، وخذرف وليده ، ويسق فرعه ، وضرب بجرانه ، اللهم فاتح له من الحق يدا حاصدة تصرع قائمه ، وتهشم سوقه ، وتجب سنامه ، وتجدع مراغمه ، ليستخفي الباطل بقبح صورته ، ويظهر الحق بحسن حليته. .. « (2).

الاتجاه الثاني : احسانه عليه السلام اليهم

وقد كان يامر قوامه ووكلاءه بالتخفيف من وطاة الفقر عن كواهلهم ، ويعطي المعوزين منهم ما يرفع عنهم اسباب العوز والحاجة ، وممن شملهم بره واحسانه ابوهاشم الجعفري ، وعلي بن ابراهيم بن موسي بن جعفر ، وابو يوسف

-
- (1) قد يقال : ان الخلفاء في هذا العصر خصوصا المتوكل قد فرضوا قيودا صارمة علي اهل الذمة ، لكن المتصفح لكتب التاريخ يري انهم يشكلون جزءا مهما من جيوش الخلافة ، وبعضهم كانوا ذوي مناصب عالية في الجيش ، منهم ابو العباس الوارثي النصراني ، الذي وجهه بغا الي ارمينية. راجع : الكامل في التاريخ 6 : 116 ، ومنهم صاعد بن مخلد النصراني كاتب الموفق و وزير المعتمد. راجع : سير اعلام النبلاء 13 : 149/326 .
(2) مهج الدعوات لابن طاووس : 67 - طهران - 1323 هـ ، بحار الانوار 85 : 1/229 .

(44)

الشاعر (1) ، وغيرهم.

الاتجاه الثالث : تحذيرهم من الفتن

حيث كان عليه السلام يمارس دوره كقائد لمواليه واصحابه وراع لمصالحهم ومدافع عن قضاياهم في حدود فسحة ضيقة محكومة بالرقابة والضغط ، وعلي هذا الصعيد كان عليه السلام يحذرهم الاخطار والفتن المدحقة بهم ، ومن الوقوع في احابيل السلطة ، ويساعدهم في اخفاء نشاطهم بحسب الامكان ، ويهيء الجماعة الصالحة لغيبة ولده الحجة عليه السلام الذي يملا الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا .
وفي هذا الاتجاه اوصي اصحابه ان يكونوا علي اهبة من فتنة تظلمهم عند موت المعتر (2).
وحذرهم من الاذاعة وطلب الرئاسة مشددا علي التقوي واداء الامانة ، فقد جاء في الرسالة له عليه السلام الي بعض بني اسباط : « اياك والاذاعة وطلب الرئاسة ، فانهما يدعوان الي الهلكة...واقرا من تثق به من موالي السلام ، ومرهم بتقوي الله العظيم واداء الامانة واعلمهم ان المذيع علينا حرب لنا » (3).
واكد علي الكتمان والحيلة حتي انه عليه السلام قال لاحد اصحابه : « اذا سمعت

-
- (1) راجع : اصول الكافي 1 : 3/506 و 10/507 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام - من كتاب الحجة ، بحار الانوار 50 : 69/294 .
(2) كشف الغمة 3 : 295 ، بحار الانوار 50 : 72/298 .
(3) كشف الغمة 3 : 293 ، بحار النوار 50 : 296 - 297 .

(45)

لنا شاتما فامض لسبيلك التي امرت بها ، واياك ان تجاوب من يشتمنا ، او تعرفه من انت ، فاننا ببلد سوء ومصر سوء » (1).

وقال لاحد اصحابه حينما اراد ان يصرح بامامته عليه السلام : « انما هو الكتمان او القتل ، فاتق الله علي نفسك » ، وفي رواية : « فابقوا علي انفسكم » (2).

وبلغت درجة الحيلة لديه عليه السلام انه اوصي بعض اصحابه ان لايسلم عليه او يدنو منه ، فقد ترصده اصحابه يوما عند ركوبه الي دار الخلافة لیسلموا عليه ، فخرج التوقيع منه عليه السلام اليهم : « الا لايسلمن علي احد ، ولايشير الي بيده ، ولا يومئ ، فانكم لاتامنون علي انفسكم » (3).

ونادي عليه السلام يوما حمزة بن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن علي ، وقد اراد الاقتراب منه حينما خرج مع السلطان واحس منه خلوة : « لا تدن مني ، فان علي عيوننا ، وانت ايضا خائف » (4).

مواقف العباسيين :

لغرض استجلاء موقف السلطة من الامام لابد من استعراض موقف الحاكمين من بني العباس علي انفراد حسب التسلسل التاريخي ، وقد ذكرنا ان الامام العسكري عليه السلام عاصر في سني امامته (254 - 260هـ) شطرا من خلافة المعتز والمهتدي وبعض سني خلافة المعتد ، لكننا سوف نذكر بعضا من مواقف

-
- (1) المناقب لابن شهر اشوب 4 : 461.
 - (2) اثبات الوصية : 251 ، كشف الغمة 3 : 302 ، بحار النوار 50 : 63/290.
 - (3) الخرائج والجرائح 1 : 20/439 ، بحار الانوار 50 : 24/269.
 - (4) الثاقب في المناقب/لابي جعفر محمد بن علي الطوسي : 520/573 - دار الزهراء - 1411.

(46)

المتقدمين الذين عاصروا الامام العسكري عليه السلام منذ ولادته الي ان تسنم الامامة (232 - 254هـ) ومع كون هذه المدة تقع ضمن فترة امامة ابيه لكن الامام العسكري عليه السلام واكب احداثها وعاني ومن اثارها وعاش شتي الصعوبات والظروف القاسية التي واجهت اباه من قبل؛منذ استدعائه من المدينة الي سامراء حتي وفاته مرورا بالحصار والاقامة والاعتقال محاولات الاغتيال.

علي انه لم ينقل لنا التاريخ تفاصيل العلاقة بين الامام عليه السلام وبين كل واحد من خلفاء عصره ، عدا اخبار اعتقاله وتنبؤاته بموت بعضهم او قتله ، وموقف الخلفاء من الشيعة بشكل عام والطالبيين بشكل خاص الذين طالهم السجن والتشريد والقتل صبورا علي يد اجهزة السلطة.

اولا - المتوكل (232 - 247هـ)

وهو جعفر بن المعتصم بن الرشيد ، بويح بعده وفاة اخيه الوائق في ذي الحجة سنة 232 هـ ، وكان عمر الامام العسكري عليه السلام نحو ثمانية اشهر ونصف ، اذ ولد عليه السلام في الثامن من ربيع الاخر سنة 232. ان السمة الغالبة علي المتوكل هي النصب والتجاهر لال البيت عليهم السلام والحقد السافر عليهم وعلي من يمت لهم بصلة نسب او ولاء ، وقد اجمع علي هذا الامر غالبية المؤرخين حتي : اولئك اعتبروه ناصرا للسنة وشبهوه بالصديق وعمر بن عبد العزيز. قال السيوطي : « كان المتوكل معروفا بالتعصب » (1).

(1) تاريخ الخلفاء : 268. والظاهر ان اصل عبارة السيوطي (بالنصب).

(47)

وقال الذهبي : « كان المتوكل فيه نصب وانحراف » (1). وقال ابن الاثير : « كان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب ولاهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولي عليا واهله باخذ المال والدم ، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث ، وكان يشد علي بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف راسه وهو اصلع ويرقص بين يدي المتوكل ، والمغنون يغنون ، قد اقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين ، يحكي بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك... وانما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي ، منهم : علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامة بن لؤي ، وعمرو بن الفرخ الرخجي ، وابو السمط من ولد مروان بن ابي حفصة من موالي بني امية ، وعبدالله بن داود الهاشمي المعروف بابن اترجه ، وكانوا يخوفونه من العلويين ، ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ، ثم حسنوا له الوقبة في اسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ، ولم يبرحوا به حتي ظهر منه ما كان... » (2).

ولايمكن ان يجرا احد من هؤلاء الذين ذكرهم ابن الاثير علي النيل من امير المؤمنين عليه السلام وعموم اهل البيت امام احد سلاطين بني العباس ، لولا علمهم المسبق بعداء ذلك (الخليفة) السافر لاهل البيت عليهم السلام وحقده المقيت عليهم ، وحرصه علي تشجيع ثقافة النصب والبغض و افشائها في اوساط الناس عن طريق بعض المرتزقة من الشعراء وغيرهم.

(1) سير اعلام النبلاء 12 : 35.

(2) الكامل في التاريخ 6 : 108 - 109.

(48)

روي ان ابا السمط مروان بن ابي الجنوب ، قال : « انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة ، فعقد لي علي البحرين واليمامة ، وخلع علي اربع خلع ، وخلع علي المنتصر ، وامر لي المتوكل بثلاثة الاف دينار ، فنثرت علي ، وامر ابنه امنتصر وسعد الايتاخي ان يلتقطاها لي ففعلا ، والشعر الذي قلته :

يرجوا التراث بنو البنا والصهر ليس بوارث ما للذين تنحلوا ليس التراث لغيركم

ت وما لهم فيها قلامه والبنيت لاترث الامامه ميراثكم الا الندامه لا والاله ولا كرامه

قال : ثم علي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعني عشرة الاف درهم « (1).

ومن هنا كان زمان المتوكل ايدانا ببده عهد الظلم والتعسف علي اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم؛ لان المتوكل امعن في التنكيل بهم واسرف في القتل والحبس والحصار والتشريد وصنوف الاذي والعنت ، وفيما يلي نذكر بعض اجراءاته في هذا الاتجاه :

1- استدعاء الامام الهادي الي سامراء وايداؤه

كان المتوكل حريصا علي محاصرة الامام الهادي عليه السلام ووضع تحت الرقابة وعزله عن الجمهور المسلم الذي كان ينتفع به ويعظمه وعن شيعته ومواليه في المدينة ، لهذا كتب باشخاصه مع اهل بيته ومواليه ، من مدينة جده صلى الله عليه و اله يثرب الي عاصمة الملك العباسي انذاك سامراء.

(1) تاريخ الطبري 9 : 230 ، الكامل في التاريخ 6 : 140.

(49)

أسباب الاستدعاء

انما ينطلق المتوكل في كل موقفه مع الامام الهادي عليه السلام عليه السلام وشيعته من البغض الذي يكنه لاهل بيت النبوة ، فضلا عن ذلك فقد ذكر المؤرخون سببين مرتبطين دفعا للمتوكل الي اشخاص الامام عليه السلام سامراء وهما :

السبب الاول : هاجس الخوف الذي يراود المتوكل من انصراف الناس الي الامام عليه السلام لما عمله من التقاف الناس حوله في المدينة ، نقل سبط ابن الجوزي عن علماء السير قولهم : « انما اشخصه المتوكل الي بغداد ، لان المتوكل كان يبغض عليا عليه السلام وذريته ، فبلغه مقام علي عليه السلام بالمدينة ، وميل الناس اليه فخاف منه » (1).

وعبر عن هذا المعني ايضا يزداد النصراني تلميذ بختيشوع طبيب البلاط ، قال : « بلغني ان الخليفة استقدمه من الحجاز فرقا منه ، لئلا تتصرف اليه وجوه الناس ، فيخرج هذا الامر عنهم ، يعني بني العباس » (2).

والامام عليه السلام لم يكن في موقع الدعوة الي الثورة ضد الخلافة العباسية ، لان الظروف الموجودة انذاك لم تكن تسمح بمثل هذا العمل ، وقد عرف الامام عليه السلام بعد استدعائه هواجس نفس المتوكل ، فبين له انه ليس همه استلام السلطة ولاتنزع نفسه الكريمة الي شيء من هذا الحطام ، وذلك حينما استعرض المتوكل جيشه بحضور الامام عليه السلام وقد بلغ تسعين الفا من الترك ، فقال عليه السلام : « نحن

(1) تذكرة الخواص : 322.

(2) دلائل الامامة/الطبري : 382/419 - مؤسسة البعثة - قم - 1413 هـ ، نوادر المعجزات/الطبري : 7/188 - مؤسسة الامام المهدي عليه السلام - قم 1410 هـ .

(50)

لانفاسكم في الدنيا ، نحن مشتغلون بامر الاخرة ، ولا عليك مما تظن « (1).
السبب الثاني : الدور الذي مارسه بعض الحاقدين من عمال بني العباس في الوشاية بالامام الي المتوكل ،
ومنهم عبدالله بن محمد بن داود الهاشمي ، المعروف بابن اترجة اوبريحة (2) ، وكان يتولي ادارة الحرب
والصلاة في الحرمين.
قال المسعودي : كتب بريحة...الي المتوكل : ان كان لك في الحرمين حاجة فاخرج علي بن محمد منها ، فانه
قد دعا الناس الي نفسه واتبعه خلق كثير؛ وتابع كتبه الي المتوكل بهذا المعني (3).
وقال الشيخ المفيد : سعي بابي الحسن عليه السلام الي المتوكل ، وكان يقصده بالاذني (4).
وقال اليعقوبي : كتب الي المتوكل يذكر ان قوم يقولون انه الامام (5).
ومهما يكن فان افعال الوشاة توظف شكوك المتوكل واحقاده وتثير توجسه الكامن في نفسه تجاه الامام عليه
السلام .

كتاب الاستدعاء

ذكر الشيخ المفيد انه لما اباح الحسن عليه السلام سعاية عبدالله بن محمد به ، كتب الي المتوكل يذكر تحامل
عبدالله بن محمد عليه ويكذبه في ماوشي به اليه ، فتقدم

(1) الخرائج والجرائح 1 : 19/414 ، الثاقب في المناقب : 557 ، كشف الغمة 3 : 185 ، بحار الانوار 50 :
44/155.

(2) او بريهة ، راجع : الكامل في التاريخ 6 : 245.

(3) اثبات الوصية : 233.

(4) الارشاد 2 : 309.

المتوكل باجابة الامام عليه السلام بكتاب دعاه فيه الي حضور العسكر علي جميل الفعل والقول (1). ثم اورد نسخة الكتاب.

وكان جواب المتوكل الذي استدعي بموجبه الامام عليه السلام الي سامراء هادئا ليينا ، تظاهر فيه بتعظيم الامام عليه السلام واکرامه ، و وعده فيه باللطف والبر ، وذكر فيه براءته مما نسب اليه واتهم به من التحرك ضد الدولة ، وانه امر بعزل الوالي الذي سعي به - وهو عبدالله بن محمد - عن منصبه و ولي محله محمد بن الفضل ، وادعي في اخر الكتاب انه مشتاق الي الامام عليه السلام ، ثم افضي الي بيت القصيد وهو ان يشخص الامام عليه السلام الي سامراء مع من اختار من اهل بيته ومواليه ، وان يرافقه يحيي بن هرثمة الذي ارسله لاداء هذه المهمة علي راس الجند.

ولا يعدو كتاب المتوكل كونه مناورة حاول الالتفاف من خلالها علي الامام عليه السلام واحتواء نشاطه ، او قل هو صيغة دبلوماسية من قبيل ذر الرماد في العيون ، اذ لم يكن المتوكل صادقا فيما وعد ، فحينما دخل يحيي بن هرثمة المدينة فنتش دار الامام عليه السلام حتي ضج اهل المدينة ، ولما وصل ركب الامام عليه السلام الي سامراء احتجب عنه المتوكل في اليوم الاول ، ونزل عليه السلام الامام في خان الصعاليك ، وامر بتفتيش داره في سامراء مرات عديدة ، ولم يمض مزيد من الوقت حتي عزل محمد بن الفضل وولي مكانه محمد بن الفرج الرخجي المعروف بعدائه السافر لال البيت عليهم السلام (2).

(1) الارشاد 2 : 309 ، وراجع نسخة كتاب المتوكل ايضا في اصول الكافي 1 : 7/501 ، والفصول المهمة 2 : 1069.

(2) قال ابن كثير : كان المتوكل لايولي احدا الا بعد مشورة الامام احمد ، البداية

ويبدو ان المتوكل قد صاغ كتابه بصيغة الرجاء ، وكانه ترك للامام عليه السلام الخيار في الشخوص او النقاء ، غير انه الاكراه بعينه ، اذ انه بعث الكتاب مع الجند وقادتهم الذي ارسلهم لاداء مهمة اشخاص الامام ، ثم (ان

الإمام ان لم يذهب حيث امره يكون قد اثبت تلك التهمة علي نفسه ، واعلن العصيان علي الخلافة ، وكلاهما مما لا تقتضية سياسة الامام (عليه السلام (1).
ولعل اوضح دليل علي الزام الامام عليه السلام بهذا الامر هو تصريحه عليه السلام بذلك في حديث رواه المنصوري عن عم ابيه ابي موسى ، ثم قال : « قال لي يوم الامام علي بن محمد عليه السلام : يا ابا موسى ، اخرجت الي سر من رأي كرها... » (2).

الإمام العسكري يرافق اياه عليهما السلام

رافق الامام العسكري اياه الامام الهادي عليهما السلام في رحلته من المدينة الي سامراء مع اهل بيته وبعض مواليه ، وقد اختلف في عمره عليه السلام حينذاك نظرا للاختلاف في تاريخ رحلة الامام عليه السلام.

والنهاية 10 : 316 ، فان كان ذلك حقا ، فلا ادري كيف يوافق الامام احمد علي تولية امثال : محمد بن الفرج الرخجي ، والد يزج الذي هدم قبر الحسين عليه السلام ، وابي السمط مروان بن ابي الجنوب الذي ولاه علي اليمامة والبحرين ، وابن اترجة الذي ولاه الحرب والصلاة في الحرمين وغيرهم من النواصب؟ فان اراد المبالغة في مدح المتوكل الناصبي فقد عرض بالامام احمد واساء اليه ، وان كان قوله حقا فعلي امثال الامام احمد العفا.
(1) تاريخ الغيبة الصغري للسيد محمد الصدر : 107 - دار التعارف - بيروت - 1412 هـ .
(2) المناقب لابن شهر اشوب 4 : 449 ، بحار الانوار 50 : 8/129.

(53)

ذكر المسعودي انه شخص الامام الحسن العسكري بشخوص والده عليهما السلام الي العراق في سنة 236 هـ وله اربع سنين وشهور (1).
وذكر الطبري انه قدم يحيي بن هرثمة بعلي بن محمد بن علي الرضا بن موسى ابن جعفر سنة 233 هـ (2) ، وعليه يكون عمر الامام العسكري عليه السلام نحو سنة واحدة ، وعلي ضوئه ذكر ابن كثير ان مدة اقامة الامام الهادي عليه السلام في سامراء اكثر من عشرين سنة. قال في احداث سنة 254 هـ ، وهي السنة التي توفي فيها

الامام الهادي عليه السلام : نقله المتوكل الي سامراء ، فاقام بها ازيد من عشرين سنة باشهر ، ومات في هذه السنة (3) ، وكذلك ذكر ابن طولون انه عليه السلام اقام في سامراء عشرين سنة وتسعة اشهر (4).
اما الشيخ المفيد فقد ذكر نسخة كتاب الاستدعاء الذي كتبه المتوكل. وورد في ذيله ان كاتبه ابراهيم بن العباس كتبه في سنة 243هـ (5). واكد هذا التاريخ باعتبار ان مقام الامام الهادي عليه السلام في سامراء الي ان قبض عشر سنين واشهرا (6). وعليه يكون عمر الامام العسكري عليه السلام عندما غادر المدينة احد عشر سنة وبضعة شهور.

ويبدو ان الشيخ المفيد استفاد من رواية الكافي لنسخة كتاب المتوكل ،

- (1) اثبات الوصية/المسعودي : 244.
- (2) تاريخ الطبري 9 : 163 - حوادث سنة 233هـ .
- (3) البداية والنهاية 11 : 15 - حوادث سنة 254هـ .
- (4) الائمة الاثنا عشر عليهم السلام/لابن طولون : 109 و 113 - بيروت - دارصادر.
- (5) الارشاد 2 : 310.
- (6) الارشاد 2 : 312.

(54)

والتي ورد فيها اسم كاتب المتوكل (ابراهيم بن العباس) في ذيل الكتاب الا انه يخلو من التاريخ ، لكن جاء في اول رواية الكافي ما يلي : عن محمد بن يحيي ، عن بعض اصحابنا ، قال : اخذت نسخة كتاب المتوكل الي ابي الحسن الثالث من يحيي بن هرثمة في سنة 243هـ (1) ، و واضح ان هذا هو تاريخ اخذ نسخة الكتاب لا تاريخ كتابته ، ويؤيده ان ابن هرثمة هو الذي اخذ الكتاب الي المدينة لاستدعاء الامام عليه السلام الي سامراء ، فكيف تؤخذ نسخة الكتاب منه قبل انهاء مهمته؟!

ورجح السيد محمد الصدر ان تاريخ الرحلة كان سنة 234هـ ، واذا صح ذلك فسيكون عمر الامام العسكري عليه السلام حينما غادر المدينة نحو سنتين ، وترجيحه مبني علي اعتبارين؛الاول : ما ذكره ابن شهر اشوب من ان مدة مقام الامام الهادي عليه السلام في سامراء من حين دخوله الي وفاته عشرون سنة (2) ، فاذا كانت وفاته 254هـ ، تكون سفرته سنة 234هـ ، الثاني : كون هذا التاريخ انسب بالاعتبار السياسي ، لانه بعد مجيء المتوكل

الي الخلافة بعامين ، فيكون المتوكل قد طبق منهجه في الرقابة علي الامام عليه السلام في الاعوام الاولى من خلافته ، بخلاف رواية المفيد التي تبعد بالتاريخ عن استخلاف المتوكل احد عشر عاما (3).

(1) اصول الكافي 1 : 7/501 - باب مولد ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام من كتاب الحجة.

(2) المناقب لابن شهر اشوب 4 : 433.

(3) تاريخ الغيبة الصغرى 2 : 107 - 108.

(55)

من المدينة الى سامراء

ذكر المسعودي « ان يحيي بن هرثمة قدم المدينة ، فاوصل الكتاب الي بريجة ، وركبا جميعا الي ابي الحسن عليه السلام فاوصلا اليه كتاب المتوكل ، فاستاجلها ثلاثا ، فلما كان بعد ثلاث عاد يحيي الي داره فوجد الدواب مسرجة والانتقال مشدودة قد فرغ منها ، وخرج صلوات الله عليه متوجها نحو العراق ، واتبعه بريجة مشيعة ، فلما صار في بعض الطريق ، قال له بريجة : قد علمت وقوفك علي اني كنت السبب في حملك ، وعلي حلف بايمان مغلظة لئن شكوتني الي امير المؤمنين او الي احد من خاصته وابنائهم ، لاجمرن نخلك ، ولاقتلن مواليك ولاعورن عيون ضيعتك ، ولافعلن واصنعن.

فالتفت اليه ابو الحسن عليه السلام فقال له : ان اقرب عرضي اياك علي الله البارحة ، وما كنت لاعرضنك عليه ثم لاشكونك الي غيره من خلقه. فانكب عليه بريجة وضرع اليه واستعفاه. فقال له : قد عفوت عنك « (1). وهكذا تجد بريجة يهتز من كلام الامام عليه السلام فينكب عليه ويتضرع اليه ، رغم انه في موقع القوة ، وهذه هي هيبة اولياء الله في قلوب اعدائه ، وتلك هي اخلاقهم وسماحتهم لمن اساء اليهم.

ونقل سبط ابن الجوزي عن علماء السير : « ان المتوكل دعا يحيي بن هرثمة وقال : اذهب الي المدينة ، وانظر حاله واشخصه الينا ، قال يحيي : فذهبت الي المدينة ، فلما دخلتها ضجح اهلها ضجيجا عظيما ماسمع الناس بمثله خوفا علي علي ، وقامت الدنيا علي ساق ، لانه كان محسنا اليهم ملازما للمسجد ، ولم يكن

عنده ميل الي الدنيا.

قال يحيى : فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه ، وانه لا لباس عليه ، ثم فتننت منزله ، فلم اجد فيه الا مصاحف وادعية وكتب العلم ، فعظم في عيني ، وتوليت خدمته بنفسي ، واحسنت عشرته ، فلما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري ، وكان واليا علي بغداد فقال لي : يا يحيى ، ان هذا الرجل قد ولده رسول الله والمتوكل من تعلم ، فان حرصته عليه قتله ، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله خصمك يوم القيامة ، فقلت له : والله ما وقعت منه الا علي كل امر جميل ، ثم صرت به الي سر من راي ، فبدأت بوصيف التركي فاخبرته بوصوله ، فقال : والله لئن سقط منه شعره لا يطالب بها سواك ، قال : فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق « (1).

هذا الخبر يدل علي الموقع الذي يشغله الامام الهادي عليه السلام في نفوس الناس وكسب ثقتهم ومحبتهم علي اختلاف توجهاتهم ، و ذلك من خلال احسانه اليهم ورعاية امورهم وتأثرهم بخصائص شخصيته الباهرة ، مما جعله في موقع محبة الناس كلهم ، فهرعوا في مظاهرة احتجاجية لم يسمع بمثلها خوفا علي حياة امامهم عليه السلام من بطش المتوكل الذي يعرفون توجهاته وممارساته ، لهذا حاول ابن هرثمة تهدئتهم بقسمه لهم انه لم يؤمر فيه بمكروه ، وتأثر ابن هرثمة بعظمة الامام عليه السلام ايضا فتولي خدمته بنفسه واحسن عشرته ، وهكذا امتدت محبة الامام عليه السلام وتعظيمه الي حاشية المتوكل في بغداد وسامراء. وتتجلي مظاهر الحب والتعظيم ايضا في تشوق الناس من اهالي بغداد الي

الامام الهادي عليه السلام واجتماعهم لرؤيته ، مما اضطرهم الي دخول البلد ومغادرته في الليل ، فقد جاء في تاريخ اليعقوبي « انه لما كان في موضع يقال له الياسرية نزل هناك ، وركب اسحاق بن ابراهيم الطاهري لتلقيه ، فراي تشوق الناس اليه واجتماعهم لرؤيته ، فاقام الي الليل ، ودخل به في الليل ، فاقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ الي سر من راي « (1).

في سامراء :

حينما وصل ركب الامام الهادي عليه السلام الي سامراء تقدم المتوكل بان يحجب عنه في يومه ، وانزل في خان يعرف بخان الصعاليك (2) ، فاقام فيه يومه ، ثم تقدم المتوكل بافراد دار له ، فانتقل اليها ، فاقام ابوالحسن مدة مقامه بسر من راي مكرماً معظماً مبجلاً في ظاهر حاله ، والمتوكل يبغي له الغوائل في باطن الامر ، ويجتهد في ايقاع حيلة به ، ويعمل علي الوضع من قدره في عيون الناس ، فلا يتمكن من ذلك ولم يقدره الله عليه .(3).

والظاهر ان المتوكل امر اولابحجز الامام عليه السلام وفرض الاقامة الجبرية عليه في مكان غير لائق ، ثم انه لما سمع الاطراء من قادة الجند الموكلين به ، صار مضطراً الي اكرامه ، نقل سبط ابن الجوزي عن علماء السير عن يحيي بن هرثمة انه قال : « لما دخلت علي المتوكل سألني عنه فاخبرته بحسن سيرته وسلامة

(1) تاريخ اليعقوبي 2 : 484.

(2) راجع : اصول الكافي 1 : 2/498 باب ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام من - كتاب الحجة ، بصائر الدرجات/للصفار : 7/426 و11/427 - مؤسسة الاعلمي - طهران ، الخرائج والجرائح/للقطب الراوندي 2 : 10/680.

(3) الارشاد 2 : 311 ، الفصول المهمة 2 : 1070 ، اعلام الوري 2 : 126.

طريقته و ورعه وزهادته ، واني فتشت داره فلم اجد فيها غير المصاحف وكتب العلم ، وان اهل المدينة خافوا عليه ، فآكرمه المتوكل واحسن جائزته و اجزل بره ، وانزله معه سر من راي « (1) ، لتمرير مخططه القاضي بعزل الامام عليه السلام ومراقبته.

مداهمة دار الامام عليه السلام :

تقوم اجهزة السلطة بذرائع مختلفة بالتفتيش المفاجئ لدار الامام الهادي عليه السلام في سامراء ، وعلي راسها الوشايات التي ترتفع الي المتوكل من النواصب المحيطين به ، فتثير في نفسه كوامن الخوف والشك والحقد التي اشتملت علي كيانه واحاطت جوانبه ، فيامر بكبس داره ، وفي كل حوادث الدهم التي تعرضت لها دار الامام يرجع المأمورون و بالتالي الوشاة بالخبيبة والفشل الذريعين ، لانهم لم يجدوا شيئا مريباً ولا اي نشاط غريب ، وليس ثمة الا الامام عليه السلام وهو يتلوا القران او يقيم الصلاة.

عن ابراهيم بن محمد الطاهري - في حديث طويل - قال : « سعي البطحاني (2) بابي الحسن عليه السلام الي المتوكل ، وقال : عنده سلاح واموال ، فتقدم المتوكل الي سعيد الحاجب ان يحجم ليلا عليه ، وياخذ ما يجده عنده من الاموال والسلاح ويحمله اليه. قال ابراهيم : فقال لي سعيد الحاجب : صرت الي

(1) تذكرة الخواص : 322 ، ونحوه في مروج الذهب 4 : 422.

(2) في الكافي : البطحاني العلوي ، وهو يشير الي ان الدولة تستعمل الضد النوعي للتجسس علي الامام ، الامر الذي تمارسه حكومات الطغيان والاستبداد في هذا الزمان.

(59)

دار ابي الحسن بالليل ، ومعني سلم ، فصعدت منه الي السطح ، ونزلت من الدرجة الي بعضها في الظلمة ، فلم ادر كيف اصل الي الدار ، فناداني ابوالحسن من الدار : يا سعيد ، مكانك حتي ياتوك بشمعة ، فلم البث ان اتوني بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبه صوف وقلنسوة منها ، وسجاده علي حصير بين يديه ، وهو مقبل علي القبلة. فقال لي : دونك البيوت ، فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئا... « (1).

ومرة اخري وشي بالامام عليه السلام الي متوكل ، فارسل الاتراك علي حين غرة الي دارالامام ، وقد امرهم هذه المرة بحمله عليه السلام اليه حتي وان لم يجدوا ما يثير الريبة والاستغراب ، ذلك لانه كان عازما علي الاستخفاف بالامام عليه السلام بطرق اخري امام ندمائه حينما لم يجد متسعا لتنفيذ رغباته عن طريق سعاية الوشاة ، وما كان يتوقع ان الامام عليه السلام سوف يصفعه بعظات نزلت كالصاعقة علي اسماعه واسماع ندمائه ، لانها تصور ما سيؤول اليه امره وامر امثاله من الطغاة عبيد الاهواء والشهوات .

روي المسعودي بالاسناد عن محمد بن يزيد المبرد ، قال : « قد كان سعي بابي الحسن علي بن محمد الي المتوكل ، وقيل له : ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته ، فوجه اليه ليلا من الاتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله علي غفلة ممن في داره ، فوجده في بيت وحده مغلق عليه ، و عليه مدرعة من شعر ، ولا بساط في البيت الا الرمل والحصي ، وعلي راسه ملحفة من الصوف

(1) اصول الكافي 1 : 4/499 باب مولد ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام من كتاب الحجة ، الارشاد 2 : 303 ، الخرائج والجرائح 1 : 8/676.

(60)

متوجها الي ربه ، يترنم بايات من القران في الوعد والوعيد ، فاخذ علي ما هو عليه ، وحمل الي المتوكل في جوف الليل ، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كاس ، فلما راه اعظمه و أجلسه الي جنبه ، ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها ، فناوله المتوكل الكاس الذي في يده ، فقال : يا امير المؤمنين ، ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه ، فعفاه وقال : انشدني شعرا استحسنته ، فقال : اني قليل الرواية للاشعار .

فقال : لا بد ان تنشدني . فانشده :

باتوا علي قلل الاجبال تحرسهم واستنزلوا بعد عز من معاقلم ناداهم صارخ من بعد ما قبروا اين الوجوه التي كانت منعمة فافصح القبر عنهم حين ساءلهم قد طالما اكلوا دهرا وما شربوا

غلب الرجال فما اغتتهم القلل واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا اين الاسرة والتيجان والحلل من دونها تضرب الاستار والكلل تلك الوجوه عليها الدود يقتتل فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

(61)

وطالما عمروا دورا لتحصنهم وطالما كنزوا الاموال وادخروا اضحت منازلهم قفرا معطلة

ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا فخلقوها علي الاعداء وارتحلوا وساكنوها الي الاجداث قد نزلوا

قال : فاشفق كل من حضر علي علي ، وظن ان بادرة تبدر منه اليه ، قال : والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلا حتي بلت دموعه لحينه ، وبكى من حضره ، ثم امر برفع الشراب ، ثم قال له : يا ابا الحسن ، اعليك دين؟ قال : نعم ، اربعة الاف دينار ، فامر بدفعها اليه ورده الي منزله من ساعته مكرما « (1).

2- هدم قبر الامام الحسين عليه السلام :

والاجراء التعسفي الاخر الذي اقدم عليه المتوكل ، فسود به وجه التاريخ الانساني ، هو انه امر في سنة 236هـ بهدم قبر الامام السبط الشهيد الحسين عليه السلام ، وقد بعث رجلا من اصحابه يقال له الديزج ، وكان يهوديا فاسلم ، الي قبر الحسين عليه السلام ، وامره بكرب القبر ومحوه وخراب كل ما حوله ، فمضي لذلك وخرب ما حوله ، وهدم البناء ، وكرب ما حوله نحو مائتي جريب ،

(1) مروج الذهب 4 : 367 - 368 ، و راجع ايضا : تذكرة الخواص/سبط ابن الجوزي 322 - مؤسسة اهل البيت - بيروت - 1401هـ ، البداية والنهاية 11 : 15 ، وفيات الاعيان/لابن خلكان 3 : 272 - منشورات الرضي - قم ، الائمة الاثنا عشر عليهم السلام لابن طولون : 107 - منشورات الرضي - قم.

(62)

ثم امر ان يبذر ويزرع ، و وكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل ، فلا يزوره زائر الا اخذوه ووجهوا به اليه ، فقتل عدد كبير من زواره او انهكوا عقوبة ، ونودي بالناس في تلك الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة ايام حبسناه في المطبق (1).

وجاء في بعض الاخبار : « انه لما صار الماء فوق مكان القبر وقف واقترق فرقتين ، يمينا وشمالا ، ودار حتي التقى تحت المكان ، وبقي الوسط خاليا من الماء ، والماء مستدير حوله ، فسمي من ذلك اليوم بالحائر » (2).

وتالم المسلمون من ذلك وكتب اهل بغداد شتم المتوكل علي الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء ، ومنهم دعبل بن علي الخزاعي (ت246) والبسامي (3)الذي يقول :

تالله ان كان امية قد اتت فلقد اتى بنو ابيه بمثله

قتل ابن بنت نبيها مظلوما هذا لعمرى قبرة مهدوما

-
- (1) راجع : مقاتل الطالبين : 395 ، الكامل في التاريخ 6 : 108 ، تاريخ ابن الوردي 1 : 216 - المطبعة الحيدرية - النجف ، البداية والنهاية10 : 315 ، تاريخ الخلفاء/السيوطي : 268.
- (2) بحار الانوار45 : 403 ، التتمة في التواريخ الائمة عليهم السلام/للسيد تاج الدين العاملي : 137.
- (3) هو ابوالحسن ، علي بن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام ، المعروف بالبسامي ، او ابن بسام ، الشاعر المشهور في زمن المقتدر العباسي ، وقد هجا الخلفاء والوزراء ، توفي سنة 302هـ . سير اعلام النبلاء 14 : 56/112.

(63)

اسفوا علي ان لا يكونوا شاركوا

في قتله فتنبعوه رميما (1)

ولم يكتف المتوكل بالاعتداء علي المكان المقدس الذي شهد ملحمة البطولة بين معسكر الحق بقيادة سيد الشهداء عليه السلام ومعسكر الباطل بقيادة يزيد ابن معاوية ، بل اعتدي علي الزمان الذي بقي رمزا يخترن الشجاعة والتحدي للظلم والطغيان علي مر الدهور ، فجعل المتوكل العاشر من المحرم الحرام سنة 256 هـ يوما لافتتاح مدينته التي بناها بالماحوزة ، ونزوله في قصر الخلافة فيها الذي سماه اللؤلؤة ، وكان يوما مشهودا يعج باصحاب الملاهي والمطربين ، فاعطي فيه واطلق ، وقيل : انه وهب فيه اكثر من الف درهم (2).

3- حصار آل أبي طالب وملاحقتهم :

ذكرنا في الفصل الاول ان المتوكل فرض حصارا ظالما علي ال ابي طالب حتي ان الوالي الذي استعمله علي مكة والمدينة - وهو عمر بن الفرغ الرخجي - قد منعهم من الاتصال والارتباط بالناس ومنع الناس من البر بهم ، وبلغ في هذا الاتجاه مبلغا لم يبلغه احد ممن سبقه (3).

قال ابو الفرغ الاصفهاني : كان المتوكل شديد الوطاة علي ال ابي طالب ، غليظا علي جماعتهم ، مهتما بامورهم ، شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم ، واتفق له ان عبيدالله بن يحيي بن خاقان وزيره كان يسيء الراي فيهم ، فحسن له القبيح في معاملتهم ، فبلغ فيهم مالم يبلغه احد من خلفاء بني

-
- (1) سير اعلام النبلاء 12 : 35 ، تاريخ الخلفاء/للسيوطي : 269.
 - (2) راجع : البداية والنهاية 10 : 347 ، الكامل في التاريخ 6 : 130.
 - (3) راجع : مقاتل الطالبيين : 369.
-

العباس القبلة (1).

وتعرض ال ابي طالب بشكل عام والعلويون بشكل خاص لصنوف الاذي والقسوة في زمان المتوكل ، فنفرق رجالهم في النواحي ، واختفي بعض كبارهم ، وتعرض بعضهم للمطاردة والابعاد او الاعتقال ، او التصفية الجسدية بدس السم وهم سجناء ، و اجبر اخرون علي ارتداء السواد الذي يمثل شعار الدولة العباسية .
وممن قتل في زمان المتوكل القاسم بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ، وكان رجلا فاضلا ، وقد حمله عمر بن الفرج الرخجي الي سر من راي ، فامروه بلبس السواد فامتتع ، فلم يزالوا به حتي لبس شيئا يشبه السواد فرضي منه بذلك .

وروي ابو الفرج الاصفهاني عن احمد بن سعيد ، عن يحيي بن الحسن عن ذوب مولاة زينب بنت عبد الله بن الحسين قالت : « اعتل مولاي القاسم بن عبدالله ، فوجه اليه بطبيب يساله عن خبره ، وجهه اليه السلطان ، فجس يده ، فحين وضع الطبيب يده عليها يبست من غير علة ، وجعل وجعها يزيد عليه حتي قتله ، قالت : سمعت اهله يقولون : انه دس اليه السم مع الطبيب » (2).

وتواري احمد بن عيسي بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام مدة طويلة حتي توفي سنة 247 هـ ، وكان فاضلا عالما مقدما في اهله ، معروفا فضله ، وقد كتب الحديث وعمر ، وكتب عنه ، وروي عنه الحسين بن علوان روايات كثيرة ،

(1) مقاتل الطالبين : 406

(2) مقاتل الطالبين : 407

(65)

وروي عنه محمد بن المنصور الراوي ونظراؤه .

و تواري ايضا عبدالله بن موسي بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام منذ ايام المامون ومات في ايام المتوكل (1).

و روي ابو الفرج الاصفهاني بالاسناد عن محمد بن سليمان الزينبي قال : « و نعي عبدالله بن موسي الي المتوكل صبح اربع عشرة ليلة من يوم مات ، و نعي له احمد ابن عيسي فاغتبط بوفاتهما وسر ، وكان يخافهما خوفا شديدا ، ويحذر حركتهما لما يعلم من فضلها واستنصار الشيعة الزيدية بهما وطاعتها لهما لو ارادوا الخروج عليه ، فلما ماتا امن و اطمان ، فما لبث بعدهما الا اسبوعا حتي قتل » (2).

4 - ملاحقة الشيعة وقتلهم :

امنعت اجهزة المتوكل بمراقبة شيعة الامام و مواليه ، فسامهم قتلا واعتقالا وافقارا ، فامروا ببعضهم ان يلقي من جبل عال بتهمة موالة الامام عليه السلام (3) ، وقطع المتوكل ارزاق بعضهم لملازمة الامام ابي احسن الهادي عليه السلام (4) ، وحبس علي بن جعفر - وكييل الامام الهادي عليه السلام وهو من اهل همينيا - لمدة طويلة وتحت ظروف قاسية (5).

وفي كل ذلك يتوجه الاصحاب الي امامهم عليه السلام فيعينهم بالدعاء. عن

(1) مقاتل الطالبيين : 408

(2) مقاتل الطالبيين : 417.

(3) الثاقب في المناقب : 543 ، المناقب لابن شهر اشوب : 4 : 448.

(4) المناقب لابن شهر اشوب : 4 : 442 ، بحار الانوار : 50 : 5/127.

(5) رجال الكشي : 2 : 1129/866 ، بحار الانوار : 50 : 58/183.

(66)

عبدالله بن سليمان الخلال ، قال : « كتبت اليه عليه السلام اساله الدعاء ان يفرج الله عنا في اسباب من قيل السلطان...الي ان قال : فرجع الجواب بالدعاء... » (1).

قتل امام العربية يعقوب بن السكيت

روي المورخون انه في سنة 244هـ قتل المتوكل يعقوب بن السكيت الامام في العربية ، فانه ندبه الي تعليم اولاده ، فنظر المتوكل يوما الي ولديه المعتز والمؤيد ، فقال لابن السكيت : من احب اليك : هما او الحسن

والحسين؟ فقال : قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك ، فامر الاتراك فداسوا بطنه حتي مات رحمة الله وقيل :
امر بسل لسانه من قفاه فمات ، وارسل الي ابنه بديته (2).

دعاء المظلوم على الظالم

بقي المتوكل يتوجس خيفة من نشاط الامام عليه السلام الذي لم تتضح له كامل ابعاده ، ففرض عليه ملازمة داره ومنعه من الركوب الي اي مكان (3) ، ومن ثم امر باعتقاله ، فبقي رهن الاعتقال عند علي بن كركر (4) ، وقبل مقتل المتوكل بايام امره ان يترجل ويمشي بين يديه يوم الفطر ، وكان يوما قانظا شديد الحر ، فمشي عليه السلام مع بني هاشم حتي تفصد عرقا ، وكان عليه السلام لا يستطيع السير الا متكئا لمرض الم به ، فما كان من الامام عليه السلام الا ان يتوجه الي الله سبحانه بدعاء طويل

(1) الكامل في المناقب : 490/548.

(2) الكامل في التاريخ 6 : 133 ، تاريخ الخلفاء : 269 ، تاريخ ابن الوردي 1 : 313.

(3) راجع : الخرائج والجرائح 1 : 3/396 ، بحار الانوار 50 : 28/144.

(4) راجع : المناقب لابن شهر اشوب 4 : 439 ، الثاقب في المناقب : 536 ، اعلام الوري 2 : 123.

(67)

يكشف عما يعانيه عليه السلام وشيعته من ظلم المتوكل وعدوانه وطغيانه ، وعن احساسه عليه السلام العميق بمعاناة الامة من الحيرة والضياع والحدود المعطلة والاحكام المهمله وغيرها من مظاهر الترددي.
روي المسعودي « انه لما كان يوم الفطر في السنة التي قتل فيها المتوكل ، امر بني هاشم بالترجل والمشى بين يديه ، وانما اراد بذلك ان يترجل له ابو الحسن عليه السلام ، فترجل بنو هاشم وترجل فاتكا علي رجل من مواليه ، فاقبل عليه الهاشميون ، فقالوا له : يا سيدنا ، ما في هذا العالم احد يستجاب دعأؤه فيكفينا الله! فقال لهم ابو الحسن عليه السلام : في هذا العالم من قلامة ظفره اكرم علي الله من ناقة ثمود ، لما عقرت وضج الفصيل الي الله ، فقال الله : ((تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب)) (1) ، فقتل المتوكل في اليوم الثالث. وروي انه عليه السلام قال وقد اجهد المشي : اما انه قد قطع رحمي ، قطع الله اجله « (2) ، و هذا يوافق ما جاء في التاريخ ، فقد قتل المتوكل في الرابع من شوال سنة 247هـ.

وجاء الخبر الذي رواه المسعودي مفصلا في رواية قطب الدين الراوندي ، والسيد ابن طاووس الذي رواه في اكثر من طريق ، وتضمن الدعاء الطويل الذي سماه الامام عليه السلام (دعاء المظلوم علي الظالم) قال عليه السلام : « لما بلغ مني الجهد رجعت الي كنوز نوارثها من ابائنا ، وهي اعز من الحصون والسلاح والجنن ، وهو دعاء المظلوم علي الظالم ، فدعوت به عليه فاهلكه الله .»

(1) سورة هود : 65/11.

(2) اثبات الوصية : 240.

(68)

وفيما يلي مقطع منه يعكس لك شدة معاناة الامام عليه السلام : « اللهم انه قد كان في سابق علمك وقضائك ، وماضي حكمك ونافذ مشيئتك في خلقك اجمعين ، سعيدهم وشقيهم ، وفاجرهم وبرهم ، ان جعلت لفلان بن فلان علي قدرة فظلمني بها ، وبغي علي لمكانها ، وتعزز علي بسلطانه . ، وتجبر علي بعلو حاله . ، وغره املاوك له ، واطغاه حلمك عنه ، فقصدني بمكروه عجزت عن الصبر عليه ، وتعمدني بشر ضعفت علي احتماله ، ولم اقدر علي الانتصار لضعفي ، والانتصاف منه لذلي ، فوكلته اليك ، وتوكلت في امره عليك ، و تواعدته بعقوبتك ، وحذرتة سطوتك ، وخوفته نقمته ، فظن ان حلمك عنه من ضعف ، وحسب ان املاءك له من عجز ، ولم تنتهه واحدة عن اخري ، ولا انزجر عن ثانية باولي ، ولكنه تمادي في غية ، وتتابع في ظلمه ، ولج في عدوانه ، واستشري في طغيانه ، جراه عليك ياسيدي ، وتعرضا لسخطك الذي لا ترده عن القوم الظالمين ، وقلة اكثراث بباسك الذي لا تحبسه عن الباغين.

فها انا ياسيدي مستضعف في يديه ، مستضام تحت سلطانه ، مستذل بعقابه ، مغلوب مبغي علي ، مقصود وجل خائف مروع مقهور ، قد قل صبري ، وضافت حيلتي ، وانغلقت علي المذاهب الا اليك ، وانسدت علي الجهات الا جهتك ، والتبست علي اموري في رفع مكروهه عني ، واشتبهت علي الاراء في ازالة ظلمه ، وخذلني من استنصرته من عبادك ، واسلمني من تعلقت به من خلقك طرا ، واستشرت نصيحي فاشار علي بالرغبة اليك ،

(69)

واسترشدت دليلي فلم يدلني الا عليك...» (1) .

مقتل المتوكل

لم يلبث المتوكل بعد هذا الدعاء سوي ثلاثة ايام حتي اهلكه الله تعالى وجعله عبرة لكل من طغي وتجبر ، علي يد ابنه المنتصر وخمسة من القادة الترك.

فقد كان المتوكل بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد ، ثم انه اراد تقديم المعتز لمحبتة لامه قبيحة ، فسأل المنتصر ان ينزل عن العهد فابي فكان يحضره مجلس العامة ويحط من منزلته ويهدده ويشتمه ويتوعده ، واتفق ان انحرف الترك عن المتوكل لامور ، فاتفق الاثراك مع المنتصر علي قتل ابيه ، فدخل عليه خمسة في جوف الليل وهو سكران ثمل في مجلس لهوه ، فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان ، وذلك لاربع خلون من شوال سنة 247هـ .

وذكر المحدثون والمورخون اسبابا اخري دفعت المنتصر الي قتل ابيه تدل علي انتصاره لاهل البيت عليهم السلام ، ومنها مارواه الشيخ الطوسي عن ابن خشيش عن ابي الفضل ، قال : « ان المنتصر سمع اباه يشتم فاطمة عليهما السلام فسأل رجلا من الناس عن ذلك ، فقال له : قد وجب عليه القتل ، الا انه من قتل اباه لم يطل له عمر. فقال : ما ابي اذا اطعت الله بقتله ان لا يطول لي عمر ، فقتله وعاش بعده سبعة اشهر » (2).

(1) مهج الدعوات : 330- 337 ، بحار الانوار 95 : 234-30/240.

(2) الامالي : 655/328.

(70)

وعن ابن الاثير : « ان عبادة المخنث الذي كان يرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون : قد اقبل الاصلح البطين...يحكي بذلك عليا عليه السلام ، قد فعل ذلك يوما والمنتصر حاضر ، فاوما الي عبادة يتهدده فسكت خوفا منه. فقال المتوكل : ما حالك؟فقام واخبره. فقال المنتصر : يا امير المؤمنين ، ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك

منه الناس هو ابن عمك وشيخ اهل بيتك وبه فخرك ، فكل انت لحمه اذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وامثاله منه -
وتلك كلمة حق امام سلطان جائر...لكن المتوكل تمادي في طغيانه - فقال للمغنين : غنوا جميعا :

غار الفتى لابن عمه

راس الفتى في حر امه

قال ابن الاثير : فكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل « (1).
وجاء في رواية ابن الاثير : « ان المتوكل شرب في الليلة التي قتل فيها اربعة عشر رطلاً ، وهو مستمر في
لهوه وسروره الي الليل بين الندماء والمغنين والجواري « (2).
وانتهت بمقتل المتوكل صفحة سوادء من تاريخ الظلم والجور ، وكان قتله خزيماً في الدنيا((ولعذاب الاخرة
اشق وما لهم من الله من واق)) (3).

(1) الكامل في التاريخ 6 : 109.

(2) الكامل في التاريخ 6 : 136 - 141 ، تاريخ الخلفاء/السيوطي : 271 ، البداية والنهاية 10 : 349.

(3) سورة الرعد 34/13.

(71)

ثانيا - المنتصر (247 - 248هـ) :

هو محمد بن المتوكل بن المعتصم ، بويغ له بعد قتل ابيه في شوال سنة 247هـ ، واعد كتابا قرأه احمد بن
الخطيب ان الفتح بن خاقان قد قتل المتوكل فقتله به ، فبايعه الناس ، واستمرت خلافته ستة اشهر ويومين ، ولم
تشر هذه الفترة القليلة الي اي بادرة سوء من المنتصر تجاه الامام عليه السلام وشيعته.

علي انه كان المنتصر اولا لا يخرج عن اطار السياسة العامة التي انتهجها ابوه المتوكل في مواجهة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، فقد مر بك انه خلع علي ابي السمط الشاعر الناصبي لشعر قاله يناوئ فيه اهل البيت عليهم السلام ، و ربما يكون هذا تقية من ابيه ، والا فقد ثبتت توبته ، اذا خالف اباه المتوكل في كل شيء فقد خلع اخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده (1) ، كما احسن الي الطالبيين بشكل عام والعلويين بشكل خاص.

قال ابو الفرج : « كان المنتصر يظهر الميل الي اهل هذا البيت ، و يخالف اباه في افعاله ، فلم يجر منه علي احد منهم قتل او حبس ولا مكروه فيما بلغنا ، والله اعلم » (2).
وقال في موضع اخر ذكر فيه حصار المتوكل للطلبيين ، ثم قال : « الي ان قتل المتوكل ، فعطف المنتصر علي العلويين ووجه بمال فرقه فيهم ، وكان يؤثر

-
- (1) راجع : الكامل في التاريخ 6 : 146 حوادث سنة 248 ، تاريخ الخلفاء/السيوطي : 277.
(2) مقاتل الطالبيين 419.

(72)

مخالفة ابيه في جميع احواله ومضادة مذهبه طعنا عليه ، و نصرة لفعله » (1).
وذكر المورخون كثيرا من اجراءاته المخالفة لابييه في الموقف من الطالبيين والعلويين : قال ابن الاثير : « امر الناس بزيارة قبر علي والحسين عليهما السلام ، و امن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه ، واطلق وقوفهم ، وامر برد فداك الي ولد الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب عليه السلام.
وذكر ان المنتصر لما ولي الخلافة كان اول ما احدث ان عزل صالح بن علي عن المدينة ، واستعمل عليها علي بن الحسن (2) بن اسماعيل بن العباس بن محمد ، قال علي : فلما دخلت اودعه قال لي : يا علي ، اني اوجهك الي لحمي ودمي ، ومد ساعده وقال : الي هذا اوجهك ، فانظر كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم - يعني ابني طالب - فقال : ارجوا ان امتثل امر امير المؤمنين ان شاء الله ، فقال : اذن تسعد عندي » (3).
ومات المنتصر في ربيع الاخر سنة 248 لعله لم تمهله طويلا ، وقيل : بل فصده الطبيب بمبضع مسموم فمات منه (4).

-
- (1) مقاتل الطالبين : 396.
(2) في تاريخ الطبري 9 : 254 (الحسين)
(3) الكامل في التاريخ 6 : 149 حوادث سنة 248 ، وراجع ايضا : تاريخ ابن الوردي 1 : 315 ، سير اعلام النبلاء 12 : 44-42 ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : 276.
(4) الكامل في التاريخ 6 : 148.

(73)

ثالثا - المستعين (248 - 252 هـ) :

وهو احمد بن المعتصم ، اخو الواثق والمتوكل ، بوبع سنة 248 هـ ، وقتل سنة 252 هـ ، وكان مستضعفا في رايه وعقله وتدبيره ، وكانت ايامه كثيرة الفتن ، و دولته شديده الاضطراب حتي خلع ثم قتل (1). ونتيجة تردي الاحوال الاقتصادية والاجتماعية وضعف سلطة الخلافة في زمان المستعين ، ثار الكثير من العلويين مطالبين برفع الظلم عن كاهل ابناء الامة وداعين الي الرضا من ال محمد صلى الله عليه و اله ، منهم الشهيد يحيي بن عمر ، والحسن ابن زيد العلوي ، والحسين بن محمد بن حمزة ، ومحمد بن جعفر بن الحسن ، ولم تحدثنا كتب التاريخ والرواية عن اي شيء من الوقائع بين المستعين والامام الهادي عليه السلام لتدني سلطة الخلافة في عصره واستلام مقاليد الامور بيد القادة الاتراك ، غير انه لا يخرج عن نهج الخلفاء العباسيين في حصار الامام عليه السلام والاساءة الي شيعته بشكل عام والطالبيين بوجه خاص ، فقد ذكر المسعودي ان محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، حمله سعيد الحاجب من البصرة ، فحبس حتي مات ، وكان معه ابنه علي ، فلمات مات الاب خلي عنه ، وذلك في ايام المستعين ، وجعفر بن اسماعيل بن موسي بن جعفر عليه السلام ، قتله ابن الاغلب بارض المغرب ، والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسي بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، قتله العباس بمكة (2).

(1) الفخري في الاداب السلطانية : 241.

(74)

مقتل المستعين :

في سنة 251 هـ شغب الاتراك علي المستعين بعد قتل باغر التركي ، فهرب المستعين الي بغداد مع وصيف وبغا الصغير ، ونزل دار محمد بن عبدالله بن طاهر ، فعاث الاتراك بغيا وفسادا في سامراء واخرجوا المعتز من سجن الجوسق وبايعوه بالخلافة ، وصارت بغداد مسرحا للاقتتال والخراب بين جيش المعتز ومؤيدي المستعين ، حتي انتهى القتال بخلع المستعين لنفسه من الخلافة سنة 252 هـ ، وكان نتيجة ذلك القتال ان خربت الدور والحوانيت والبساتين ، ونهبت الاسواق والاموال وتردت الاحوال الاقتصادية والاجتماعية بشكل لم يسبق له مثيل علي ما بيناه في الفصل الاول.

ثم ان المعتز سير المستعين الي واسط ، فاقام بها نحو تسعة اشهر محبوسا موكلا به امين ، ثم ارسل المعتز الي احمد بن طولون ان يذهب الي المستعين فيقتله فابي ، فندب له سعيد بن صالح الحاجب فحمله الي سامراء فذبحه وحمل اليه براسه ، فامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة (1).

رابعا - المعتز (252 - 255 هـ)

وهو الزبير او محمد بن المتوكل بن المعتصم ، بويج له عند خلع المستعين سنة 252 هـ ، وله عشرون سنة او دونها (2).

(1) راجع : مروج الذهب 4 : 417 ، الكامل في التاريخ 6 : 185 ، البداية والنهاية 11 : 11 ، تاريخ ابن الوردي 1 : 316 .

(2) سير اعلام النبلاء 12 : 532 .

1- مواقف من الطالبين :

وتعرض الطالبين في زمان المعتزالي القتل والمطاردة والحبس والترحيل ، فقد حمل في ايامه من الري علي بن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ، و مات في حبسه (1).
وفي السنة التي بويغ له فيها حمل جماعة من الطالبين الي سامراء ، منهم : ابواحمد محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، و ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري (2).
وفي ايامه ايضا قتل عبدالرحمن خليفة ابي الساج احمد بن عبدالله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام.
و توفي في الحبس عيسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي ابن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، كان ابو الساج حمله فحبس بالكوفة فمات هناك.
وقتل بالري جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ، في وقعة كانت بين احمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام وبين عبدالله بن عزيز عامل محمد بن طاهر بالري.
وقتل ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي ، قتله طاهر بن عبدالله في وقعة كانت بينه وبين الكوكبي بقزوين. وحبس احمد ابن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي في دار مروان ، حبسه

(1) مروج الذهب 4 : 429.

(2) الكامل في التاريخ 6 : 187.

الحارث بن اسد عامل ابي الساج في المدينة فمات في محبسه (1).

2- شهادة الإمام الهادي عليه السلام في زمان المعتز :

في يوم الاثنين الثالث من رجب سنة 254هـ (2) توفي الامام الهادي عليه السلام ، واكتظ الناس في موكب التشييع ، وصلي عليه ابنه الامام ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام (3) ، و روي انه عليه السلام خرج في جنازته مشقوق القميص ، فقيل له في ذلك ، فقال : « قد شق موسى علي هارون » (4) وعن اليعقوبي : انه تمت الصلاة علي جنازته الشريفة في الشارع المعروف بشارع ابي احمد ، فلما كثر الناس واجتمعوا ، كثر بكأؤهم وضجتهم ، فرد النعش الي داره فدفن فيها (5). ونقل كثير من المؤرخين والمحدثين ان الامام الهادي عليه السلام توفي مسموما ،

(1) مقاتل الطالبين : 433.

(2) وقيل : لثلاث او اربع او خميس بقين من جمادي الاخرة سنة 254 ، راجع : الكافي 1 : 497. باب مولد ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام من كتاب الحجة ، دلائل الامامة : 409 ، تاج الموالييد/الطبرسي : 132 - ضمن مجموعة نفيسة - مكتبة السيد المرعشي - قم ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 433 ، الكشف الغمة 3 : 165 و174 ، البداية والنهاية 11 : 14-15 ، الفصول المهمة 2 : 1074 ، اعلام الوري 2 : 109 ، تاريخ اليعقوبي 2 : 503

(3) الكافي 1 : 3/326 - باب الاشارة والنص علي ابي محمد عليه السلام من كتاب الحجة ، الارشاد 2 : 315 ، اعلام الوري 2 : 133.

(4) رجال الكشي ، بشرح الداماد : 842 - 843 ، المناقب/ابن شهر اشوب 4 : 467 ، وسائل الشيعة 3 : 3634/274-3636.

(5) تاريخ اليعقوبي 2 : 503.

منهم : المسعودي ، وسبط ابن الجوزي ، والشبلنجي ، وابن الصباغ المالكي ، والشيخ ابو جعفر الطبري (1) ،
وصرح الشيخ الكفعمي بان الذي سمه هو المعتز (2) ، ونقل عن ابن باوية ان الذي سمه هو المعتمد العباسي (3)
، فاما ان يكون مصحفا ، او ان المعتمد هو الذي دس السم بايعاز من المعتز ، لان المعتمد يبيع بالملك في
النصف من رجب سنة256هـ بعد قتل المهدي.

وليس بعيدا عن مثل المعتز اقراراف مثل هذه الجريمة النكراء ، لانه كان شابا متهورا لم ينحرج عن القتل ،
ففي سنة252هـ خلع اخاه المؤيد من ولاية العهد وعذبه بضربه اربعين مفرعة ثم حبسه ودبر قتله في السجن بعد
ذلك بخمسة عشر يوما ، كما حبس اخاه ابا احمد بن المتوكل سنة253هـ ونفاه الي واسط ثم الي البصرة ثم رده
الي بغداد (4) ، ومر بك انه امر سعيد الحاجب بقتل ابن عمه المستعين فقتله واتاه براسه. فهكذا كانت افعاله مع
اخوته وابناء عمومته ، اما مع الطالبين ، فكانت اشد واقسى ، وقد قدمنا نماذج منها.

3- ما فعله المعتز بالامام الحسن العسكري عليه السلام :

كانت سيرة المعتز مع الامام العسكري عليه السلام كسيرة اسلافه من ملوك بني العباس مع اهل البيت عليهم
السلام، ومما يلحظ علي تلك السيرة ان المعتز قد وضع

-
- (1) مروج الذهب 4 : 423 ، تذكرة الخواص : 324 ، نور الابصار/الشبلنجي : 337 - دار الجيل - بيروت ،
الفصول المهمة/2/ 1076 ، دلائل الامامة : 409.
 - (2) بحار الانوار 50 : 117 عن مصباح الكفعمي.
 - (3) المناقب لابن شهر اشوب 4 : 433 ، عن ابن باوية.
 - (4) الكامل في التاريخ 6 : 185 و192 ، تاريخ الخلفاء/للسيوطي : 279 ، البداية والنهاية 11 : 11 و12.

(78)

الامام العسكري عليه السلام تحت الرقابة الشديدة ، ولم يعد بإمكانه الاتصال باصحابه الا في ظروف خاصة ، و
تعرض الامام عليه السلام للاعتقال في زمانه وضيق عليه في السجن ، وكان عليه السلام لا يتكلم ولا يتشاغل
بغير العبادة ، فيصوم النهار ويقوم الليل.

واودع عليه السلام في سجن صالح بن وصيف (1) ، وكان العباسيون يوصونه بالتضييق عليه ، ويدسون العيون في داخل السجن مع اصحابه.

عن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى ، قال : « دخل العباسيون علي صالح بن وصيف عند ما حبس ابومحمد عليه السلام ، فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع ، فقال لهم صالح : ما اصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه ، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام الي امر عظيم ، ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شانكما في امر هذا الرجل؟ فقالا له : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لانملكه من انفسنا ، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين » (2).

وعن ابي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : « كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الاحمر انا والحسن بن محمد العقيقي ، ومحمد بن ابراهيم.

(1) كان رئيس الامراء الترك في زمان المعتز والمهتدي ، وقتل في خلافة المعتدي سنة 256 هـ ، راجع الكامل في التاريخ 6 : 214.

(2) الكافي 1 : 23/512 - باب مولد ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام من كتاب الحجة ، الارشاد 2 : 334.

(79)

العمرى وفلان وفلان ، اذ ورد علينا ابو محمد الحسن عليه السلام واخوه جعفر ، فخففنا له ، وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول انه علوي ، قال : فالتفت ابومحمد عليه السلام وقال : لولا ان فيكم من ليس منكم لاعلمتكم متي يفرج عنكم ، و اوما الي الجمحي ان يخرج فخرج. فقال ابومحمد عليه السلام : هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، فان في ثيابه قصة قد كتبها الي السلطان يخبره بما تقولون فيه ، فقام بعضهم ففتش ثيابه ، فوجد فيها القصة ، يذكرنا فيها بكل عظمة ، ويعلمه انا نريد ان ننقب الحبس ونهرب... » (1).

وحاول المعتز الفتك بالامام عليه السلام علي يد سعيد بن صالح الحاجب الذي قتل المستعين بعد ان حمله الي سامراء فتناهد انباء تلك المحاولة الي اسماع الشيعة ، فكتب بعضهم الي الامام عليه السلام يتساءل عن ذلك ، فطمأنه بالمصير الذي ينتظر المعتز قبل ان ينفذ عزمه.

عن محمد بن بلبل قال : « تقدم المعتز الي سعيد الحاجب ان اخرج ابامحمد الي الكوفة ، ثم اضرب عنقه في الطريق ، فجاء توقيعه عليه السلام الينا : الذي سمعتموه تكفونه ، فخلع المعتز بعد ثلاث وقتل » (2).
وعن المعلي بن محمد ، قال : اخبرني محمد بن عبدالله ، قال : « لما امر سعيد الحاجب بحمل ابي محمد عليه السلام الي الكوفة ، كتب ابو الهيثم بن سيابة اليه : جعلت

-
- (1) الثاقب في المناقب : 526/577 ، الخرائج والجرائح 2 : 1/682 و2 ، نور الابصار : 183 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 470 ، اعلام الوري 2 : 141.
(2) المناقب لابن شهر اشوب 4 : 464.

(80)

فذاك ، بلغنا خير اقلقنا وبلغ منا كل مبلغ؟ فكتب عليه السلام : بعد ثلاث ياتيكم الفرج. فقتل الزبير - اي المعتز - يوم الثالث « (1).
وكان الامام عليه السلام قد توجه الي الله تعالى بالدعاء عليه ، فقد روي عن محمد ابن علي الصميري انه قال : « دخلت علي ابي احمد عبيدالله بن عبدالله وبين يديه رقعة ابي محمد عليه السلام فيها : اني نازلت الله في هذا الطاغي - يعني الزبير - وهو اخذه بعد ثلاث. فلما كان في اليوم الثالث فعل به ما فعل « (2).

خلع المعتز وقتله :

كان خلع المعتز في رجب سنة 255هـ ، وكان سبب خلعه ان الجند وعلي راسهم القادة الترك اجتمعوا فطلبوا منه ارزاقهم ، فلما يكن عنده ما يعطيهم ، فسأل من امه ان تقرضه مالا يدفعهم عنه به ، فلم تعطه واطهرت انه لاشيء عندها ، فاجتمع الاترك علي خلعه وقتله ، فدخل اليه بعض الامراء فتناولوه بالدبابيس يضرّبونه ، وجروا برجله واخرجوه وعليه قميص مخرق ملطخ بالدم ، فواقفوه في وسط دار الخلافة في حر شديد حتي جعل يراوح بين رجليه من شدة الحر ، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب : اخلعها والناس مجتمعون. ثم ادخلوه حجرة مضيقا عليه فيها ، ومازالوا عليه بانواع العذاب حتي خلع نفسه من الخلافة وولي بعده المهدي بالله ، ثم سلموه الي من يسومه سوء العذاب بانواع المثالث ، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة ايام حتي

-
- (1) الغيبة للطوسي : 177/208 ، الخرائج والجرائح 1 : 36/451 ، مهج الدعوات : 274 ، دلائل الامامة : 391/427 ، الثاقب في المناقب : 523/576 .
(2) كشف الغمة 3 : 295 ، بحار الانوار 50 : 72/297 .
-

(81)

جعل يطلب شربة من ماء البئر فلم يسق ، ثم ادخلوه سربا وجصصوا عليه ، فاصبح ميتا ، واشهدوا عليه جماعة من الاعيان انه مات وليس به اثر (1).

ما قاله الإمام العسكري بعد هلاك المعتز :

حينما قتل المعتز خرج توقيع من الامام العسكري عليه السلام يؤكد عزم المعتز علي قتل الامام عليه السلام قبل ان يولد له ، وفي ذلك دلالة واضحة علي اعتقاد بني العباس بان المولود هو صاحب الزمان عليه السلام الذي يقصم الجبارين ويقيم دولة الحق .

عن احمد بن محمد بن عبدالله ، قال : « خرج عن ابي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى : هذا جزاء من اجترا علي الله في اوليائه ، يزعم انه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف راي قدرة الله فيه؟ و ولد له ولد سماه محمدا... » (2).

خامسا - المهتدي (255 - 256هـ)

هو محمد بن الواثق بن المعتصم ، بويع بالخلافة في رجب سنة 255هـ ، وقد نقل المؤرخون في ترجمته انه كان من احسن خلفاء بني العباس مذهباً ، و اجودهم طريقة ، واكثرهم ورعا وعبادة وزهادة ، وانه ا طرح الغناء والشراب ، ومنع اصحاب السلطان من الظلم ، وكان يجلس للمظالم ، ويتقلل في ماكوله وملبوسه (3).

(1) الكامل في التاريخ 6 : 200 ، الفخري في الاداب السلطانية : 243 ، البداية والنهاية 11 : 16 ، سير اعلام النبلاء 12 : 533.

(2) اصول الكافي 1 : 5/329 - باب الاشارة والنص الي صاحب الدار عليه السلام ، اكمال الدين : 3/430 - باب 42.

(3) راجع : تاريخ الخلفاء/السيوطي : 281 ، الكامل في التاريخ 6 : 224- 223 ،

(82)

وهو بهذا التصرف استطاع الترفع علي سيرة اسلافه العباسيين المعروفين بالترف والاسراف والمجون ومعاقرة الخمر وغيرها من مظاهر الانحراف ، لكن ثمة فرقا بين السيرة الصالحة التي تكون واعزا للحق والعدل والانصاف وتمنع صاحبها عن الظلم والجور ، والسيرة التي يفتعلها صاحبها او يتصنعها لاجل الخروج عن الاطار الشكلي الحاكم علي الخلفاء المتقدمين ، وقد صرح بعض المورخين بان المهدي كان يتشبه بعمر بن عبدالعزيز (1) ، والتشبه غير التطبع.

ونقل اخر عنه أنه قال لاحد جلسائه حين ساله عما هو فيه من النقشف في الاكل ، فقال : « اني فكرت في انه كان في بني امية عمر بن عبدالعزيز ، وكان من التقلل والنقشف علي ما بلغك ، فغرت علي بني هاشم ، فاخذت نفسي بما رايت » (2).

فلتزه هنا ناتج عن غيرة لا عن طبيعة وفطرة سليمة ، وبنو هاشم هنا خصوص بني العباس لاعمومهم ، لان فيهم من قال فيه تعالي : ((وانك لعلي خلق عظيم)) (3) وفيهم ال البيت المعصومون عليهم السلام ، ويبين ذلك الخصوص في تصريحه بقول اخر : « اما تستحي بنو العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبدالعزيز؟! » (4) ، فكانوا يطلقون لفظ بني هاشم علي العباسيين في مقابل بني

البداية والنهاية 11 : 23 ، سير اعلام النبلاء 12 : 535 ، الفخري في الاداب السلطانية : 246.

(1) الفخري في الاداب السلطانية : 246.

(2) تاريخ الخلفاء للسيوطي : 281.

(3) سورة القلم : 4/68.

(4) الكامل في التاريخ 6 : 224.

امية.

ولو كان المهتدي محمود السيرة لخالف اسلافه في التعامل مع الامام عليه السلام واصحابه وشيعته ، لكنه انتهج نفس اساليبهم ، وكما يلي :

1- مواقفه من الطالبين :

تعرض نحو عشرين من العلويين للقتل صبورا او الاسر او السجن او الترشيح خلال فترة حكومة المهتدي التي كانت اقل من سنة واحدة ، علي ما نقله ابو الفرج وحده.

فقد قتل صبورا في ايام المهتدي محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، وطاهر بن احمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، وقتل ايضا الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام. وقتل اصحاب عبدالله بن عبدالعزيز ، يحيي بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد ، قتل بقرية من قري الري في ولاية عبدالله بن عبدالعزيز.

واسر محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، اسره الحارث بن اسد وحمله الي المدينة فتوفي بالصفراء ، فقطع الحارث رجيلة واخذ قيدين كانا فيهما ورمي بهما.

وقتل جعفر بن اسحاق بن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، قتله سعيد الحاجب بالبصرة.

وقتل بالسلم موسي بن عبدالله بن موسي بن عبيدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وكان رجلا صالحا ، راويا للحديث ، قد روي عنه عمر ابن شبة ، ومحمد بن الحسن بن مسعود الزرقي ، ويحيي بن الحسن بن جعفر العلوي وغيرهم. وكان سعيد الحاجب حمله وحمل ابنه ادريس وابن اخيه محمد ابن يحيي بن عبدالله بن موسي ، و ابا الطاهر احمد بن زيد بن الحسين بن عيسي ابن زيد بن علي بن الحسين ، الي العراق ، فعارضه بنو

فزارة بالحاجز ، فاخذوهم من يده فمضوا بهم ، وابي موسى ان يقبل ذلك منهم ، ورجع مع سعيد الحاجب ، فلما كان بزباله دس اليه سما فقتله (1) واخذ راسه وحمله الي المهندي في المحرم سنة 256هـ .

واسر عيسي بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله ابن جعفر ، اسره عبدالرحمن خليفة ابي الساج بالجار (2) ، وحمله فمات بالكوفة.

وقتل محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن ابي الكرام بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، قتله عبدالله بن عزيز بين الري وقزوين.

ومات في الحبس علي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ،

حبسه عيسي بن محمد المخزومي بمكة ، فمات في حبسه . ومات في الحبس ايضا محمد بن الحسين بن

عبدالرحمن بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، حمله عبدالله بن عبدالعزيز عامل طاهر

(1) ذكر ذلك المسعودي ايضا في مروج الذهب 4 : 429 وجعله في زمان المعتز .

(2) الجار : بلدة علي البحر الاحمر .

(85)

الي سر من راي ، وحمل معه علي بن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، فحبسا جميعا حتي ماتا في الحبس .

وكذلك ابراهيم بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه

السلام ، حبسه محمد بن احمد بن عيسي بن المنصور عامل المهندي علي المدينة ، فمات في حبسه ، ودفن في البقيع .

و كذلك عبدالله بن محمد بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن ، حبسه ابو الساج بالمدينة ،

فبقي بالحبس الي ولاية محمد بن احمد بن المنصور ، ثم توفي في حبسه ، فدفعه الي احمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن داود بن الحسن فدفنه بالبقيع (1).

ولم تكفه سيرته الصالحة عن التصدي لشيعه الامام والنكاية بهم ، بل كان مصداقا للحقد التقليدي الذي يكنه

اسلافه العباسيون تجاههم ، فقد ذكر السيوطي انه نفي جعفر بن محمود الي بغداد ، وكره مكانه ، لانه نسب عنده الي الرفض (2).

2- سيرة المهدي مع الإمام العسكري عليه السلام :

حاول (المهدي) العباسي التضييق علي الامام العسكري عليه السلام بثتي الوسائل ، وكان عازما علي قتل الامام ، وهناك جملة من الروايات التي تؤيد ذلك :

(1) مقاتل الطالبين : 435 - 439.

(2) تاريخ الخلفاء للسيوطي : 281.

(86)

عن ابي هاشم الجعفري ، قال : « كنت محبوسا مع ابي محمد في حبس المهدي ، فقال لي : يا اباهاشم ، ان هذا الطاغية اراد ان يعذب بامر الله في هذه الليلة ، وقد بتر الله عمره وجعله للمتولي بعده وليس لي ولد ، وسيرزقني الله ولدا بكرمه ولطفه ، فلما اصبحنا شغبت الاتراك علي المهدي واعانهم العامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر ، فقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له ، وكان المهدي قد صحح العزم علي قتل ابي محمد عليه السلام ، فشغله الله بنفسه حتي قتل ومضي الي اليم العذاب » (1).

ويبدو ان تاريخ اعتقال الامام عليه السلام في اول حكم المهدي ، لانه عليه السلام ذكر في هذا الحديث انه ليس له ولد وسيرزقه الله ولدا بكرمه ولطفه ، وقد ولد الحجة في النصف من شعبان سنة 255هـ ، وتولي المهدي في اول رجب سنة 255هـ .

وتتشابه اجواء هذا الحديث وتاريخه مع حديث عيسى بن صبيح (2) الذي اعتقل مع الامام عليه السلام قال : « دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس ، وكنت به عارفا...الي ان قال : قلت : الك ولد؟ قال : اي والله ، سيكون لي ولد يملأ الارض قسطا وعدلا ، فاما الان فلا » (3). فلعل الجملة المعترضة في حديث ابي هاشم الجعفري المتقدم « وليس لي ولد... » هي جواب للامام عليه السلام عن سؤال

- (1) اثبات الوصية : 252 ، مهج الدعوات : 343 ، بحار الانوار 50 : 313 ، ونحوه في المناقب لابن شهر اشوب 4 : 463 ، الغيبة للشيخ الطوسي : 173/205 و 187/223 ، بحار الانوار 50 : 79/303 .
- (2) في الفصول المهمة : عيسي بن الفتح .
- (3) الفصول المهمة 2 : 1087 ، بحار الانوار 50 : 48/275 عن الخرائج والجرائح .

(87)

عيسي بن صبيح الذي كان معهم في السجن .
وكان قبل ذلك قد تهدد الامام عليه السلام بالقتل وتوعد شيعته ، فكتب احمد بن محمد الي الامام العسكري عليه السلام حين اخذ المهدي في قتل الموالي : ياسيدي ، الحمد لله الذي شغله عنا ، فقد بلغني انه يتهددك ويقول : والله لاجلبنهم عن جديد الارض (1) . فوقع عليه السلام بخطه : ذلك اقصر لعمره ، عد من يومك هذا خمسة ايام ، ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخاف يمر به ، وكان كما قال « عليه السلام (2) .

هلاك المهدي :

لقد تنكر المهدي للاتراك ، وعزم علي تقديم الابناء ، فلما علموا بذلك استوحشوا منه واطهروا الطعن عليه ، فاحضر جماعة منهم فضرب اعناقهم ، فاجتمع الاتراك وشغبوا ، فخرج اليهم المهدي في السلاح ، واستنفر العامة ، واباحهم دماء الاتراك واموالهم ونهب منازلهم ، فتكاثر الاتراك عليه ، وافتترقت العامة عنه حتي بقي وحده ، فسار الي دار احمد بن جميل صاحب الشرطة ، فلحقوه واخذوه وحملوه علي بغل وجراحاته تنطف دما ، فحبسوه في الجوسق عند احمد بن خاقان ، وقبل المهدي يده مرارا عديدة ، فدعوه الي ان يخلع نفسه فابي ، فقالوا : انه كتب بخطه رقعة لموسي بن بغا وبابكيال وجماعة من القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك ، وانه متي فعل ذلك فهم في

(1) جديد الارض : وجهها .

(2) اصول الكافي 1 : 16/510 ، الارشاد 2 : 333 ، اعلام الوري 2 : 144 ، بحار الانوار 50 : 5/308 .

حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاءوا.
 فاستحلوا بذلك نقض امره ، فداسوا خصييه وصفعوه وقيل : خلعوا اصابع يديه من كفيه ورجليه من كعبيه
 حتي ورمت كفاه وقدماه وفعلوا به غير شيء حتي مات في رجب سنة 256هـ (1) ، فكان تنكره للاتراك اقصر
 لعمره ، وكان قتله بعد هوان واستخفاف كما قال الامام عليه السلام.

سادسا - المعتمد (256 - 279هـ)

وهو احمد بن المتوكل بن المعتصم ، بويع سنة 256هـ ، وكان هو واخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة
 ، فله الخطبة والسكة والتسمي بامرة المؤمنين ، ولاخيه طلحة الامر والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الاعداء
 وترتيب الوزراء والامراء ، وكان المعتمد مشغولا عن ذلك بلذاته (2).

1- مواقفه من الطالبين :

لم تخرج سياسة المعتمد عن اطار السياسة العباسية القاضية بمراقبة اهل البيت عليهم السلام ومطاردة شيعتهم
 والقسوة علي الطالبين ، ففي ايام المعتمد قتل علي بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي
 ، قتل بسر من راي باب جعفر بن المعتمد ولايدي من قتله ، وكذلك محمد بن احمد بن محمد بن الحسن ابن
 علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي ، ضرب عبدالعزيز ابن ابي دلف عنقه صبرا بابة ،
 وهي قرية بين قم وساوة.
 وقتل حمزة بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله

(1) سراج : تاريخ اليعقوبي 2 : 506 ، الكامل في التاريخ 6 : 221-223.

(2) الفخري في الاداب السلطانية : 250.

ابن جعفر بن ابي طالب عليه السلام ، قتله صلاب التركي صبورا ومثله به.
وقتل في ايام المعتمد ايضا ابراهيم ومحمد ابنا الحسن بن علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب ، والحسن بن محمد بن زيد بن عيسي بن زيد الحسين ، واسماعيل بن عبدالله بن الحسين بن
عبدالله بن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب.
وتوفي في السجن بسر من راي محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالرحمن ابن القاسم بن الحسن بن زيد
الاكبر بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وتوفي ايضا في السجن بسر من راي موسى بن موسى بن محمد بن
سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي ، وكان حمل من مصر في ايام المعتز فبقي الي هذا الوقت ثم مات
، وحمل سعيد الحاجب محمد بن احمد بن عيسي بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي ، وحمل ابنيه احمد وعلي ،
فتوفي محمد وابنه احمد في الحبس. وحبس الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن ابن
زيد بن الحسن بن علي ، حبسه يعقوب بن الليث الصفار لما غلب علي نيسابور ، ثم حمله معه حين خرج الي
طبرستان ، وتوفي في الطريق رضى الله عنه.
وتوفي في حبس يعقوب بنيسابور محمد بن عبدالله بن زيد بن عبيدالله بن زيد بن عبدالله بن الحسن بن زيد بن
الحسن (1).

وفي سنة 258 هـ اخرج احمد بن طولون الطالبيين من مصر الي المدينة ، ووجه معهم من ينفذهم ، وكان
خروجهم في جمادي الاخرة ، وتخلف بعضهم حيث اراد ان يتوجه الي المغرب ، فاخذ احمد بن طولون وضربه
مائة وخمسين

سوطا واطافه بالفسطاط (1).

2- موقفه من الإمام العسكري عليه السلام :

وفي زمان المعتمد اعتقل الامام العسكري عليه السلام عدة مرات ، فقد روي انه سلم اليه تحرير ، و كان يضيق عليه ويؤذيه ، فقالت له امراته : ويلك اتقي الله ، لاتدري من في منزلك! وعرفته صلاحه ، وقالت : اني اخاف عليك منه. فقال : لارمينه بين السباع ، ثم فعل ذلك به ، فرئي عليه السلام قائما يصلي والسباع حوله (2). وحبس عند علي بن جرير سنة 260هـ ، وروي « انه لما كان في صفر من هذه السنة جعلت ام ابي محمد عليه السلام تخرج في الاحياء الي خارج المدينة وتجس الاخبار ، حتي ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد في يدي علي بن جرير ، و حبس اخاه جعفرا معه ، وكان المعتمد يسال عليا عن اخباره في كل مكان ووقت ، فيخبره انه يصوم النهار ويصلي الليل ، فساله يوما من الايام عن خبره فاخبره بمثل ذلك ، فقال له : امض الساعة اليه واقرئه مني السلام ، وقل له : انصرف الي منزلك... » الي اخر الرواية وفيها انه عليه السلام ابي ان يخرج من السجن حتي اخرجوا اخاه معه (3) ، رغم ان جعفراً كان يسيء اليه ويتربص به.

وروي ابن حجر الهيثمي وغيره انه عليه السلام اخرج بسبب حادثة الاستسقاء ، قال : « لما حبس عليه السلام قحط الناس بسر من راي قحطاً شديداً ، فامر المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة ايام فلم يسقوا ، فخرج النصارى ومعهم

(1) تاريخ يعقوبي 2 : 510.

(2) اصول الكافي 1 : 26 / 513 - باب مولد ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام من كتاب الحجة ،

بحار الانوار 50 : 7/309.

(3) اثبات الوصية : 253 ، مهج الدعوات : 243 ، بحار الانوار 50 : 313 - 314 و 2/330.

(91)

راهب كلما مد يده الي السماء هطلت ، ثم في اليوم الثاني كذلك ، فشك بعض الجهلة وارادت بعضهم ، فشق ذلك علي المعتمد ، فامر باحضار الحسن الخاص عليه السلام وقال له : ادرك امة جدك رسول الله صلى الله عليه و

اله قيل ان يهلكوا. فقال الحسن : يخرجون غدا وانا ازيل الشك ان شاء الله ، وكلم الخليفة في اطلاق اصحابه من السجن فاطلقهم.

فلما خرج الناس للاستسقاء ، ورفع الراهب يده مع النصاري غيمت السماء ، فامر الحسن عليه السلام بالقبض علي يده ، فاذا فيها عظم ادمي ، فاخذه من يده وقال : استسق ، فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس ، فعجب الناس من ذلك ، فقال المعتمد للحسن عليه السلام : ما هذا يا ابا محمد؟ فقال : هذا عظم نبي ، ظفر به هذا الراهب من بعض القبور ، وما كشف من عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر ، فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال ، وزالت الشبهة عن الناس ، ورجع الحسن عليه السلام الي داره « (1).

وهكذا كان ديدن الحكام العباسيين مع اهل البيت عليهم السلام حينما تضيق بهم السبل وتوصد امامهم الابواب ، يضطرون الي اللجوء نحو معدن العلم وثاني الثقيلين وباب حطة وسفينة نوح ، يلتمسون النجاة مما يهدد عروشهم ويبدد عري دولتهم.

لقد شدد المعتمد علي حصار الامام عليه السلام واعتقاله ، لانه يعلم انه الامام

(1) الصواعق المحرقة/ابن حجر الهيتمي : 124 - مكتبة القاهرة - مصر - 1385 هـ ، الفصول المهمة 2 : 1085 - 1087 ، نور الابصار : 337 ، و اخرجه في احقاق الحق 12 : 19 و 464 و 620 و 625 و 29 : 64 عن عدة مصادر ، وراجع : الخرائج والجرائح 1 : 23/441 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 458 ، بحار الانوار 50 : 37/270.

(92)

الحادي عشر ، وان مابعدده هو اخر ائمة اهل البيت عليهم السلام الذي يقضي علي دعائم الظلم والجور ، ويطيح بدولة الظالمين ، وينشر العدل والقسط ، لهذا اراد ان يطفئ النور الثاني عشر ، ولكن الله ابي الا ان يتم نوره. روي الصميري بالاسناد عن المحمودي ، قال : « رايت بخط ابي محمد عليه السلام لما خرج من حبس المعتمد ((يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)) « (1).

وذكر نصر بن علي الجهضمي في (مواليد الائمة عليهم السلام) ان الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال عند ولادة محمد بن الحسن عليه السلام : « زعمت الظلمة انهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل ، كيف راوا قدرة القادر؟ « (2).

وانتهت قصة صراع الامام العسكري عليه السلام مع خلفاء بني العباس بشهادته مسموما في الثامن من ربيع الاول سنة 260هـ ، علي المشهور من الاقوال في وفاته (3) ، وهو في الثامنة والعشرين او التاسعة والعشرين من عمره الشريف ، ليبدأ بعد هذا التاريخ فصلا جديدا من الماساة الكبرى علي يد المعتمد وجهازه الحاكم لم تزل اثاره باقية ولن تزول الي ان ياذن الله بفرج وليه القائم المؤمل والعدل المنتظر عليه السلام ليملأها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا.

-
- (1) مهج الدعوات : 334 ، اثبات الوصية : 255 ، بحار الانوار 50 : 314 ، والاية من سورة الصف : 8/61.
 - (2) مهج الدعوات : 334.
 - (3) سناتي علي ذكر الاقوال في الفصل الاخير من هذا كتاب.

(93)

الفصل الثالث

الهوية الشخصية للامام العسكري عليه السلام

نسبه عليه السلام

هو ابو محمد الحسن العسكري بن علي النقي بن محمد الجواد بن علي الرضا ابن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد باقر العلم بن علي زين العابدين ابن احسين السبط الشهيد بن علي امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين.

نسب عليه من شمس الضحي

نور ، ومن فلق الصباح عمود

امه رضي الله تعالى عنها :

ام ولد ، يقال لها سوسن ، وتكني ام الحسن ، وتعرف بالجدة ، اي جدة الامام صاحب الزمان عليه السلام ، ولها اسماء اخري ، فيقال لها : حديث ، وحديثة ، وسليل ، وسمانة ، وشكل النوبية وغيرها (1).

(1) راجع : اصول الكافي 1 : 503 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، التهذيب/الشيخ الطوسي 6 : 92-باب 42 من كتاب المزار ، الارشاد 2 : 313 ، اكمال الدين : 307 اخر باب 27 خبر اللوح ، اثبات الوصية : 244 ، دلائل الامامة : 424 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 455 ، روضة

(94)

ورجح صاحب عيون المعجزات ان اسمها سليل ، حيث قال : « اسم امه عليه السلام - علي ما رواه اصحاب الحديث - سليل (رضي الله عنها) وقيل : حديث ، والصحيح سليل ، وكانت من العارفات الصالحات » (1). ولعل ذلك مبني علي الحديث الوارد عن المعصوم ، وهو يشيد بفضلها وعفتها وصلاتها ، رواه المسعودي عن العالم عليه السلام انه قال : « لما ادخلت سليل ام ابي محمد علي ابي الحسن عليه السلام ، قال : سليل مسلوثة من الافات والعاهات والارجاس والانجاس » (2).

وبعثها الامام العسكري عليه السلام الي الحج سنة 259 هـ ، واخبرها عما يناله سنة 60 ، فظهرت الجزع وبكت ، فقال عليه السلام : « لا بد من وقوع امر الله فلا تجزي » وفي صفر سنة 260 هـ كانت في المدينة ، فجعلت تخرج الي خارجها تتجسس الاخبار وقد اخذها الحزن والقلق (3).

وحينما اتصل بها خبر شهادة الامام عليه السلام عادت الي سامراء ، فكانت لها اقاصيص يطول شرحها مع اخيه جعفر من مطالبته اياها بالميراث ، وسعايته

الواعظين : 251 ، تاريخ مواليد الائمة عليهم السلام/ابن الخشاب : 199- مطبوع ضمن مجموعة نفيسة - مكتبة السيد المرعشي - قم ، الفصول المهمة 2 : 1080 ، تذكرة الخواص : 324 ، كشف الغمة 3 : 271 ، اعلام الوري 2 : 131 ، تاج المواليد : 133 ، بحار الانوار 50 : 2/235 ، 5/236 و 7 ، 11/238 .
(1) بحار الانوار 50 : 11/238 .
(2) اثبات الوصية : 244 .
(3) راجع : اثبات الوصية : 253 ، مهج الدعوات : 343 ، بحار الانوار 50 : 313 ، 2/330 .

(95)

بها الي سلطان ، وكشف ما امر الله عزوجل ستره (1).
وتوفيت في سامراء وكانت قد اوصت ان تدفن في الدار الي جنب ولدها الامام العسكري عليه السلام ،
فنازعهم جعفر وقال : الدار داري لاتدفن فيها (2).

ولادته : عليه السلام

ولد الامام العسكري عليه السلام يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الاخر سنة 232هـ في مدينة جده رسول الله صلى الله عليه و اله ، وهو القول المشهور في ولادته عليه السلام (3).
ويؤيد ما رواه الطبري الامامي بالاسناد عن الامام العسكري عليه السلام ، انه قال : « كان مولدي في ربيع الاخر سنة 232 من الهجرة » (4).
و وقع اختلاف في تاريخ الولادة و مكانها ، فقيل : سنة 230هـ ، او 231 ، او 233 ، وقيل : في شهر رمضان من سنة 232هـ ، وقيل : يوم الاثنين الرابع من

(1) اكمال الدين : 25/474 ، بحار الانوار 50 : 3/331 .

(2) اكمال الدين : 15/442 .

(3) اعلام الوري 2 : 131 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 455 ، الفصول المهمة 2 : 1079 ، نورالابصار : 338 ، روضة الواعظين/ابن الفثال : 251- منشورات الرضي - قم ، وذكرت سنة الولادة مع الشهر في المصادر التالية : اصول الكافي 1 : 503 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، والارشاد 2 : 313 ، والتهذيب للشيخ الطوسي 6 : 92 - باب 42 من كتاب المزار - دارالكتب الاسلامية - طهران ، واقتصر كثيرون علي ذكر السنة ، ومنهم ابن الاثير في الكامل 6 : 250 - اخر حوادث سنة 260هـ ، وابن خلكان في الوفيات 2 : 94 - منشورات الرضي - قم ، وابن حجر في الصواعق المحرقة : 124 ، والسويدي في سبائك الذهب : 342 - دار الكتب العلمية - بيروت .

(4) دلائل الامامة : 384/423 .

(96)

شهر ربيع الاخر ، او السادس ، او العاشر ، من سنة 232هـ ، وقيل : في السادس من شهر ربيع الاول ، او الثامن منه (1) .

وذكر الشيخ الحر العاملي اهم هذه الاقوال في بيئين من منظومته ، اشار فيهما الي المشهور من الاقوال ، يقول :

مولده شهر ربيع الاخر في يوم الاثنين وقيل الرابع

وذاك في اليوم الشريف العاشر وقيل في الثامن وهو الشائع(2)

هذا من حيث تاريخ الولادة ، اما من حيث مكانها فقد ذكر بعضهم انه ولد عليه السلام في سامراء سنة 231هـ (3) ، او في ربيع الاخر سنة 232 (4) ، وهذا لا يصح لان الثابت في التاريخ ان المتوكل هو الذي استدعي الامام ابا الحسن الهادي عليه السلام الي سامراء ، وقد تولي المتوكل ملك بني العباس في ذي الحجة سنة

- (1) راجع : اصول الكافي 1 : 503 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، دلائل الامامة : 423 ، الهداية الكبرى/الخصيبي : 327 - مؤسسة البلاغ - بيروت - 1406 هـ ، روضة الواعظين : 251 ، الائمة الاثنا عشر لابن طولون : 113 ، مصباح الكفعمي : 523 - طبعة اسماعيليان - قم ، المنتظم/ابن الجوزي 12 : 158 - دار الكتب العلمية - بيروت ، تذكرة الخواص : 324 ، تاريخ اهل البيت لكبار المحدثين والمؤرخين : 87 - مؤسسة ال البيت عليهم السلام - 1410 هـ ، الانساب/للمعاني 4 : 194 - دار الجنان - بيروت ، احقاق الحق/للتستري بشرح السيد المرعشي 29 : 59 عن تاريخ الاحمدي ، بحار الانوار 50 : 236 - 238 .
- (2) الانوار البهية/الشيخ عباس القمي : 250 - نشر الشريف الرضي - قم .
- (3) تذكرة الخواص : 324
- (4) روضة الواعظين : 251 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 455 ، بحار الانوار 50 : 5/236 .
- (97)

232 هـ ، فكيف تكون ولادة الامام العسكري عليه السلام في سامراء سنة 231 هـ او في ربيع الاخر سنة 232 هـ ، وكلا التاريخين في زمان ال واثق ، وهو عليه السلام لما يزل في المدينة .

ويعارض هذا ايضا ما قدمناه في الفصل الثاني من انه عليه السلام غادر المدينة مع ابيه عليه السلام سنة 236 هـ علي رواية المسعودي ، او سنة 233 هـ علي رواية الطبري ، او سنة 243 هـ علي رواية الشيخ المفيد ، او سنة 234 هـ علي ما حققه بعض الباحثين .

ولدينا بعض الاحاديث الصريحة بولادته في المدينة منها حديث ابي حمزة نصير الخادم (1) ، وحديث احمد بن عيسي العلوي الذي يصرح برؤيته بصريا وهي قرية علي ثلاثة اميال من المدينة (2) ، كما نص المؤرخون والمحدثون الذين قدمنا ذكرهم في ولادته علي انه عليه السلام ولد في المدينة ومنهم : الشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، وابن الفثال ، وابن الصباغ ، والشبلنجي ، والكنجي ، والسويدي وغيرهم (3) ، وقال ياقوت : « ولد بالمدينة ونقل الي سامراء » (4) .

ألقابه : عليه السلام

اشهر القاب الامام ابي محمد عليه السلام هو العسكري ، و قد اطلق عليه وعلي

-
- (1) اصول الكافي 1 : 11/509 - باب ميلاد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، الارشاد 2 : 331 ، اثبات الوصية : 251 ، الخرائج والجرائح 1 : 814/436 ، اعلام الوري 1 : 145 ، بحار الانوار 50 : 28/268 .
- (2) الغيبة/الشيخ الطوسي : 165/199 .

(3) راجع : احقاق الحق: 12 : 458 ، 19 : 619 ، 29 : 59 عن عدة مصادر.

(4) معجم البلدان - المجلد الثالث : 328 - عسكر سامراء.

(98)

ابيه عليه السلام ، لانهما سكنا عسكر المعتصم الذي بناه لجيشه ، وهو اسم سر من راي (1).
وقيل : هو اسم محلة في سامراء ، قال الشيخ الصدوق : سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون : ان المحلة التي يسكنها الامامان علي بن محمد والحسن ابن علي عليه السلام بسر من راي كانت تسمى عسكر ، فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري (2).

وكان هو وابوه وجده عليه السلام يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا (3).
وهناك القاب اخري تطلق علي الامام العسكري عليه السلام وفي كل منها دلالة علي كمال من كمالته او مظهر من مظاهر شخصيته ، منها : الخالص ، الشافي ، الزكي ، المرضي ، الصامت ، الهادي ، الرفيق ، النقي ، المضيء ، المهتدي ، السراج ، وغيرها (4) من الالقاب التي تحكي مكارم اخلاقه وخصائصه السامية وصفاته الزكية.

(1) راجع : الانساب/للمعاني: 4 : 194-196 ، معجم البلدان - المجلد الثالث : 328 ، القاموس المحيط/الفيروز

ابادي - عسكر - 2 : 92- دارالجيل - بيروت ، الائمة الاثنا عشر/لابن طولون : 113.

(2) علل الشرائع/الصدوق 1 : 230 - باب 176 ، معاني الاخبار/الصدوق : 65 ، بحار الانوار 50 : 1/113 و1/235.

(3) المناقب لابن شهر اشوب: 4 : 455 ، الفصول المهمة: 2 : 1080 ، اعلام الوري: 2 : 131.

(4) دلائل الامامة : 424-423 ، اعلام الوري: 2 : 131 ، مناقب ابن شهر اشوب 4 : 455 ، الفصول المهمة 2 : 1080 ، اكمل الدين : 307 باب 27 ، التتمة في تواريخ الائمة عليهم السلام : 142 ، بحار الانوار: 50 : 238.

كنيته : عليه السلام

اشتهر الامام العسكري عليه السلام بكنية واحدة عرف بها عند سائر المؤرخين والمحدثين ، هي ابو محمد ، وذكر الطبري الامامي انه عليه السلام يكنى ايضا ابا الحسن (1)سولم اجده في غيره ، بل هي كنية ابيه عليه السلام.

حليته : عليه السلام

وصفه احد معاصريه من رجال البلاط العباسي ، وهو احمد بن عبيدالله بن خاقان (2)يقوله : « انه اسمر اعين - اي واسع العين - حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن ، له جلاله وهيئة حسنة » (3). وقال ابن الصباغ : « صفته بين السمرة والبياض » (4). وجاء في صفة لباسه : « انه كان يلبس ثيابا بيضاء ناعمة ، ويلبس مسحا اسود خشنا علي جلده ، ويقول : هذا لله ، وهذا لكم » (5).

(1) دلائل الامامة : 424.

(2) ترجم له النجاشي في رجاله : 213/87 وقال : ذكره اصحابنا في المصنفين ، وان له كتابا يصف فيه سيدنا ابا محمد عليه السلام ، ولم ار هذا الكتاب ، وقال الشيخ الطوسي : له مجلس يصف فيه ابا محمد الحسن بن علي عليه السلام ، اخبرنا به ابن ابي جيد ، عن ابن الوليد ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، الفهرست : 102/81 - مكتبة المحقق الطباطبائي - قم - 1420 هـ .

(3) اصول الكافي 1 : 1/503 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، الارشاد 2 : 321 ، اكمال الدين 1 : 40 مقدمة المصنف ، اعلام الوري 2 : 147 ، الخرائج والجرائج 2 : 901.

(4) الفصول المهمة 2 : 1081 ، نور الابصار : 338.

(5) الغيبة/للشيخ الطوسي : 216/247.

نقش خاتمه : عليه السلام

كان نقش خاتمه : سبحان من له مقاليد السماوات والارض (1) . وقيل : انا لله شهيد (2) . وفي نسخة من البحار : ان الله شهيد (3) .
وقال الطبري الامامي : « كان له خاتم فسه : الله وليي » (4) .

بوابه : عليه السلام

المشهور ان بوابه هو وكيلة الثقة الجليل ، العظيم الشأن عثمان بن سعيد العمري رضى الله عنه . وقيل : ابنه محمد بن عثمان . وقال ابن شهر اشوب : الحسين بن روح النوبختي ، وقيل : محمد بن نصير ، ورجح الطبري صحة الاول (5) .

شاعره : عليه السلام

قيل : هو ابو الحسن علي بن العباس ، المعروف بابن الرومي (221-283هـ) (6) ولم اجد قصيدة لابن الرومي في الامام عليه السلام ، نعم توجد له قصيدة رائعة في مدح ابي الحسين يحيي بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام ،

(1) الفصول المهمة 2 : 1081 ، نورالابصار : 338 ، بحار الانوار 50 : 9/238 .

(2) مصباح الكفعمي : 523 ، التتمة في تواريخ الانمة عليه السلام : 142 .

(3) بحار الانوار 50 : 12/238 .

(4) دلائل الامامة : 425 .

(5) راجع : تاريخ الائمة لابن ابي الثلج : 33 - مكتبة السيد المرعشي - قم - ضمن مجموعة نفيسة ، مصباح الكفعمي : 523 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 455 ، دلائل الامامة : 425 ، التتمة في تواريخ الائمة عليه السلام : 143 .

(6) الفصول المهمة 2 : 1081 ، نور الابصار : 338 .

(101)

الذي ثار في ايام المتوكل وقتل في ايام المستعين (250هـ) ، وذكر في تلك القصيدة ظلم بني العباس لاهل البيت عليهم السلام ، وقارن بين النهجين ، وهي طويلة ، يقول في مطلعها : ;

امامك فانظر اي نهجيك تنهج

طريقان شتي مستقيم واعوج(1)

عمره ومدة امامته : عليه السلام

عمره يوم وافاه الاجل (28) عاما ، فقد ولد في سنة 232هـ واستشهد سنة 260هـ ، وهو بذلك يعد اصغر ابائه المعصومين عليه السلام عمرا ، وعاش 22 عاما في ظل ابيه الامام ابي الحسن الهادي عليه السلام الذي استشهد سنة 254هـ ، ووصفه بقوله : « ابو محمد ابني انصح ال محمد غريزة ، واوثقهم حجة ، وهو الاكبر من ولدي ، وهو الخلف ، واليه تنتهي عري الامامة واحكامها » (2) .
ومدة امامته ست سنوات (254 - 260هـ) عاصر فيها من سلاطين بني العباس المعتز (251 - 255 هـ) والمهتدي (255 - 256هـ) والمعتمد (256 - 279هـ) (3) .

(1) ديوان ابن الرومي 2 : 365/492 تحقيق الدكتور حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(2) اصول الكافي : 11/327 - باب الاشارة والنص علي ابي محمد عليه السلام من كتاب الحجة .

(3) راجع : تاج الموالي : 134 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 455 ، دلائل الامامة : 423 ، اعلام الوري 2 : 31 ، التتمة في تواريخ الائمة عليهم السلام : 142 ، بحار الانوار 50 : 5/236 و 8/238.

(102)

زوجته : عليه السلام

وهي ام ولد يقال لها نرجس عليها السلام ، وكان الامام ابو الحسن الهادي عليه السلام قد اعطاها الي اخته حكيمه بنت محمد الجواد عليه السلام وقال لها : « يا بنت رسول الله ، اخرجيها الي منزلك ، و علميها الفرائض والسنن ، فانها زوجة ابي محمد وام القائم » (1).

وكما اختلفت الروايات في اسم ام الامام العسكري عليه السلام كما مر ، فقد اختلفت ايضا في اسم زوجته ، ويستفاد من اخبار اسرها وجلبها الي بغداد و ابتياعها (2) ، ان اسمها مليكة بنت يشوعا بن قصير ملك الروم ، وامها من ولد الحواريين ، تنسب الي شمعون وصي المسيح عليه السلام ، ولما اسرت سمت نفسها نرجس لئلا يعرف الشيخ الذي وقعت في سهمه من الغنيمه انها من سلالة الملوك .
وقد تعددت اسمائها ، فجاء في رواية : انها ریحانة ، ويقال لها نرجس ويقال لها صقيل ، ويقال لها سوسن ، الا انه قيل لها بسبب الحمل صقيل (3).

ويستفاد من الاخبار انه بعد شهادة الامام العسكري عليه السلام هجم جند السلطان لتفتيش دار الامام عليه السلام طلبا للولد ، ولما لم يعثروا علي شيء وجه المعتمد بخدمه فقبضوا علي صقيل ، وحملوها الي داره ، فطالبوها بالولد فانكرته

(1) اكمال الدين : 1/423 - باب 41.

(2) راجع : اكمال الدين : 1/417 - باب 41 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 472 الغيبة للشيخ الطوسي :

178/208 ، روضة الواعظين : 252 ، دلائل الامامة : 488/489.

(3) اكمال الدين : 12/432 - باب 42 ، الغيبة للشيخ الطوسي : 362/393.

وادعت الحبل تغطية علي حاله ، فجعلت نسوة وخدم المعتمد والموفق والقاضي ابن ابي الشوارب يتعاهدن امرها في كل وقت ، الي ان دهمهم امر يعقوب بن الليث الصفار ، وصاحب الزنج ، وموت عبيدالله بن يحيي بن خاقان ، فشغلوا عنها ، وخرجت عن ايديهم (1).

ولده : عليه السلام

ذكر بعض النسابة والمؤرخين انه عليه السلام لم يخلف ولدا غير الامام الحجة القائم المهدي عليه السلام (2). قال الشيخ المفيد : كان الامام بعد ابي محمد عليه السلام ابنه المسمي باسم رسول الله صلى الله عليه و اله المكني بكنتيته ، ولم يخلف ولدا غيره ظاهرا ولا باطنا ، وخلفه غائبا مستترا ، وكانت سنه عند وفاة ابيه خمس سنين ، اتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب ، وجعله اية للعالمين ، واتاه الحكمة كما اتاها يحيي صبيا ، وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسي بن مريم عليه السلام في المهد نبيا (3). وقال الطبرسي وغيره : خلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفي مولده لشدة طلب سلطان الوقت له ، واجتهاده في البحث عن امره ،

(1) راجع : اكمال الدين : 43 - مقدمة المصنف ، 25/476 باب 42 ، دلائل الامامة : 425 ، بحار الانوار 50 : 3/331

(2) راجع : المناقب لابن شهر اشوب 4 : 455 ، كفاية الطالب/الكنجي : 458 - دار احياء تراث اهل البيت - طهران - 1404 هـ ، دلائل الامامة : 425 ، نور الابصار : 341.

(3) الارشاد 2 : 339.

فلم يره الا الخواص من شيعته (1).

وقيل : ان للامام العسكري ذكرا وانثي (2) ، وجاء في رواية للشيخ الصجوق ان له ولدين هما محمد عليه السلام و موسي (3) ، وعد بغضهم سبعة اولاد للامام العسكري عليه السلام وهم : القائم عليه السلام وهو الامام بعد ابيه ، وموسي ، وجعفر ، و ابراهيم ، وعائشة ، وفاطمة ، ودلالة (4).

واذا سلمنا بصحة هذه الاقوال فلا بد ان نفترض كونهم ممن درجوا في حياة ابيهم عليه السلام ، ويدل عليه ما رواه الشيخ الطوسي بالاسناد عن ابراهيم بن ادريس ، قال : « وجه الي مولاي ابو محمد عليه السلام بكيش ، ثم لقيته بعد ذلك فقال لي : المولود الذي ولد لي مات ، ثم وجه الي بكيشين ، وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، عق هذين الكبشين عن مولاك ، وكل هناك الله ، واطعم اخوانك ، ففعلت ولقيته بعدد ذلك فما تذكر لي شيئا » (5).

اخوته : عليه السلام

ذكر المؤخون ان له ثلاثة اخوة ، وهم : محمد المتوفي في حياة ابيه ، والحسين ، وجعفر المعروف بالكذاب ، وقيل : ان له من الاخوة اثنين و حسب وهما : جعفر و ابراهيم ، وهذا غلط واضح لشهرة السيد محمد بن الامام الهادي عليه السلام في كتب الانساب والتاريخ والحديث. وله اخت واحدة مختلف في

(1) اعلام الوري 2 : 151 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 455.

(2) مصباح الكفعمي : 523.

(3) راجع : اكمال الدين : 19/446 باب 43 و 21/467 من نفس الباب.

(4) التتمة في تواريخ الائمة عليهم السلام : 143.

(5) الغيبة للشيخ الطوسي : 214/246-245.

(105)

اسمها فقيل : حكيمة ، او عائشة ، او عليية ، او عاليية.

وقيل : له اختان وهما : عائشة ودلالة (1).

السيد محمد :

وهو ابو جعفر محمد بن الامام ابي الحسن الهادي ، المتوفي نحو سنة 252هـ (2) ، وقال السيد محسن الامين :
جليل القدر ، عظيم الشأن ، وكان ابوه خلفه بالمدينة طفلا لما اتي به الي العراق ، ثم قدم عليه في سامراء ، ثم
اراد الرجوع الي الحجاز ، فلما بلغ القرية التي يقال لها (بلد) علي تسعة فراسخ من سامراء ، مرض وتوفي
ودفن قريبا منها ، ومشهده هناك معروف مزور ، ولما توفي شق اخوه ابو محمد ثوبه ، وقال في جواب من لامه
علي ذلك : « قد شق موسى علي اخيه هارون » (3).
وجاء في الرواية : « ان ابا الحسن عليه السلام قد بسط به في صحن دار ، يوم توفي محمد ابنه ، والناس
جلوس حوله يعزونه ، من ال ابي طالب وبني هاشم

-
- (1) راجع : الارشاد 2 : 312 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 433 ، دلائل الامامة : 412 ، اعلام الوري 2 :
127 ، الفصول المهمة 2 : 1076 ، التتمة في تواريخ الائمة عليهم السلام : 138.
(2) ورد في حديث ان عمر الامام العسكري عليه السلام يوم وفاة اخيه السيد محمد نحو عشرين سنة ، وبما انه
عليه السلام ولد سنة 232 ، فتكون وفاة السيد محمد نحو سنة 252هـ. راجع : اصول الكافي 1 : 8/327 - باب
الاشارة والنص علي ابي محمد عليه السلام من كتاب الحجة.
(3) اعيان الشيعة 14 : 291 - دار التعارف للمطبوعات.

(106)

وقريش ومواليه ومن سائر الناس « (1).

جعفر الكذاب :

اما جعفر الكذاب ، فكان صاحب فتنة وضلالة ، وقد اخبر ائمة اهل البيت عليهم السلام عنه قبل ولادته ، وحذروا شيعتهم من فتنته ، ففي حديث عن ابي خالد الكابلي« انه سال الامام علي بن الحسين صلوات الله عليه : من الحجة والامام بعدك؟ فقال : ابني محمد ، واسمه في التوراة الباقر يبقّر العلم بقرا ، وهو الحجة والامام بعدي ، ومن بعد محمد ابنة جعفر ، واسمه عند اهل السماء الصادق.

فقلت له : يا سيدي ، كيف صار اسمه الصادق ، وكلكم صادقون؟ فقال : حدثني ابي عن ابيه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و اله قال : اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فسموه الصادق ، فان للخامس من ولده ولدا اسمه جعفر يدعي الامامة اجترأ علي الله وكذبا عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري علي الله عزوجل والمدعي لما ليس له باهل ، المخالف علي ابيه ، والحاسد لآخيه ، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبية ولي الله عزوجل...ثم قال : كاني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه علي تفتيش امر ولي الله ، والمغيب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم ابيه جهلا منه بولادته ، وحرصا علي قتله ان ظفر به ، طمعا في ميراث ابيه حتي

(1) اصول الكافي1 : 8/326 باب الاشارة والنص علي ابي محمد عليه السلام من كتاب الحجة.

(107)

ياخذه بغير حقه...» (1).

وحينما ولد جعفر فرح اهل الدار بولادته ، ولم يروا اثرا للسرور علي ابي الحسن الهادي عليه السلام ، فقيل له في ذلك ، فقال : « يهون عليك امره ، فانه سيضل خلقا كثيرا » (2). وقد تحقق ما قاله اهل البيت عليهم السلام عن فتنته وضلالته ، حيث كانت له بعد شهادة اخيه الامام العسكري عليه السلام ثلاثة ادوار سيئة :

1- ادعاء الامامة بعد اخيه الحسن عليه السلام كذبا وزورا ، ولهذا خرجت عن الامام المهدي عليه السلام عدة توابع تنبه الشيعة علي بطلان ادعائه وكذبه وعصيانه وظلمه ، وجهله بالاحكام وتركه الواجبات ، منها علي يد احمد بن اسحاق الاشعري ، وعلي يد محمد بن عثمان العمري (3) ، فجفته الشيعة بعد ان بان كل ما ذكره ، مما اضطره الي التوسل برجال الدولة ومنهم الوزير عبيدالله بن يحيى ابن خاقان في ان يجعلوا له مرتبة اخيه فزيره بالقول« يااحمق ، السلطان جرد سيفه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماما فلا حاجة لك الي السلطان ليرتبك

-
- (1) علل الشرائع/الصدوق 1 : 1/234 - المطبعة الحيدرية - النجف - 1385هـ ، اكمال الدين : 2/319 باب 31.
- (2) اكمال الدين : 321/اخر الحديث 2باب 31 ، الغيبة/للشيخ الطوسي : 193/226.
- (3) راجع : اكمال الدين : 4/483- باب 45 ، الغيبة/للشيخ الطوسي : 247/290 ، بحار الانوار 50 : 3/230 عن احتجاج الطبرسي : 162-163.

(108)

مراتبهم ولا غير السلطان ، و ان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تتلها بنا... « (1).

وحمل عشرين الف دينار الي المعتمد ، طالبا منه ان يجعل له مرتبة اخيه ومنزلته. فاجابه بنحو جواب ابن خاقان (2).

2- ادعاه التركية وبالتالي حيازته اياها مناصفة مع ام العسكري عليه السلام باذن من السلطات الحاكمة.

3- افساء سر اخيه العسكري عليه السلام الي الدولة من خلال الايعاز لهم بولادة الامام المهدي عليه السلام ، ومن هنا بدأت سلسلة من المطارقات والاعتقالات لعيال الامام عليه السلام ، ولم يتمكنوا من العثور علي الامام المهدي عليه السلام ، وبذلك يكون جعفر قد كشف ما اوجب الله تعالى ستره وكتمانه.

وقد اجمل الشيخ المفيد رحمة الله جملة هذه الادوار المشينة وغيرها التي قام بها جعفر الكذاب تعد شهادة اخيه الحسن عليه السلام بقوله : « تولى جعفر بن علي اخو ابي محمد عليه السلام اخذ تركته ، وسعي في حبس جوارى ابي محمد عليه السلام واعتقاله حلاله ، وشنع علي اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بامامته ، واغري بالقوم حتي اخافهم وشردهم ، وجري علي مخلفي ابي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عزيمة؛ من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل.

وحاز جعفر ظاهر تركة ابي محمد عليه السلام ، واجتهد في القيام عند الشيعة

-
- (1) اصول الكافي 1 : 1/505 باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتال الحجة ، الارشاد 2 :

(2) راجع : اكمال الدين : 479 ، الخرائج والجرائح3 : 1109.

(109)

مقامه ، فلم يقبل احد منهم ذلك ، ولا اعتقده فيه ، فصار الي سلطان الوقت يلتمس مرتبة اخيه ، وبذل مالا جليلا ، وتقرب بكل ما ظن انه يتقرب به ، فلم ينتفع بشيء من ذلك « (1). وهكذا كان جعفر كاخوة يوسف الصديق عليه السلام يوم قالوا لابيهم كذبا : ((يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)) (2).

(1) الارشاد 2 : 336-337 ، ونحوه في المناقب لابن شهر اشوب 4 : 455 ، اعلام الوري 2 : 151-152 ،
الفصول المنهمة2 : 1093 .
(2) سورة يوسف : 17/12.

(110)

(111)

الفصل الرابع

امامته عليه السلام

قال الشيخ المفيد : كان الامام بعد ابي احسن علي بن محمد عليه السلام ابنه ابا محمد الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل فيه ، وتقدمه علي كافة اهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضي له الرئاسة ، من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم زكثرة الاعمال المقربة الي الله ، ثم لنص ابيه عليه السلام عليه و اشارته بالخلافة اليه (1). وفيما يلي نذكر طرفاً من النصوص الواردة في امامته عليه السلام وكما يلي :

أولاً : نص آبائه عليه عليه السلام

وردت المزيد من النصوص عن النبي صلى الله عليه و اله والال المعصومين عليه السلام تصرح بتعيين اوصياء النبي صلى الله عليه و اله وخلفائه من عترته واحدا بعد واحد باسمائهم واوصافهم ، بشكل يلجوا العمي عن البصائر وينفي الشك عن القلوب ، وسنذكر هنا حديثين عن ابائه المعصومين عليه السلام كنموذج علي تلك النصوص ، ونحيل القارئ الي مظان بقيتها (2).

(1) الارشاد2 : 313.

(2) راجع : اصول الكافي1 : 286 - باب ما نص الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه و اله علي

(112)

1- عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : « سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول : انشدت مولاي الرضا علي بن موسي عليه السلام قصيدتي التي اولها :

يقوم علي اسم الله والبركات

خروج امام لا محالة خارج

فلما انتهيت الي قولي :

مدارس ايات خلت من تلاوة ويجزي علي النعماء والنقمة

ومنزل وحي مقفر العرصات

يميز فينا كل حق وباطل

بكي الرضا عليه السلام بكاء شديدا ، ثم رفع راسه الي فقال لي : ياخزاعي ، نطق روح القدس علي لسانك
بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الامام ومتي يقوم؟فقلت : لا يا مولاي ، الا اني سمعت بخروج امام منكم يطهر
الارض من الفساد ، ويملاها عدلا كما ملئت جورا.

فقال : يا دعبل ، الامام بعدي محمد ابني ، وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه
الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره... « (1).

2- وعن الصقر بن ابي دلف ، قال : « سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : ان الامام
بعدي ابني علي ، امره امري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والامام بعده ابنه الحسن ، امره امر ابيه ، وقوله
قول ابيه ،

الائمة عليهم السلام واحدا فواحدا ، اكمال الدين : 250 - 378 - الابواب 23 - 36 ، بحار الانوار 36 : 192 - 418
- باب 40 - 48.

(1) اكمال الدين : 6/372 باب 35.

وطاعته طاعة ابيه...» (1).

ثانيا : نص أبيه عليه عليه السلام

- فيما يلي نعرض اهم النصوص الواردة عن ابيه عليه السلام في النص عليه والاشارة اليه بالامامة من بعده.
- 1- روي ثقة الاسلام اكليني بالاسناد عن يحيى بن يسار القنبري ، قال : « اوصي ابوالحسن عليه السلام الي ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيه باربعة اشهر ، واشهدني علي ذلك وجماعة من الموالي » (2).
 - 2- وعن علي بن عمر النوفلي ، قال : « كنت مع ابي الحسن عليه السلام في صحن داره ، فمر بنا محمد ابنه ، فقلت له : جعلت فداك ، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي الحسن » (3).
 - 3- وعن عبدالله بن محمد الاصفهاني ، قال : « قال ابو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي علي. قال : ولم تعرف ابا محمد قبل ذلك. قال : فخرج ابو محمد فصلي عليه » (4).
 - 4- وعن علي بن مهزيار ، قال : « قلت لابي الحسن عليه السلام : ان كان كون - واعوذ بالله - فالي من؟ قال : عهدي الي الاكبر من ولدي » (5). وكان الامام العسكري عليه السلام اكبر ولد الامام الهادي عليه السلام.

(1) اكمال الدين : 3/378 باب 36.

(2) اصول الكافي 1 : 1/325- باب الاشارة والنص علي ابي محمد عليه السلام من كتاب الحجة.

(3) اصول الكافي 1 : 2/325 من نفس الباب المتقدم.

(4) اصول الكافي 1 : 3/326 من نفس الباب المتقدم.

(5) اصول الكافي 1 : 6/326 من نفس الباب المتقدم.

(114)

5- وعن علي بن عمرو العطار ، قال : « دخلت علي ابي الحسن العسكري عليه السلام وابو جعفر ابنه في الاحياء ، وانا اظن انه هو ، فقلت له : جعلت فداك ، من اخص من ولدك؟ فقال : لاتخصوا احدا حتي يخرج اليكم امري.

قال : فكتبت اليه بعد : فيمن يكون هذا الامر؟ قال : فكتب الي : في الكبير من ولدي. قال : وكان ابومحمد اكبر من ابي جعفر » (1).

6- وعن ابي بكر الفهكي قال : « كتب الي ابو الحسن عليه السلام: ابومحمد ابني انصح ال محمد غريزة ، واثقهم حجة ، وهو الاكبر من ولدي وهو الخلف ، واليه تنتهي عري الامامة واحكامها ، فما كنت سائلي فسله عنه ، فعنده ما يحتاج اليه » (2).

7- وعن داود بن القاسم ، قال : « سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك؟ فقال : انكم لاترون شخصه ولايحل لكم ذكره باسمه » (3).

8- وروي الشيخ الصدوق بالاسناد عن عبدالعظيم الحسيني قال : « دخلت علي سيدي علي بن محمد عليه السلام ، فلما بصر بي قال لي : مرحبا بك يا ابا القاسم ، انت ولينا حقا قال. فقلت له : يابن رسول الله ، اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضيا ثبت عليه حتي القي الله عزوجل. فقال : هات يا ابا القاسم ، فقلت : اني اقول : ان الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء...وان

(1) اصول الكافي 1 : 326 / 7 من نفس الباب المتقدم.

(2) اصول الكافي 1 : 327 / 11 من نفس الباب المتقدم.

(3) اصول الكافي 1 : 328 / 13 من نفس الباب المتقدم.

(115)

محمدا صلى الله عليه و اله عبده ورسوله...وان الامام والخليفة وولي الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسي بن جعفر ، ثم علي بن موسي ، ثم محمد بن علي ، ثم انت يا مولاي. فقال عليه السلام : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال : فقلت : وكيف ذاك يا مولاي؟ قال : لانه لايري شخصه ولايحل ذكره باسمه حتي يخرج فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. قال : فقلت : اقررت « (1).

9- وعن علي بن عبدالغفار ، قال : ان الامام الهادي عليه السلام كتب الي شيعته : « الامر مي مادمت حيا ، فاذا نزلت بي مقادير الله عزوجل اتاكم الله الخلف مني ، واني لكم بالخلف بعد الخلف؟ » (2).

10- وعن الصقر بن ابي دلف قال : « سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : ان الامام

بعدي الحسن ابني ، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما » (3).

11- وروي شيخ الطائفة ابو جعفر الطوسي بالاسناد عن علي بن عمر النوفلي ، قال : « كمت مع ابي الحسن

العسكري عليه السلام في داره ، فمر عليه ابو جعفر ، فقلت له : هذا صاحبنا؟ فقال : لا ، صاحبكم الحسن » (4).

- (1) اكمال الدين : 1/379 - باب 37.
- (2) اكمال الدين : 8/382 - باب 37.
- (3) اكمال الدين : 10/383 - باب 37.
- (4) كتاب الغيبة/الشيخ الطوسي : 163/198.

(116)

وعن احمد بن محمد بن رجاء صاحب الترك ، قال : « قال ابو الحسن عليه السلام : الحسن ابني القائم[اي بامر الامامة] من بعدي » (1).

13 - وعن احمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر ، قال : « دخلت علي ابني الحسن عليه السلام بصريا فسلمنا عليه ، فاذا نحن بابي جعفر وابي محمد قد دخلا ، فقمنا الي ابي جعفر لنسلم عليه ، فقال ابو الحسن عليه السلام : ليس هذا صاحبكم ، عليكم بصاحبكم ، واشر الي ابي محمد » (2). الي غير هذا من النصوص الكثيرة التي انتخبنا منها تلك الاحاديث.

مزاعم بعض المرتابين بامامة العسكري عليه السلام :

اصر بعض المرتابين بامامة ابي محمد عليه السلام علي تبني اعتقادهم حتي بعد سماعهم النص عليه ووفاء ابي جعفر في حياة ابيه ، فقالوا بامامة ابي جعفر المعروف بالسيد محمد بن الامام الهادي عليه السلام وتوقفوا عنده ، واعتقد بعضهم بغيبته وهم المحمدية ، واعتقد اخرون بوفاته وامامة جعفر بن علي بعده. وهم لم يعتمدوا في ذلك سوي الاراجيف والاباطيل التي كان يبثها ضعاف النفوس والمتربصين بالانشيع ، ولم تكن لديهم في اقوالهم تلك ادني حجة او برهان ، ومما يدل علي فساد قولهم امور عديدة ، وهي :

1 - عدم وجود النص الذي يثبت مدعاهم.

2- ثبوت انص علي ابي محمد عليه السلام وولده المهدي عليه السلام، كما في الاحاديث التي قدمناها ، ومنها

ما يصرح بالنص علي امامة الامام الحسن

(1) كتاب الغيبة/الشيخ الطوسي : 164/199.

(2) كتاب الغيبة/الشيخ الطوسي : 165/199.

(117)

العسكري عليه السلام في حياة ابي جعفر ، والملاحظ ان النص علي ابي محمد عليه السلام كان في فترات تاريخية تستغرق معظم الاعوام الاثنتين والعشرين التي قضاها مع ابيه ، فقد نص عليه بصريا ولما يزل صغيرا في المدينة كما مر ، ونص عليه بعد وفاة ابي جعفر اي نحو سنة 252 هـ ، كما تقدم في جملة من الاحاديث ، ونص عليه قبل وفاته باربعة اشهر كما في الحديث الاول ، واخبر بعض اصحابه ان الامام هو الذي يصلي عليه ، فصلي عليه ابو محمد عليه السلام ، ونحو هذا مما تقدم في احاديث النص عليه بالامامة.

3 - ثبوت موت ابي جعفر في حياة ابيه الامام الهادي عليه السلام موتا ظاهرا معروفا ، وقد ورد خير موته رضى الله عنه متواترا (1). ومن هنا قال : شيخ الطائفة : واما المحمدية الذين قالوا بامامة محمد بن علي العسكري وانه حي لم يموت ، فقولهم باطل لما دللنا به علي امامة اخيه الحسن بن علي ابي القائم عليه السلام ، وايضا فقد مات محمد في حياة ابيه عليه السلام موتا ظاهرا ، كما مات ابوه وجده ، فالمخالف في ذلك مخالف في الضرورات (2) ، ثم اورد ما يدل علي وفاته من الحديث.

4 - شهادة المخالفين بامامة ابي محمد العسكري عليه السلام وقرارهم بفضله ، ومنهم المعتمد الذي قصده جعفر الكذاب بعد وفاة ابيه عليه السلام ملتصبا دعم السلطة له في دعواه الامامة ، فقال له المعتمد : « ان منزلة اخيك لم تكن بنا ، انما كانت

(1) راجع علي سبيل المثال : اصول الكافي 1 : 326 - 328 الاحاديث رقم 5 و6 و7 و8 و9 و12 باب الاشارة والنص علي ابي محمد عليه السلام من كتاب الحجة ، واكمال الدين : 8/328 باب 37 ، وكتاب الغيبة/الشيخ الطوسي : 170/203 وغيرها كثير.

(2) الغيبة/الشيخ الطوسي : 198 و200 ، وراجع ص : 83.

بالله ، ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه ، وكان الله يابي الا ان يزيد كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة ، وحسن السمات ، والعلم والعبادة ، فان كنت عند شيعة اخيك بمنزلته ، فلا حاجة بك الينا ، وان لم تكن عندهم بمنزلته ، ولم يكن فيك ما كان في اخيك ، لم نغن عنك في ذلك شيئا « (1).

ومن رجال البلاط عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، الذي كان للامام العسكري عليه السلام مجلس معه ، فتعجب ابنه احمد بن عبيدالله لمظاهر الحفاوة والاكرام والتبجيل التي حظي بها الامام عند ابيه عبيدالله فقال له : « يا ابيه من الرجل الذي رايتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابيك؟ فقال عبيدالله ابن خاقان : يا بني ذاك امام الرافضة ، ذاك الحسن ابن علي المعروف بابن الرضا. فسكت ساعة ، ثم قال : يا بني لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غير هذا ، وان هذا ليستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانيته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رايت اباہ رايت رجلا جزلا نبيلًا فاضلا.

قال احمد : فازددت قلقًا وتفكرًا وغيظًا علي ابي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال : فلم يكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره ، فما سألت احدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس ، الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له علي جميع اهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره

(1) اكمال الدين : 479 - اخر باب 43 ، الخرائج والجرائح 3 : 1109.

عندي اذ لم ار له وليا ولا عدوا الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه... « (1).

5 - انقراض هذه الفرقة وكذلك تلك التي تفرعت عنها ، في وقت متقدم من نشاتها ، وفي هذا دليل علي بطلانها ، وفي هذا قال الشيخ المفيد : « فلما توفي [الامام ابو الحسن عليه السلام] تفرقوا بعد ذلك ، فقال الجمهور منهم بامامة ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام ونقلوا النص عليه واثبتوه.

وقال فريق منهم : ان الامام بعد ابي الحسن ، محمد بن علي اخو ابي محمد عليه السلام ، وزعموا ان اباه عليا عليه السلام نص عليه في حياته ، وهذا محمد كان قد توفي في حياة ابيه ، فدفعت هذه الفرقة وفاته ، وزعموا انه لم يمت ، وانه حي ، وهو الامام المنتظر.

وقال نفر من الجماعة شذوا ايضا عن الاصل : ان الامام بعد محمد بن علي ابن محمد بن علي بن موسي عليه السلام ، اخوه جعفر بن علي ، وزعموا ان اباه نص عليه بعد مضي محمد ، وانه القائم بعد ابيه.

فيقال للفرقة الاولى : لم زعمتم ان الامام بعد ابي الحسن عليه السلام ابنه محمد. وما الدليل علي ذلك؟ فان ادعوا النص طولبوا بلفظه والحجة عليه ، ولن يجدوا لفظا يتعلقون به في ذلك ، ولا تواتر يعتمدون عليه ، لانهم في انفسهم من الشذوذ والقلة علي حد ينفي عنهم التواتر القاطع للعدر في العدد ، مع انهم قد انقضوا ولابقية لهم ، وذلك مبطل ايضا لما ادعوه.

(1) اصول الكافي 1 : 1/504 اب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، اكمال الدين : 42 مقدمة المؤلف ، الارشاد 2 : 322 ، روضة الواعظين : 250 ، اعلام الوري 2 : 147.

(120)

ويقال لهم في ادعاء حياته ، ما قيل للكيسانية والناورسية والواقفة ، ويعارضون بما ذكرناه ، ولا يجدون فصلا ، فاما اصحاب جعفر فان امرهم مبني علي امامة محمد ، واذا سقط قول هذا الفريق لعدم الدلالة علي صحته وقيامها علي امامة ابي محمد عليه السلام ، فقد بان فساد ما ذهبوا اليه « (1).

موقف الامام العسكري عليه السلام تجاه المدعيات الباطلة

يمكن تلخيص موقف الامام العسكري عليه السلام حيال تلك الشردمة القليلة التي حاولت عبثا التشكيك بامامته ، بامرین وهما :

الأول : الرسائل والتوقيعات التوجيهية

بعث الامام العسكري عليه السلام عن طريق وكلائه المزيد من الرسائل والوصايا التوجيهية الي شيعته ومواليه في مختلف ديار الاسلام ، وبعضها مفصلة نسبيا ، وهي تحمل في طياتها الدعوة الي التمسك بمبادئ الاسلام والعمل بشريعته السامية ، والتعلق بسبيل الحق المتمثل بولاية اهل البيت عليهم السلام ، واعتقاد امامته عليه السلام (2). وكان لتلك الرسائل دور فاعل في ازالة شكوك من كان يبحث عن الحجة والبرهان من المرتابين في امامته عليه السلام ، وحيثما التقوا بالحجة والبرهان في عمق بصيرتهم ، انفتحوا علي نتائج الحقيقة ، فزال شكهم ، والتحقوا بركب التشيع العريض الواسع.

عن احمد بن اسحاق ، قال : « دخلت علي مولانا ابي محمد الحسن بن علي

-
- (1) الفصول المختارة/السيد المرتضى : 317 ، دار المفيد - 414 هـ .
- (2) راجع : تحف العقول : 258 وما بعدها ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 458 - 459 بحار الانوار 78 : 370 باب 29.

(121)

العسكري عليه السلام فقال : يا احمد ، ما كان حالكم فيما كان فيه الناس من الشك والارتياب؟فقلت له : يا سيدي لما ورد الكتاب لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم الا قال بالحق. فقال عليه السلام : احمد الله علي ذلك يا احمد ، اما علمتم ان الارض لا تخلو من حجة ، وانا ذلك الحجة ، او قال : انا الحجة «(1).

الثاني : إظهار الدلالة

فقد طالب بعض المشككين الامام عليه السلام بالدلالة ، وكان عليه السلام يستجيب بما اوتي من الحكمة وفصل الخطاب ، لمن يعتقد انه يسكن اليها. ويدل عليه ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن القاسم الهروي ، قال : خرج توقيع من ابي محمد عليه السلام الي بعض بني اسباط ، قال : « كتبت اليه عليه السلام اخبره عن اختلاف الموالي واساله اظهار دليل. فكتب الي : انما خاطب الله عزوجل العاقل ، ليس احد ياتي باية او يظهر دليلا اكثر مما جاءه خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : ساحر وكاهن وكذاب ، وهدى الله من اهتدي ، غير ان الادلة

يسكن اليها كثير من الناس ، وذلك ان الله عزوجل ياذن لنا فنتكلم ، ويمنع فنصمت ، ولو احب ان لا يظهر حقا ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، فصدعوا بالحق في حال الضعف والقوة ، وينطقون في اوقات ليقتضي الله امره وينفذ حكمه .»

ثم اشار عليه السلام الي طبقات الناس في اخلاصهم له او ابتعادهم عنه ، مبينا ان بعضهم يعيش البصيرة في عقله وفي قلبه وفي روحه من اجل ان ينجو عندما يقف بين يدي الله ، وهذا متمسك بهدي الامام وسبيله ، وبعضهم اخذ العلم ممن

(1) اكمال الدين : 222/9 باب 22.

(122)

يملك مسؤولية العلم وعمقه وممن لملكهما ، او ممن يملك تقوي الحقيقة وممن لا يملكها ، وهؤلاء مذنبون ليس لديهم قاعدة ثابتة ينطلقون منها ولا ارض يقفون عليها ، وبعضهم استحوذ عليهم الشيطان فاعمي بصيرتهم ، وليس لهم شان الامواجهة اهل الحق.

قال عليه السلام : مواصلا كتابه الاول : « الناس في طبقات شتي ، فالمستبصر علي سبيل نجاه متمسك بالحق ، متعلق بفرع اصيل ، غير شاك ولا مرتاب ، لا يجد عنه ملجا ، وطبقة لم تاخذ الحق من اهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان ، شانهم الرد علي اهل الحق ودفع الحق بالباطل ، حسدا من عند انفسهم ، فدع من ذهب يمينا وشمالا ، فالراعي اذا اراد ان يجمع غنمه جمعها في اهون السعي.

ذكرت ، ما اختلف فيه موالي ، فاذا كانت الوصية والكبر فلا ريب ، ومن جلس مجالس الحكم فهو اولي بالحكم ، احسن رعاية من استرعيت ، واياك والاذاعة وطلب الرئاسة ، فانهما يدعوان الي الهلكة.

ذكرت شخوصك الي فارس ، فاشخص خار الله لك ، وتدخل مصر ان شاء الله امنا ، واقرا من تثق به من موالي السلام ، ومرهم بتقوي الله العظيم ، واداء الامانة ، واعلمهم ان المذيع علينا حرب لنا. قال : فلما قرأت : وتدخل مصر ان شاء الله ، لم اعرف معني ذلك ، فقدمت الي بغداد ، وعزيمتي الخروج الي فارس ، فلم يتهبها ذلك فخرجت الي مصر « (1).

(1) اثبات الوصية : 247 ، الخرائج والجرائح 1 : 35/448 ، بحار الانوار 50 : 70/296.

(123)

وهكذا كان عليه السلام يثبت امامته لبعض المشككين باظهار الدلالة ، مما يسكن قلوبهم ، ويكون له الاثر في هدايتهم الي سواء السبيل.

روي علي بن جعفر عن الحلبي ، قال : « اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لابي محمد عليه السلام يوم ركوبه ، فخرج توقيعه : الا لايسلمن علي احد ، ولايشير الي بيده ولا يؤمي ، فانكم لاتامنون علي انفسكم. قال : والي جنبي شاب فقلت : من اين انت؟ قال : من المدينة. قلت : ما تصنع هاهنا؟ قال : اختلفوا عندنا في ابي محمد عليه السلام فجنئت لاراه واسمع منه ، او اري منه دلالة ليسكن قلبي ، واني لولد ابي ذر الغفاري.

فبينما نحن كذلك ، اذا خرج ابو محمد عليه السلام مع خادم له ، فلما حاذانا نظر الي الشاب الذي بجنبي. فقال : اغفاري انت؟ قال : نعم. قال : ما فعلت امك حمدويه؟ فقال : صالحة ، ومرر. فقلت للشاب : اكنت رايته قط وعرفته بوجهه قبل اليوم؟ قال : لا. قلت : فينفعك هذا؟ قال : ودون هذا « (1)

وعن يحيي بن المرزبان ، قال : « التقيت مع رجل من اهل السيب سيماه الخير ، فاخبرني انه كان له ابن عم ينازعه في الامامة والقول في ابي محمد عليه السلام وغيره ، فقلت : لا اقول به او اري منه علامة ، فوردت العسكر في حاجة فاقبل ابو محمد عليه السلام فقلت في نفسي متعنتا : ان مد يده الي راسه ، فكشفه ثم نظر الي ورده قلت به. فلما حاذاني مد يده الي راسه فكشفه ، ثم برق عينيه في ثم ردها ، وقال يا يحيي ، ما فعل ابن عمك الذي تنازعه في الامامة؟ فقلت : خلفته

(1) الخرائج والجرائح 1 : 20/439 ، بحار الانوار 50 : 24/269.

صالحا. فقال : لاتنازعه ، ثم مضي « (1).

كما كان عليه السلام يحذر من لايعتقد بامامته الا ببرهان ثم يعطي ذلك ويبقي علي عناده بمصير وخيم يوم يفد علي الله فردا بلا ناصر او معين.

روي المسعودي بالاسناد عن الربيع بن سويد الشيباني ، قال : حدثني ناصح البارودي ، قال « كتبت الي ابي محمد عليه السلام اعزيه بابي الحسن عليه السلام وقلت في نفسي وانا اكتب : لو قد خبر ببرهان يكون حجة لي. فاجابني عن تعزيني ، وكتب بعد ذلك : من سال اية او برهانا فاعطي ، ثم رجع عن طالب منه الاية ، عذب ضعف العذاب ، ومن صبوا اعطي التأييد من الله ، والناس مجبولون علي جبلة ايثار الكتب المنشرة ، فسال السداد ، فانما هو التسليم او العطب ، والله عاقبة الامور. « (2).

(1) الخرائج والجرائح 1 : 21/440 ، بحار الانوار 50 : 25/270.

(2) اثبات الوصية : 247 ، تحف العقول : 360 مختصرا.

الفصل الخامس

منزلته عليه السلام ومكارم أخلاقه

منزلته : عليه السلام

حظي الامام العسكري عليه السلام كسائر ابائه المعصومين عليهم السلام بمنزلة رفيعة ومكانة اجتماعية مرموقة ، تتمثل بوافر من مظاهر التعظيم والتبجيل والاحترام التي يكنها له غالب من عاصره بمن فيهم الذين خاصموه وناوؤه وسجنوه ، وذلك للدرجات العالية من صفات الكمال ومعالي الاخلاق التي يتحلي بها من العبادة والعلم والحلم والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مظاهر العظمة التي ميزت شخصه الكريم.

ولو استعرضنا ما نقله كتاب سيرته عليه السلام يتبين لنا سمو مكانته في المجتمع الاسلامي انذاك ، وان اعداء واصدقائه اجمعوا علي تعظيمه وتقديره واكباره ، بما في ذلك الوزراء والقواد والقضاء والفقهاء وطبقات المجتمع كلها.

وهناك وثيقة تاريخية معتبرة تنقل لنا بعض اجواء ومظاهر ذلك التقدير والاحترام والمكانة والاجلال ، صادرة من بعض رجال الدولة ، وهو احمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، عامل السلطان علي الضياع والخراج في قم ، وكان

(126)

ابوه وزير المعتمد (1) ، فقد جري يوما ذكر العلوية - اي المنتسبين الي الامام علي عليه السلام - ومذاهبهم ، وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلام - والفضل ما شهدت به الاعداء - فقال : « ما رايت ولا عرفت بسر من راي من الراي من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفاقه ونبله وكبرته عند اهل بيته وبني هاشم كافة ، وتقديمهم اياه علي ذوي السن منهم والخطر ، و كذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس ».

فانت تري ان له عليه السلام امتداداً من التعظيم في مواقع المجتمع كلها ، سواء الذين يدينون بامامته او الذين يقفون ضدها ، وهو امر يستحق التأمل ، فكيف يستطيع شاب في مقتبل العمر ان يحظى بالتقديم علي ذوي السن والخطر؟ وان يتمتع بهذه المنزلة العالية والمكانة الكبيرة عند القواد والوزراء ، وعامة الناس ، وهو في خط مضاد لموقع الخلافة ، بل ويزدحم حوله الذين ينصبون له ولابائه عليهم السلام العداوة ويكونون لهم البغضاء؟ لقد فرض الامام عليه السلام نفسه علي الواقع كله ، بسموه الروحي والخلقي ، وعناصر العظمة التي يختزنها في شخصه ، ونشاطه الحركي في اوساط الامة.

ويتابع ابن خاقان حديثه فيقول : « فانكرني انني كنت يوما قائما علي راس ابي ، وهو يوم مجلسه للناس ، اذ دخل حجابهم فقالوا : ابو محمد ابن الرضا بالبواب ، فقال بصوت عال : ائذنوا له ، فتعجبت مما سمعت منهم ، ومن جسارتهم

(1) وهو عبيدالله بن يحيى بن خاقان التركي ، ولد سنة 209 هـ ، واستوزره المتوكل والمعتمد ، واستمر في الوزارة الي ان توفي سنة 263 هـ ، وكان عاقلا سمحا جوادا حازما. سير اعلام النبلاء 13 : 5/9 ، اعلام الزركلي 4 : 198.

ان يكونوا رجلا بحضرة ابي ، ولم يكن يكني عنده الا خليفة ، او ولي عهد ، او من امر السلطان ان يكني «ذلك لان ذكر الكنية مظهر من مظاهر التكريم والاجلال ، فكيف يكني رجل بحضرة الوزير ، وليس هو خليفة ولا ولي عهد ولا ممن امر السلطان بتكنيته؟ انه امر ملفت للنظر ومثير للتعجب.

ويواصل فيقول : « فدخل رجل اسمر ، حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن ، حديث السن ، له جلالة وهيئة حسنة ، فلما نظر اليه ابي قام فمشي اليه خطي ، ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره ، واخذ بيده ، و اجلسه علي مصلاه الذي كان عليه ، وجلس الي جنبه مقبلا عليه بوجهه ، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه ، وانا متعجب مما اري منه ، اذ دخل الحاجب فقال : الموفق - وهو اخو المعتمد العباسي - قد جاء ، وكان الموفق اذا دخل علي ابي يقدمه حجابه وخاصة قواده ، فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الي ان يدخل ويخرج ، فلم يزل ابي مقبلا علي ابي محمد يحدثه حتي نظر الي غلمان الخاصة فقال حينئذ له : اذا شئت جعلني الله فداك ، ثم قال لحجابه : خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا - يعني الموفق - فقام وقام ابي فعانقه ومضي.

فقلت لحجاب ابي و غلمانه : ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة ابي ، وفعل به ابي هذا الفعل؟ فقالوا : هذا علوي يقال له : الحسن بن علي ، يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجبا ، ولم ازل يومي ذلك قلقا مفكرا في امره وامر ابي وما رايته منه حتي كان الليل ، وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات - اي المراجعات - وما يرفعه الي السلطان.

فلما صلي وجلس جئت فجلست بين يديه ، وليس عنده احد ، فقال لي : يا احمد ، الك حاجة؟ فقلت : نعم يا ابه ، فان اذنت سالتك عنها ، فقال : قد اذنت. قلت : يا ابه ، من الرجل الذي رايتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك؟

فقال : ذاك امام الرافضة الحسن بن علي ، المعروف بابن الرضا ، ثم سكت ساعة وانا ساكت ، ثم قال : يا بني ، لوزالت الامامة عن خلفائنا بني العباس ، ما استحقتها احد من بني هاشم غيره ، لفضله وعفافه وهديه وصيانتته

وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ، ولو رايت اباه ، رايت رجلا جز لا نبيلاً فاضلاً ، فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً علي ابي وما سمعت منه فيه ، ورايت من فعله به ، فلم يكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره. فما سألت احدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له علي جميع اهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره عندي ، اذ لم ار له ولها ولا عدوا الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه...» (1).

ولسنا نريد من خلال شهادة احد رجال الدولة ان ندخل في تقييم الامام لمجرد ان هذا الرجل شهد له ، لانه عليه السلام يختص من موقع امامته بالدرجة الرفيعة عندالله ، ويتمتع بملكات قدسية في جميع جوانب المعرفة والروحانية والصلاح

(1) اصول الكافي 1 : 1/503 باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، اكمال الدين : 40 - مقدمة المصنف ، الارشاد 2 : 321 ، روضة الواعظين : 249 ، اعلام الوري 2 : 147.

(129)

والخلق الرفيع ، وهي التي جعلت هذا الرجل وسواه يذعن لشخصيته عليه السلام ويظهر له الاكبار والاحترام والثناء.

الذي نريد ان نقوله من خلال هذه الشهادة ، انه ليس ثمة شخصية كبيرة وفاعلة في المجتمع الاوهناك من يسيء القول فيها ، كما ان هناك من يحسن القول فيها ، لكننا نجد ان الغالبية العظمي قد اتفقت علي تقدير الامام عليه السلام واحترامه واجلاله ، وعلي حسن القول فيه ، بحيث اخذ بمجامع قلوب وعقول الاعداء والاصدقاء ، هذا مع انه عليه السلام عاش في مجتمع يقف من الناحية الرسمية ضد خط ولايته ، ويعمل علي محاصرته ويضيق عليه ويسعي الي ان ينقص من قدره.

وتلك المنزلة لم تكن مفروضة بقوة السلاح وصولاً للسلطان ، ولا هي وليدة التعاطف الجماهيري العفوي مع الامام عليه السلام ، بل هي احدي مظاهر التسديد الالهي الذي لا تعمل معه جميع محاولات السلطة الساعية الي الحط من منزلته والوضع منه ، الامر الذي اعترف به راس السلطة انذاك.

فقد روي الشيخ الصدوق والقطب الراوندي انه ورد في رد الخليفة المعتمد علي جعفر الكذاب حينما جاء بعد وفاة اخيه الامام عليه السلام بطلب مرتبته ، قوله : « ان منزلة اخيك لم تكن بنا ، انما كانت بالله ، ونحن كنا

نجهتد في حط منزلته والوضع منه ، وكان الله يابي الا ان يزيده كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السميت والعلم والعبادة...» (1).

ويقع بعض النصاري في دائرة التقدير والاحترام للامام عليه السلام ، ومنهم احد رجال الدولة الذي كان يتولي الكتابة للسلطان ، واسمه انوش النصراني ، الذي

(1) اكمال الدين : 479 - اخر باب 43 ، الخرائج والجرائح 3 : 1109 .

(130)

سال السلطان ان يدعو الامام عليه السلام الي بيته ليشارك في مناسبة خاصة يدعو فيها لولديه بالسلامة والبقاء ، فارسل السلطان خادما جليل القدر الي دار الامام كي يدعوه الي حضور دار كاتبه انوش ، فاخبر الخادم الامام عليه السلام ان انوش يقول : « نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة. فقال الامام عليه السلام : الحمد لله الذي جعل النصراني اعرف بحقنا من المسلمين. ثم قال : اسرجوا لنا. فركب حتي ورد دار انوش ، فخرج اليه مكشوف الراس ، حافي القدمين ، وحوله القسيسون والشمامسة (1) والرهبان ، وعلي صدره الانجيل ، فتلقاه علي باب داره وقال : يا سيدنا ، اتوسل اليك بهذا الكتاب الذي انت اعرف به منا الا غفرت لي ذنبي في عنائك. وحق المسيح عيسي بن مريم وما جاء به من الانجيل من عند الله ، ما سالت امير المؤمنين مسالتك [في] هذا الا لانا وجدناكم في هذ الانجيل مثل المسيح عيسي بن مريم عند الله. فقال عليه السلام : الحمد لله...» (2).

ولعل ابرز واصدق مظاهر التبجيل والتعظيم التي تعبر عن مكانة الامام عليه السلام عند سائر الناس ، هو ازحام الناس علي جنازته عليه السلام الي حد وصفه بعض الرواة بالقيامة ، فقد قال احمد بن عبيدالله ابن خاقان في حديثه الذي قدمناه : « لما ذاع خبر وفاته صارت سر من راي ضجه واحدة (مات ابن الرضا) . وعطلت الاسواق ، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس

(1) الشمامسة : جمع شماس ، وهو خادم الكنيسة بالسريانية.

(2) مدينة المعاجز/السيد هاشم البحراني 7 : 2655/670 عن الهداية الكبرى للخصيبي.

الي جنازته ، فكانت سر من راي يومئذ شبيها بالقيامة » (1).

هيئته عليه السلام

يحظي الامام العسكري عليه السلام بهيئة حقيقية فرضت نفسها علي الناس وسواهم من خلال اجتماع الملكات الروحانية ومقومات الصلاح والاخلاص والخلق الرفيع فيه عليه السلام.

وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه و اله انه قال : « المؤمن يخشع له كل شيء ويهابه كل شيء » وقال عليه السلام : « اذا كان مخلصا اخاف الله منه كل شيء حتي هوام الارض والسباع وطير الهواء » (2). فهذا حال المؤمن المخلص ودرجته ، فكيف اذا كان اماما معصوما وحجة علي الخلق؟

قال القطب الراوندي في صفة الامام العسكري : « ...له بسالة تذل لها الملوك ، وله هيبة تسخر له الحيوانات كما سخرت لابائه عليه السلام بتسخير الله لهم اياها ، دلالة وعلامة علي حجج الله ، وله هيئة حسنة ، تعظمه الخاصة والعامة اضطرارا ، ويبجلونه ويقدرونه لفضله وعفاه وهديه وصيانتهم وزهده وعبادته وصلاحه واصلاحه... » (3).

من هنا فقد وصف احد خدم الامام عليه السلام في حديث له ، حضور الناس يوم ركوبه عليه السلام الي دار الخلافة في كل اثنين وخميس ، بان الشارع كان يغص

-
- (1) اصول الكافي 1 : 1/505 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، اكمال الدين : 43- المقدمة ، الارشاد 2 : 324.
- (2) الدعوات/الواوندي : 227.
- (3) الخرائج والجرائح 2 : 901.

بالدواب والبغال والحمير ، بحيث لا يكون لاحد موضع قدم ، ولا يستطيع احد ان يدخل بينهم ، فاذا جاء الامام عليه السلام هدات الاصوات وسكنت الضجة وتفرقت البهائم وتوسع له الطريق حين دخوله وخروجه (1). وقد امتدت اثار هيئته عليه السلام حتي الي ساجنيه ، فكانوا يرتعدون خوفا وفرعا بمجرد ان ينظر اليهم ، حيث قال بعض الاتراك الموكلون به في سجن صالح ابن وصيف : « ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا مالا نملكه من انفسنا » (2).

مكارم أخلاقه

ناتي هنا الي ذكر مقومات تلك المنزلة والهيبة التي تتمثل بالملكات القدسية والخصال الروحانية التي اجتمعت في شخصه عليه السلام من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من معالي الفضيلة وعناصر العظمة التي تحلي بها اهل هذا البيت عليهم السلام . وقد وصفه ابوه علي الهادي عليه السلام بقوله : « ابو محمد ابني انصح ال محمد غريزة ، واوثقهم حجة...وهو الخلف ، واليه تنتهي عري الامامة واحكامها » (3).

-
- (1) راجع الحديث في غيبة الشيخ الطوسي : 179/215.
(2) اصول الكافي 1 : 23/512 - باب مولد ابني محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، الارشاد 2 : 334.
(3) اصول الكافي 1 : 11/327 - باب الاشارة والنص علي ابني محمد عليه السلام من كتاب الحجة.

(133)

وشهد له عليه السلام بخلال الفضل ومعالي الاخلاق بعض المعاصرين له وغيرهم ، ومنهم وزير المعتمد عبيدالله بن يحيى بن خاقان (ت 263هـ) الذي وصفه فيما تقدم بالفضل والعفاف والهدى والزهد والعبادة وجميل الاخلاق والصلاح والنبيل.

وذكر ابن ابني الحديد عن ابني عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) في تعداد صفاته وصفات ابائه المعصومين عليهم السلام قوله : « من الذي يعد من قریش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق؛كل

واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك؟ فمنهم خلفاء ، ومنهم مرشحون : ابن ابن ابن ، هكذا الي عشرة ، وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم « (1) .

وذلك لانهم غرس النبي صلى الله عليه و اله وفرعه النامي ، ومنه استوحوا رسالتيه وروحانيته و اخلاقيته ، وتجسدت فيهم شخصيته ، فكانوا اختصارا لجميع عناصر الاخلاقية والروحية والانسانية ، وصاروا رمزا للفضيلة والمروءة وقدوة سالحة للانسانية .

قال قطب الدين الراوندي : « اما الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، فقد كانت خلائقه كاخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله... وكان جليلا نبيلا فاضلا كريما ، يحتمل الاثقال ولا يتضعض للنوائب... اخلاقة علي طريقة واحدة ، خارقة

(1) شرح نهج البلاغة 15 : 278 .

(134)

للعادة « (1) .

وفيما يلي نذكر ما يسمح به المقام من مناقبة الفذة وخصاله الفريدة :

1- العلم

كان الامام العسكري عليه السلام اعلم اهل زمانه ، وقد بدت عليه مظاهر العلم والمعرفة منذ حداثة سنه ، فقد روي المؤرخون « انه راه بهلول (2) وهو صبي بيكي والصبيان يلعبون ، فظن انه يتحسر علي ما في ايديهم ، فقال : اشترى لك ما تلعب به؟ فقال : ما للعب خلقنا . فقال له : فلماذا خلقنا؟ قال : للعلم والعبادة . فقال له : من اين لك هذا؟ قال : من قوله تعالى : ((افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون)) (3) ثم وعظه بابيات من الشعر حتي خر مغشيا عليه « (4) .

وشهد للامام عليه السلام برجاحة العلم طبيب البلاط بختيشوع ، وكان المع شخصية في علم الطب في عصره ، فقد احتاج الامام عليه السلام الي طبيب فارس اليه

(1) الخرائج والجرائح 2 : 901.

(2) لعل المراد به بهلول بن اسحاق بن بهلول (204 - 298هـ) او اخوه المعروف بابن بهلول ، وهو احمد بن اسحاق بن بهلول (231 - 318هـ) وكلاهما من العلماء المعاصرين له . عليه السلام راجع : سير اعلام النبلاء 13 : 268/535 و14 : 281/497 ، اعلام الزركلي 1 : 95 .

(3) سورة المؤمنون : 115/23 .

(4) راجع : احقاق الحق 12 : 19 و473 : 620 و29 : 65 عن عدة مصادر منها : الصواعق المحرقة لابن حجر ، ونور الابصار للشبلنجي ، ووسيلة المال للحضرمي ، وروض الرياحين لعفيف الدين الياضي وغيرها .

(135)

بختيشوع بعض تلامذته و اوصاه قائلا : « طلب مني ابن الرضا من يفصده ، فصر اليه ، وهو اعلم في يومنا هذا بمن هوتحت السماء ، فاحذر ان لاتعترض عليه فيما يامر بك به » (1).

واستطاع الامام عليه السلام بعلمه الذي لايجاري وفكره الثاقب ونظره الصائب ان يكشف الحقائق ويظهر الدقائق ، ومن ذلك ان السلطة اخرجته من السجن بعد ان شك الناس في دينهم وصبوا الي دين النصرانية ، لان احد الرهبان كان يستسقي فيهطل المطر ، بينما يستسقي المسلمون فلم يسقوا ، فكشف الامام عليه السلام عن حيلة الراهب الذي كان يخفي عظاما لاحد الانبياء عليهم السلام بين اصابعه ، فزال الشك عن قلوب الناس وهدات الفتنة (2).

قال الحر العاملي في ارجوزته :

وفي حديث الراهب النصراني اذ كان في الحبس فصار جذب فخرجوا يدعون للاستسقا فخرج الراهب والنصاري فجاءهم غيث غزير هائل فافتتن الناس وراموا الردة فطلبوا الامام حتي خرجا وعندما اراد يدعو الراهب

معجزة من اوضح البرهان وكان سؤال المسلمين الخصب ثلاثة والارض ليس تسقي يستمطرون الصيب المدرارا وكلما دعوا اجاب الوايل لما راوا من فرج وشدة ثم دعا الله فنال الفرجا وقرب الغيث وفاز الطالب

(1) الخرائج والجرائح 1 : 3/422 ، بحار الانوار 50 : 21/260.

(2) راجع تخريجات الحادثة في اخر الفصل الثاني.

(136)

امر عبده الامام فاخذ انقشع الغيم وزال المطر قال الامام انه عظم نبي اذكلما اظهر للسماء

من يده عظما فعندهما نبذ وزال عن دين الاله الخطر فليس مارا يتم بعجب امطرت الغيث بلا دعاء (1)

و للامام عليه السلام رصيد علمي وعطاء معرفي علي صعيد ترسيخ اصول الاعتقاد والاحكام والشرائع ،
والتصدي لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة ، سناتي الي ذكره في الفصل السادس باذن الله.

2- العبادة

كان داب الامام العسكري عليه السلام التوجه الي الله تعالى والانقطاع اليه في احلك الظروف واشدها ، فقد
كان يحيي الايام التي امضاها في السجن بالصيام والصلاة وتلاوة القران علي رغم التضيق عليه.
قال الموكلون به في سجن صالح بن وصيف : « انه يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير
العبادة » (2).

و حينما اودع في سجن علي بن جرير ، كان المعتمد يساله عن اخباره في كل وقت ، فيخبره يصوم النهار
ويصلي الليل (3).

وكان عليه السلام معروفا بطول السجود ، فقد روي عن احد خدمه المعروف

(1) احقاق الحق 12 : 462 - 463.

(2) اصول الكافي 1 : 23/512 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة ، الارشاد 2 : 334.

(3) اثبات الوصية : 252 ، مهج الدعوات : 343 ، بحار الانوار 50 : 314.

(137)

بمحمد الشاكري انه قال : « كان استاذي اصلح من رايت من العلويين والهاشميين... كان يجلس في المحراب ويسجد ، فانام وانتبه وانام وهو ساجد » (1).

3 - الزهد

كان الامام العسكري عليه السلام مثالا للزهد والاعراض عن زخارف الدنيا وحطامها ، والرغبة فيما اعده الله له في دار الخلود من النعيم والكرامة.

قال كامل بن ابراهيم المدني ، وهو احد اصحابه عليه السلام : « لما دخلت علي سيدي ابي محمد عليه السلام نظرت الي ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ، ويامرنا نعم بمواساة الاخوان وبنهاننا عن لبس مثله؟ فقال : متبسما : يا كامل - وحسر عن ذراعية ، فاذا مسح اسود خشن علي جلده - هذا الله وهذا لكم... » (2).

وجاء في حديث خادمه محمد الشاكري « انه عليه السلام كان قليل الاكل ، وكان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله ، فياكل منه الواحدة والثنتين ، ويقول : شل هذا يا محمد الي صبيانك ، فاقول : هذا كله؟ فيقول : خذه » (3).

4 - الكرم والسماحة

كان الامام العسكري عليه السلام معروفا بالسماحة والبذل ، وهي خصلة بارزة في سيرته وسيرة ابائه المعصومين عليهم السلام. قال خادمه محمد الشاكري : « ما رايت قط

(1) الغيبة/الشيخ الطوسي : 179/217 ، بحار الانوار 50 : 253.

(2) الغيبة/الشيخ الطوسي : 216/247.

(3) الغيبة/الشيخ الطوسي : 179/217.

(138)

اسدي منه». وقال الشيخ الطوسي : « كان عليه السلام مع امامته من اكرم الناس واجودهم » (1). وكان عليه السلام يحث اصحابه علي المعروف ، فقد روي ابوهاشم الجعفري عنه عليه السلام انه قال : « ان في الجنة بابا يقال له المعروف ، لا يدخله الا اهل المعروف ، قال : فحمدت الله تعالي في نفسي وفرحت بما اتكلف به من حوائج الناس ، فنظر الي ابو محمد عليه السلام فقال : نعم قدم علي ما انت عليه ، فان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا اباهاشم ورحمك » (2). وسجل الامام العسكري عليه السلام دورا بارزا في الانفاق والبذل في سبيل الله واعانة المعوزين والضعفاء من ابناء المجتمع الاسلامي انذاك ، رغم حالة الحصار والتضييق الذي مارسته السلطة ضده ، وكان مصدر تلك العطاءات والمساعدات الاموال والحقوق الشرعية التي تجلب اليه او الي وكلائه من مختلف بقاع الاسلام التي تحتوي علي قواعد شعبية تدين بامامته ، وكان يسد بها حاجة ذوي الفاقة علي قدر ما يزيل عنهم حالة العوز دون اسراف في العطاء والبذل ، فهو عليه السلام يقول : « ان للسخاء مقادرا ، فان زاد عليه فهو سرف » (3). ومن جملة عطاءاته التي سجلتها كتب الحديث ، انه اعطي علي بن ابراهيم ابن موسي بن جعفر مائتي درهم للكسوة ، و مائتي درهم للدين ، ومائة درهم

(1) الغيبة/الشيخ الطوسي : 217.

(2) المناقب/لابن شهر اشوب : 4 : 464 ، الفصول المهمة : 2 : 1082.

(3) بحار الانوار 78 : 3/377.

للنفقة ، واعطي لابنه محمد بن علي بن ابراهيم مائة درهم في ثمن حمار ، ومائة للكسوة ، ومائة للنفقة (1).
 وشكا اليه ابو هاشم الجعفري الحاجة فاعطاه مرة خمسمائة دينار ، وارسل اليه مرة اخرى مائة دينار حينما
 اخلي سبيلا من السجن (2).
 وشكا اليه اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس الفاقه والحاجة ، فاعطاه مائة
 دينار (3).
 واعطي بردونه الكميته الي علي بن زيد بن علي بن الحسين بعد موت فرسه (4) ، واکرمه مائة دينار في
 ثمن جارياة بعد ان ماتت جاريتيه (5).
 ووهب حمزة بن محمد بن احمد بن علي بن الحسين ثلاثمائة دينار ، وكان مصابا بالشلل ، علي رغم عدم
 قوله بامامته عليه السلام (6).
 وبعث الي عمرو بن ابي مسلم خمسين دينارا علي يد محمد بن سنان الصواف في ثمن جارياة (7) ، وغير
 ذلك كثير.

-
- (1) اصول الكافي 1 : 3/506 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة.
 (2) اصول الكافي 1 : 5/507 و 10/508 من الباب المتقدم.
 (3) اصول الكافي 1 : 14/509 من الباب المتقدم.
 (4) اصول الكافي 1 : 15/510 من الباب المتقدم.
 (5) بحار الانوار 50 : 23/264.
 (6) الثاقب في المناقب : 520/573.
 (7) بحار الانوار 50 : 58/282 ، عن فرج المهموم لابن طاوس.

علي رغم اقضاء الامام العسكري عليه السلام عن موقعه الريادي والقيادي ، فقد استطاع ان ينهض بمهمته الرسالية ، فكان له رصيد علمي وعطاء معرفي واسع ، حيث واصل نشاط مدرسة ابائه المعصومين عليهم السلام من حيث المنهج والمصدر والمادة ، ومهد لمدرسة الفقهاء والمحدثين من اصحابه التي سارت علي خطاها ، فكان له دور بارز في رفد تلك المدرسة بالمادة العلمية اللازمة علي مختلف الاصعدة ، سيما في مجال ترسيخ اصول الاعتقاد ، وايصال سنن جده المصطفي صلى الله عليه و اله الي الامة في احلك الظروف اقساها ، وقد نسبت اليه بعض الاثار في هذا الاتجاه ، كما اعد جيلا من الاصحاب الثقات الذين رقدوا الواقع الشيعي بمصادر يستقي منها العلم ومناهل تؤخذ منها المعرفة ، وكان بعضها يعرض عليه لينال تصحيحه وتوثيقه ، وتصدي الامام عليه السلام لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة التي تشكل موطن خطر علي الرسالة و بين زيفها وبطلانها ، فاسهم في انقاذ الامة من حالة التعثر في مهاوي الضلال والانحراف ، وفيما يلي نقف عند بعض تلك العطاءات في المباحث التالية :

المبحث الأول : دوره عليه السلام في ترسيخ العقائد الإسلامية

نحاول هنا اثاره بعض الكلمات التي وردت عن الامام العسكري عليه السلام في شؤون العقيدة والكلام ، وما يتصل بذلك من التمهيد لغيبية ولده الحجة المهدي عليه السلام ، وملاحظة بعض الافكار المنحرفة لردّها وتفنيدها ، وكما يلي :

اولا : كلماته في التوحيد

ففي باب التوحيد لم يدع الامام عليه السلام مناسبة دون ان يوجه اصحابه الي التوحيد الخالص والتحذير من رواسب الشرك مهما دقت وصغرت ، ومن ذلك ما رواه ابوهاشم الجعفري قال : « سمعت ابا محمد عليه السلام يقول : من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل : ليتني لا اواخذ الا بهذا ، فقلت في نفسي : ان هذا لهو الدقيق ، ينبغي للرجل ان يتفقد من امره ومن نفسه كل شيء » .

فكان الامام عليه السلام عرف ما في نفسه ، وهناك احاديث كثيرة عنه وعن ابائه عليهم السلام تذكر ان بعض الناس كان يسمع الجواب من الامام وهو يفكر ، اي لم يطرح السؤال بعد ، حيث ان الملكة القدسية تجعله عليه السلام يعرف ما يضمرون من قبل ان يتحدثوا به . فقال عليه السلام « يا اباهاشم ، صدقت فالزم ما حدثت به نفسك ، فان الاشراك في الناس اخفي من دبيب الذرعلي الصفا في الليلة المظلمة ، ومن دبيب الذرعلي المسح الاسود » .(1)

وكان الجدل يدور في صفات الله تعالى منذ عهد الامام الباقر عليه السلام حتي عهد الامام العسكري عليه السلام ، ولعل ابرز المسائل التي كانت مدار البحث والجدل هي

(1) الغيبة/الشيخ الطوسي : 176/207 ، الثاقب في المناقب : 509/567 ، اثبات الوصية : 249 ، الخرائج والجرائح 2 : 11/688 .

(143)

مسألة الرؤية والتجسيم والتصوير ، وكان منهج الائمة عليه السلام هو انهم يتحدثون بلغة القران وباسلوبه وبمفرداته في العقيدة ، ليوجهوا الناس الي الاخذ بالعناوين الكبرى في العقيدة من القران الكريم لامن غيره . فعن يعقوب بن اسحاق ، قال : « كتبت الي ابي محمد عليه السلام اساله : كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟فوقع عليه السلام: يا ابا يوسف ، جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلي ابائي ان يري » . قال : وسالته : « هل راي رسول الله صلى الله عليه و اله ربه؟فوقع عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى اري رسوله بقلبه من نور عظمته ما احب » (1) .

وعن سهل بن زياد ، قال : « كتب الي ابي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ووماتنين : قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد » وهذا يدل علي ان الجدل الكلامي في التوحيد كان يدور حتي في اوساط اتباع اهل

البيت عليهم السلام» فمنهم من يقول هو جسم ، ومنهم من يقول : هو صورة ، فان رايت يا سيدي ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه ، فعلت متطولا علي عبدك؟ «والعبودية هنا من باب التواضع.

« فوق بخطه عليه السلام: سالت عن التوحيد ، وهكذا منكم معزول ، الله واحد احد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد ، خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم ، ويصور ما يشاء وليس بصورة جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان يكون له شبه ، هو

(1) اصول الكافي 1 : 1/95 - باب ابطال الرؤية من كتاب التوحيد ، التوحيد/الشيخ الصدوق : 2/108 - باب ما جاء في الرؤية.

(144)

لاغيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير « (1).

فلقد اراد عليه السلام ان يقول للسائل بان لا يستغرق في الجدل الكلامي عندما يتحدث عن الله سبحانه وتعالى ، ولكن طلب اليه ان يقرأ كتاب الله فيما انزله من آياته ، فهو اعرف بنفسه من مخلوقاته كلها؛ لان المخلوق لا يستطيع ان يعرف من ربه الا ما عرفه ربه ، والا فلا يمكن للعقل ان يدرك صفاته جل جلاله ذاتيا ، فهو ليس بجسم لانه خالق الاجسام ، وهو ليس بصورة لانه خالق الصورة ومبدعها.

وعن ابي هاشم الجعفري ، قال : « سال محمد بن صالح الارمني ابا محمد عليه السلام عن قول الله تعالى : ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)) (2) فقال : هل يمحو الا ما كان ، وهل يثبت الا ما لم يكن. فقلت في نفسي : هذا خلاف ما يقول هشام : انه لا يعلم الشيء حتي يكون. فنظر الي ابو محمد عليه السلام فقال : تعالي الجبار العالم بالاشياء قبل كونها ، الخالق اذ لا مخلوق ، والرب اذ لا مربوب ، والقادر قبل المقدر عليه ، فقلت : اشهد انك ولي الله وحجته والقائم بقسطه ، وانك علي منهاج امير المؤمنين « (3) ، فلقد أكد ان المخلوقين يحتاجون الي معرفة الاشياء في صورتها الوجودية ، اما الله سبحانه فهو الذي

- (1) اصول الكافي 1 : 10/103 - باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى من كتاب التوحيد ، التوحيد/الشيخ الصدوق : 14/101 - باب انه عزوجل ليس بجسم ولاصورة .
- (2) سورة الرعد : 39/13 .
- (3) اثبات الوصية : 249 ، الغيبة/الشيخ الطوسي : 421/430 ، الثاقب في المناقب : 507/566 ، الخرائج والجرائج 2 : 10/687 .

(145)

يخلق الوجود ، فهو يعرف ما يريد ان يخلقه قبل ان يخلقه .

ثانيا : كلماته في الإمامة

اكّد الامام العسكري عليه السلام في الكثير من كلماته علي فرض الولاية لاهل البيت عليهم السلام وضرورة معرفتهم والتصديق بهم والتمسك بهديهم واداء حقوقهم التي جعلها الله لهم ، ولولا ذلك لا يستكمل المرء خصال الايمان .

ومن ذلك ما جاء في كتاب له عليه السلام الي اسحاق بن اسماعيل النيسابوري : «... ان الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض ، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم ، بل برحمة منه - لاله الا هو - عليكم ، ليميز الخبيث من الطيب ، وليبتلي ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، لتسابقوا الي رحمة الله ، ولتتفاضل منازلكم في جنته .

ففرض عليكم الحج والعمرة واقام الصلاة وابتاء الزكاة والصوم والولاية ، وجعل لكم بابا تستفتحون به ابواب الفرائض ، ومفتاحا الي سبيله ، لولا محمد صلى الله عليه و اله والاوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم ، لاتعرفون فرضا من الفرائض ، وهل تدخل مدينة الا من بابها ، فلما من عليكم باقامة الاولياء بعد نبينا ، قال الله في كتابه : ((اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)) (1) وفرض عليكم لاوليائه حقوقا امركم بادائها ليحلّ لكم ماوراء ظهوركم من ازواجكم واموالكم وماكلكم مشاربكم ، قال الله تعالى : ((قل) لااسالك

(1) سورة المائدة : 3/5.

(146)

عليه اجرا الا المودة في القربي)) (1) ... « (2).

وفي حديث ابي هاشم الجعفري : « ان الامام العسكري عليه السلام قال له مبينا منزلة اهل البيت عليهم السلام : ... ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ، ومن انكرهم انكر الله ، ولا يكون مؤمنا حتي يكون لولايتهم مصدقا ، وبمعرفتهم موقنا » (3).

قال ابو هاشم : « وقلت في نفسي : اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرك. فاقبل علي ابو محمد عليه السلام فقال : انت في حزبه وفي زمرة ان كنت بالله مؤمنا ولرسوله مصدقا ، وباوليائه عارفا ، ولهم تابعا ، فابشر ثم ابشر « (4) ، فالانتماء الي حزب الله ليس مجرد دعوي ، بل هو ارتباط عقائدي ومنهج سلوكي يقتضي الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه و اله ومعرفة اوليائه ، وبذلك حدد عليه السلام مبدا الولاية لله وللرسول صلى الله عليه و اله ولعترته الطاهرة.

وفي حديث اخر عن الحسن بن ظريف بين فيه الامام العسكري عليه السلام المصداق البارز لحزب الله عند اختلاف الكلمة ، قال : « كتبت الي ابي محمد عليه السلام اساله : مامعني قول رسول الله لامير المؤمنين عليه السلام : من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقال : اراد بذلك ان جعله علما يعرف به حزب الله عند الفرقة » (5)

(1) سورة الشوري : 23/42.

(2) تحف العقول : 358 ، علل الشرائع/الشيخ الصدوق 1 : 6/291 باب 182 علل الشرائع واصول الاسلام.

(3) الثاقب في المناقب : 508/567 ، اثبات الوصية : 249.

(4) اعلام الوري 2 : 143.

(5) كشف الغمة/الاربلي 3 : 303 ، بحار الانوار 50 : 50/290.

(147)

وجاء في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان عنه عليه السلام في هذا السياق ما يؤكد فضل اهل البيت عليهم السلام ووجوب ولايتهم ، قال : « روي انه وجد بخط مولانا ابي محمد العسكري عليه السلام : ... فنحن السنام

الاعظم ، وفيما النبوة والولاية والكرم ، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى ، والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ، ويقتفون اثارنا ، وسيظهر حجة الله علي الخلق بالسيف المسلول لاطهار الحق...» (1).

وفي كتاب اخر له عليه السلام الي محمد بن الحسن بن شمون : «...نحن كهف لمن التجاء اليها ، ونور لمن استبصر بنا ، وعصمة لمن اعتصم بنا ، من احبنا كان معنا في السنام الاعلي ، ومن انحرف عنا فالي النار» (2).

ثالثا : التمهيد لغيبة ولده الحجة عليه السلام

سار الامام العسكري عليه السلام علي خطي ابيه عليه السلام في التخطيط لمستقبل الامامة والتحضير لزمان الغيبة بتهيئة المقدمات الضرورية للانتقال من مرحلة الامامة الظاهرة الي الامامة الغائبة ، وتعويد الشيعة علي ذلك فكرا وسلوكا.

وكانت المهمة التي نهض بها الامام العسكري عليه السلام في هذا السبيل صعبة للغاية ، ذلك لانه والد الامام الثاني عشر عليه السلام ويقع عليه العبء الاكبر في ترسيخ مبدا الغيبة التي بدأت تباشيرها واوشك زمانها في وقت عصيب عملت فيه السلطة الحاكمة علي عزل الامام عليه السلام عن اصحابه ومواليه وشددت الرقابة عليه ، ووقفت ضده وضد فكرة الغيبة بالذات ، سيما وانهم يدركون انه قد ان

(1) بحار الانوار 26 : 49/264.

(2) كشف الغمة/الاربلي 3 : 300 ، بحار الانوار 50 : 299.

(148)

اوانها وان الامام الثاني عشر علي وشك الولادة ، مما يهدد كيانهم ويقض مضاجعهم ، فالتبليغ في هذا الاتجاه يعتبر في منطق السلطة خروجا وتحديا يستحق اقصي العقاب.

لكن مع ذلك استطاع امامنا الممتحن الصابر عليه السلام ان ينهض بهذه المهمة العسيرة بكل جدارة وقوة ، فعمل علي تاصيل هذا المبداء العقائدي الذي هو من صميم الدين وضرورياته في نفوس اصحابه ، للحفاظ علي خطهم الرسالي من الضياع والانهيال والتحذير من الاختلاف والفرقة وغيرها من التدايعات المحتملة للفترة

الانتقالية من الظهور الي الغيبة ، كما استطاع ان يتخذ تدابير الحيطة والسرية للحفاظ علي حياة ولده الحجة عليه السلام من برائن السلطة وادوات رقابتها وقمعها.
من هنا يمكن تلخيص نشاط الامام العسكري عليه السلام في هذا الاتجاه بما يلي :

1 - التمهيد العملي للغيبة

من البديهي انه لو غاب الامام الحجة عليه السلام عن شيعته ، واوكل ادارة امورهم ابتداء الي القيم او السفير الذي يعينه لاداء هذه المهمة ، لكان ذلك مدعاة للاستغراب ، ولتولد عنه مضاعفات ونتائج غير محمودة.
من هنا فقد اتخذ الامام العسكري عليه السلام ومن قبله ابوه عليه السلام اسلوبا شبيها بمنهج الامام المهدي عليه السلام في الاحتجاب عن الناس وايقال امر تبليغ الاحكام وقبض الحقوق المالية وايصال التواقيع الصادرة عن الامام الي الوكلاء الذين يختارهم من خاصة اصحابه ، لغرض تهيئة الذهنية العامة كي تستسيغ هذا الاسلوب ويحسن تقبلها له.

(149)

قال المسعودي في اوخر (اثبات الوصية) : « روي ان ابا الحسن صاحب العسكر عليه السلام احتجب عن كثير من الشيعة الا عن عدد يسير من خواصه ، فلما افضي الامر الي ابي محمد عليه السلام كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر الا في الاوقات التي يركب فيها الي دار السلطان ، وان ذلك انما كان منه ومن ابيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان عليه السلام لتالف الشيعة ذلك ، ولاتنكر الغيبة ، وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار « (1).

وحيثما يطغي اسلوب الاحتجاب علي معظم حياة الامام عليه السلام ، يكون اتخاذ نظام الوكلاء الزم واقرب ، وكان هذا النظام - اي نظام الوكلاء - معمولا به حتي قبل الامامين العسكريين عليهم السلام لانه يحقق ارتباط الائمة عليهم السلام بالبلاد البعيدة ذات القواعد الموالية لهم عليهم السلام ، لكنه اصبح ظاهرة ملموسة تمارسها حتي القواعد القريبة خلال امامة العسكريين. عليهم السلام
وكان من بين الوكلاء الذين اعتمدتهم الامام العسكري عليه السلام للنهوض بهذا الامر : ابراهيم بن عبدة النيسابوري ، واحمد بن اسحاق الاشعري ، وايوب بن نوح بن دراج ، وجعفر بن سهيل الصيقل ، وحفص بن عمرو العمري ، وابو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وعلي بن جعفر الهماني ، والقاسم بن العلاء الهمداني ، ومحمد بن احمد بن جعفر القمي ، وابوجعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري ، ومحمد بن صالح بن محمد الهمداني وغيرهم.

ويمكن القول ان وكالة عثمان بن سعيد للامام العسكري عليه السلام كانت بمثابة التمهييد للسفارة المهدوية؛ لان عثمان بن سعيد كان السفير الاول للامام

(1) اثبات الوصية : 272.

(150)

الحجة عليه السلام ، وذلك مما يزيد من ثقة الشيعة به ، سيما وانه منصوص علي ثقته وامانته وعدالته وصلاحه لهذا الامر من قبل الامامين العسكريين عليهم السلام (1). وكانت اداة الامام عليه السلام في الاتصال بشيعته هي المكاتبات والتوقييع التي يتحمل الوكيل العبء الاكبر في ايصالها من والي الامام ، فكان الاصحاب يكتبون الي الامام عليه السلام بعض المسائل التي تشكل عليهم في امور دينهم ودنياهم ، والامام عليه السلام يجيب عليها عن طريق التوقييع. وقد تفشي هذا الاسلوب حتي اتخذت المكاتبات والتوقييع حيزاً واسعاً في تراث الامامين العسكريين ، وبلغت من الكثرة بحيث اصبحت مادة للجمع والتاليف من قبل بعض الاصحاب المعاصرين للعسكريين عليهم السلام ، ومنهم : عبدالله بن جعفر الحميري ، الذي صنف (مسائل الرجال ومكاتباتهم اباالحسن الثالث عليه السلام) و (مسائل لابي محمد الحسن عليه السلام علي يد محمد بن عثمان العمري) و (مسائل ابي محمد وتوقيعاته) (2). وعلي بن جعفر الهماني البرمكي ، وله (مسائل لابي الحسن عليه السلام) (3) ، ومحمد بن الحسن الصفار 290هـ ، وله (مسائل كتب بها الي ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام) (4) ، ومحمد بن الريان بن الصلت الاشعري ، وله (مسائل لابي محمد الحسن العسكري عليه السلام) (5) ، ومحمد بن سليمان ابن الحسن الزراري ، وله (مسائل وجوابات لابي محمد الحسن

(1) راجع : كتاب الغيبة/للشيخ الطوسي : 354/حديث 315 ومابعده.

(2) رجال النجاشي : 573/220.

(3) رجال النجاشي : 740/280.

(4) الفهرست/للشيخ الطوسي : 622/408.

(5) رجال النجاشي : 1009/370.

(151)

العسكري عليه السلام) (1) ، ومحمد بن علي بن عيسى القمي ، وله (مسائل لابي محمد العسكري عليه السلام) (2) وغيرهم.

وصفوة القول ان الامام العسكري عليه السلام استطاع من خلال التخطيط للارتباط به عن طريق الوكلاء ، ان يمهد لنفسه الاسلوب الذي اعتمده ولده الامام المهدي عليه السلام خلال غيبته الصغرى (260-329هـ) وبذلك اعتاد الشيعة هذا الامر وتقبلوه بشكل تدريجي يزيح معه كل عوامل الارتياب والشك ، وهكذا كانت غيبة الامام الصغرى ايضا تمهيدا للغيبة الكبرى التي امر الامام عليه السلام شيعته بالرجوع الي رواة حديثهم واتباع الفقهاء العدول من اتباع مدرستهم.

2 - النص علي ولده المهدي عليه السلام وعرضه علي أصحابه

وهذا الامر يتطلب المزيد من الحذر والحزم والموازنة بين نقيضين؛ الاول يتطلب عرض الامام المهدي عليه السلام علي اصحابه للتأكد من ولادته والاشهاد عليها واثبات النص عليه ، والثاني يتطلب اخفاء ولادته والتكتم علي شخصه خشية من السلطة التي كانت مستعدة لبذل مختلف وسائل الاغراء والتهديد في سبيل القبض عليه. وقد استطاع الامام العسكري عليه السلام الموازنة بين الامرين متحررا الحيطة والدقة ، متبعا اقصى درجات السرية والكتمان ، حيث حدثت الولادة المباركة في النصف من شعبان سنة 255هـ ، وجهد الامام العسكري عليه السلام خلال السنوات

(1) رجال النجاشي : 937/347.

(2) رجال النجاشي : 1010/371.

الخمسة التي قضاها مع ابنه المهدي عليه السلام من اجل اخفاء ولادته واسمه ومكانه وسائر اموره عن اسماع السلطة ومراقبة عيونها.

فمن اساليب الكتمان انه عليه السلام لم يعق عن ابنه عليه السلام في داره ، بل اوصي احد اصحابه لاداء هذه المهمة ، وقد روي انه امر ابا عمرو عثمان بن سعيد ان يعق عنه بكذا وكذا شاة (1) ، كما روي انه عليه السلام وجه الي ابراهيم بن ادريس بكشين ، وكتب اليه « عق هذين الكبشين عن مولاك ، وكل هناك الله ، واطعم اخوانك » (2).

اما من حيث تبليغ اصحابه بالولادة او النص ، فمن الطبيعي انهم يختلفون في مقدار ضبطهم وصمودهم امام وسائل الاغراء والتهديد من قبل الجهاز الحاكم ، لهذا اختار الامام العسكري عليه السلام من اصحابه الاشخاص الذين يتوقع منهم صلابة الارادة وقوة الايمان وعمق الاخلاص ، وحملهم امانة الوصية ومسؤولية النص علي ولده الحجة عليه السلام بعد عرضه عليهم

ورد في الحديث انه كان يتخير لهذه المهمة الاقرب لقرابته والاولي لولايته وذوي الكرامة عندالله سبحانه ، ومع ذلك ياخذ عليهم بالكتمان ويوصيهم بالستر والسرية.

ففي كتاب له بخطه بعثه الي احمد بن اسحاق بن سعد الاشعري ، جاء فيه : « ولد لنا مولود ، فليكن عندك مستورا ، وعن جميع الناس مكتوما ، فانا

(1) اكمال الدين : 6/431 باب 42 ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن عليه السلام...

(2) اثبات الوصية : 260 ، غيبة الطوسي : 214/246.

لم يظهر عليه الا الاقرب لقرابته والولي لولايته... » (1).

وجاء في حديث اخر : « يا احمد بن اسحاق ، لولا كرامتك علي الله عزوجل وعلي حججه ، ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله صلى الله عليه و اله وكنيه الذي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ».

الي ان قال : « يا احمد بن اسحاق هذا امر من امر الله ، وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما اتيتك واكتمه ، وكن من الشاكرين تكن معنا في عليين » (2).

ويمكن القول ان اسلوب الاحتجاب الذي اعتمده الامام عليه السلام ساعد كثيرا علي اخفاء الولادة المباركة ، فضلا عن انشغال الدولة انذاك بحوادث كبري اشرفنا اليها في الفصل الاول ، كان علي راسها ثورة صاحب الزنج وحركات يعقوب بن الليث الصفار وبعض الخوارج الشراة وغيرهم ، مما شغل الدولة عن الالتفات الي الولادة ، وفوق ذلك كله القدرة علي الاستتار عن الانظار التي حباها الله لوليه الحجة بن الحسن عليه السلام ، فكان مثله في هذه الامة مثل الخضر عليه السلام ومثل ذي القرنين ، كما جاء في كثير من الروايات التي تحدثت عن صفة القائم المهدي عليه السلام. كل ذلك جعل السلط تسقط اسم الحجة عليه السلام من حسابها القانوني علي الاقل ، كما ورد علي لسان اوثق اصحاب الامام عليه السلام ، وهو ابو عمرو عثمان

-
- (1) اكمال الدين : 16/433 باب 42 ماروي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله بن الحسن عليه السلام...
(2) اكمال الدين : 1/384 باب 38 ماروي عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم....

(154)

ابن سعيد العمري حينما ساله عبدالله بن جعفر الحميري عن اسم الامام عليه السلام فقال : « اياك ان تبحث عن هذا ، فان عند القوم ان هذا النسل قد انقطع » (1).

وفي حديث اخر عنه ايضا قال الحميري : « قلت : فالاسم؟ قال العمري : محرم عليكم ان تسالوا عن ذلك ، ولا اقول هذا من عندي ، فليس لي ان احل ولا احرم ، ولكن عنه عليه السلام، فان الامر عند السطان ان ابا محمد عليه السلام مضي ولم يخلف ولدا ، وقسم ميراثه ، واخذه من لاحق له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ليس احد يجسر ان يتعرف اليهم او ينيلهم شيئا ، واذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك » (2).

وتحريم السؤال عن الاسم الوارد في هذا الحديث هو من اساليب الكتمان التي انتهجها الامام العسكري عليه السلام لاختفاء ولده ، لان الاسم يدل علي المسمي ، فاذا اشير الي المسمي وقع الطلب عليه ، ولعل التحريم كان للتقية ويقتصر علي تلك الفترة التي اشتد الطلب بها علي الامام الثاني عشر عليه السلام وكثر السؤال عنه ، كما ذكر بعض الاعلام (3) ،

(1) اكمال الدين : 14/442 باب 43 ذكر من شاهد القائم عليه السلام وراه وكلمه.

(2) اصول الكافي 1 : 1/330 باب في تسمية من راه.

(3) وقد تعارضت الاخبار في هذه المسألة بين مانع ومجوز للتسمية ، وتعارف عند الشيعة ذكره عليه السلام بالقبه كالحجة والقائم والخلف وصاحب الدار والناحية والغلام والغريم وغيرها . وللسيد محسن الامين راي يجمع بين الاخبار خلاصته ان التصريح بالاسم مكروه مطلقا ، والتسمية تصريحا وكناية محرمة في زمان الخوف .
راجع : المجالس السنية/السيد محسن الامين 5 : 678 - دار التعارف - بيروت ، في رحاب ائمة اهل البيت عليهم السلام/السيد محسن الامين - القسم الخامس : 5 6 - دار التعارف - بيروت.

(155)

والافانه عليه السلام معلوم الاسم والكنية منذ زمن الرسول صلى الله عليه و اله واصحابه .
ثم ان اشارة العمري رضى عنه الي تقسيم الميراث ، هي دلالة واضحة علي ان السلطة قد غضت النظر عن الامام الحجة عليه السلام ولو في حساباتها القانونية الانية ، وثبت ذلك عند القاضي ، كما جاء في حديث احمد بن عبيدالله بن خاقان ، وهو من رجال السلطة ، قال : « فلما دفن - اي الامام العسكري عليه السلام - وتفرق الناس ، اضطرب السلطان واصحابه في طلب ولده ، وكثر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقفوا علي قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين واكثر حتي تبين لهم بطلان الحبل ، فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر ، وادعت امه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضي... » (1).

علي ان السلطة لم تغض النظر علي المدي البعيد ، بل يبقي هاجس الخوف يساورها الي ما بعد 18 سنة من شهادة الامام العسكري عليه السلام ، كما جاء في مجلس احمد بن عبيدالله بن خاقان الذي عقده في شعبان سنة 278هـ حينما كان عاملا من قبل السلطان علي الخراج والضياح في قم ، وجاء في اخر المجلس : « والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي عليه السلام حتي اليوم » (2) وقوي الشر الي اليوم ما انفكت تخشي من اسم المهدي ومن حكومته الموعودة في يوم الخلاص والانتعاق من الظلم والجور الذي غطي انحاء الارض .
ومهما يكن فان الامام العسكري عليه السلام استطاع اداء التكليف المتعلق به ، وهو التبليغ لولده الحجة عليه السلام بعرضه علي اصحابه والاشهاد علي ولادته والنص

(1) اكمال الدين : 43 - المقدمة.

(2) اكمال الدين : 43 - المقدمة - والمجلس يبدأ من ص 40-43.

(156)

عليه ، بالقدر الذي تقوم به الحجة علي الناس مع الضمان الكامل لنجاته من تطلب الجهاز الحاكم ، وفيما يلي تقتصر علي ذكر الاشخاص الذين حملهم الامام العسكري عليه السلام مسؤولية حفظ النص علي ولده بالامامة ، او اولئك الذين اثبت عليهم الحجة قولاً وعملاً بعرض ولده المهدي عليه السلام عليهم ، دون ان نذكر الاحاديث بلفظها كي لا يطول المقام.

أ - رواية النص عن الامام العسكري عليه السلام

لا بد من الاشارة اولا الي ان النص علي ظهور الامام المهدي عليه السلام في اخر الزمان جاء في تراث المسلمين متواترا عن النبي صلى الله عليه و اله وقد اثبتته مؤلفوا الصحاح والمسانيد (1) ، كما روي النص علي الامام المهدي عليه السلام وكونه ابن الحسن العسكري عليه السلام وانه الثاني عشر من ائمة اهل البيت المعصومين ، جملة اصحاب الائمة عليهم السلام جيلا بعد جيل حتي اصبح الاعتقاد بالغيبة من ضروريات مذهب التشيع ، فكان كل واحد من الائمة عليهم السلام مالمعصومين يؤدي دوره الكافي في هذا الاطار ، لتوعية الناس وارشادهم الي هذه العقيدة الكبرى ، كما صرحوا بصفات الامام الغائب قبل ولادته ، فاخبروا عن كونه ابن سيدة الاماء ، وانه خفي الولادة معروف النسب ، وان الناس لا يرون شخصه ولا يحل لهم ذكره باسمه ، واخبروا عن غيبته قبل وقوعها ، وان له غيبتين احدهما اطول من الاخرى ، وانه الامام المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ، فيملا الارض قسطا

(1) راجع : المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الاسلامي/السيد ثامر العميدي - الاصدار الاول من اصدارات مركز الرسالة.

وعدلا كما ملئت جورا وظلما (1) ، الي غير ذلك من الصفات التي لاتنطبق الا علي الامام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

وجاء دور الامام العسكري عليه السلام ليقع عليه العبء الاكبر في هذا المجال ، باعتباره الوالد المباشر للامام الحجة عليه السلام ، فصرح لبعض اصحابه كما ذكرنا ، وفي فترات متفاوتة من اول الولادة المباركة حتي قبل مضييه بايام قلائل ، يكون ولده محمد عليه السلام هو الامام من بعده والخليفة علي اصحابه ، ومن بين الذين سمعوا النص عنه عليه السلام : احمد بن اسحاق بن سعد الاشعري ، واحمد بن محمد بن عبدالله ، وابوهاشم داود بن القاسم الجعفري ، وابو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وعمرو الاهوازي ، وابو غانم الخادم ، ومحمد بن ايوب بن نوح ، ومحمد بن عثمان العمري ، ومحمد بن علي بن بلال ، ومعاوية بن حكيم ، وموسي بن جعفر بن

(1) راجع : اكمال الدين : 256/من باب24 - ما روي عن النبي صلى الله عليه و اله في النص علي القائم عليه السلام وانه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام - الي باب 38ص384 - ماروي عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام وانه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ، اثبات الوصية : 262 ، اصول الكافي1 : 332 - 343 باب فهي النهي عن الاسم ، وباب نادر في حال الغيبة ، وباب في الغيبة ، الارشاد2 : 345 - باب ما جاء من النص علي امامة صاحب الزمان الثاني عشر من الائمة صلوات الله عليهم في مجمل ومفصل علي البيان ، دلائل الامامة : 529 - معرفة ما ورد من الاخبار في وجوب الغيبة ، اعلام الوري2 : 223 - الباب الثاني - في ذكر النصوص الدالة علي امامته عليه السلام من ابائه ، الي غير ذلك من المصادر وهي كثيرة ولعل اهمهما غيبة النعماني وغيبة الطوسي.

وهب ، ويعقوب بن منقوش وغيرهم (1).

ب - الذين رأوا الإمام المهدي في حياة أبيه عليهما السلام

وعرض الامام العسكري عليه السلام ولده علي بعض اصحابه الذين تقدم ذكرهم وغيرهم من خدم الدار ، ليكون ابلغ في تأكيد الحجة وتبليغ النص ، فتشرف بعضهم برؤيته في يومه الاول ، وبعضهم في اليوم الثالث ، وبعضهم حينما بلغ السنة الثالثة او الخامسة من عمره الشريف ، وكان من بينهم : احمد بن اسحاق بن سعد الاشعري الذي راه في سنته الثالثة ، وحكيمة ابنة الامام محمد الجواد عليه السلام وهي عمه ابية الامام الحسن العسكري عليه السلام وكانت قابلته ، وحمزة بن ابي الفتح ، وحمزة بن نصر غلام ابي الحسن عليه السلام ، وابو نصر ظريف الخادم ، وجارية ابي علي الخيزراني ، وابو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وعمرو الاهوازي ، وابو غانم الخادم ، وكامل بن ابراهيم المدني ، ومارية ونسيم وكانتا

(1) راجع : اصول الكافي 1 : 328 - باب الاشارة وانص الي صاحب الدار عليه السلام من كتاب الحجة ، اكمال الدين : 1/384 - 9 باب 38 ماروي عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام وانه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ، وص 1/424 - 16 باب 42 ماروي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله بن الحسن بن علي... ، وص 1/434 - باب 43 ذكر من شاهد القائم عليه السلام وراه وكلمه ، غيبة الشيخ الطوسي : 229 - 251 - فصل 2 ، الارشاد 2 : 348 - باب ما جاء من النص علي امامة صاحب الزمان عليه السلام.... ، اعلام الوري 2 : 248 - الفصل 3 في ذكر النصوص عليه (صلوات الله عليه) من جهة ابية الحسن ابن علي عليه السلام خاصة ، بحار الانوار 51 : 158/باب 9 نص العسكريين (صلوات الله عليهما) علي القائم عليه السلام.

(159)

من خدم الدار ، ويعقوب بن منقوش راه حينما كان خماسيا (1).

وعرضه عليه السلام قبل مضية بايام قلائل علي اربعين من اصحابه منهم : معاوية ابن حكيم ، ومحمد بن ايوب بن نوح ، ومحمد بن عثمان العمري ، قائلا لهم : « هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم ، اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في اديانكم فتهلكوا ، اما انكم لاتونه بعد يومكم هذا... » (2).

3 - بيان التكليف في زمان الغيبة

سبق عن النبي المصطفى صلى الله عليه واله واهل بيته المعصومين عليهم السلام في احاديث كثيرة (3) التاكيد علي الغيبة وحتمية تحققها وضرورة الايمان بها ، وكونها سببا للابتلاء والتمحيص والحيرة ، مما يتطلب مستوي عاليا من الصبر وانتظار الفرج ، للثبات علي الدين ، وتقوية نوازع الاخلاص والاستقامة وقوة الارادة رجاء اليوم الموعود بظهور المصلح والاستخلاف في الارض وتاسيس دولة الحق في اخر الزمان.

(1) راجع المصادر المتقدمة ، واصول الكافي 1 : 329 - باب في تسمية من راه عليه السلام من كتاب الحجة ، اثبات الوصية : 257 ، الارشاد 2 : 351 - باب ذكر من راي الامام الثاني عشر عليه السلام ، دلائل الامامة : 505 معرفة من شاهده في حياة ابيه عليه السلام ، اعلام الوري 2 : 214 فصل 2 في ذكر مولده عليه السلام واسم امه ، وص (218) الفصل 3 في ذكر من راه عليه السلام ، بحار الانوار 52 : 1 - باب 18 ذكر من راه (صلوات الله عليه).

(2) اكمال الدين : 2/435 باب 43 ، الغيبة الشيخ الطوسي : 319/357.

(3) راجع : اصول الكافي 1 : 333 - باب نادر في حال الغيبة وص 335 باب في الغيبة من كتاب الحجة ، ودلائل الامامة : 529 معرفة ما ورد من الاخبار في وجوب الغيبة.

(160)

وسار الامام العسكري عليه السلام في ذلك علي خطي ابائه عليه السلام ، ويمكن تلخيص دوره في هذا الاتجاه بالنقاط التالية :

أ (معرفة الحجة رغم طول الغيبة والحيرة ، ففي حديث محمد بن عثمان العمري ، قال : « سمعت ابي يقول : سئل ابو محمد الحسن بن علي عليه السلام وانا عنده عن الخبر الذي روي عن ابائه عليه السلام : ان الارض لا

تخلو من حجة الله علي خلقه الي يوم القيامة ، وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية. فقال عليه السلام : ان هذا حق كما ان النهار حق. فقيل له : يابن رسول الله ، فمن الحجة والامام بعدك؟ فقال : ابني محمد ، هو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقتون ، ثم يخرج فكاني انظر الي الاعلام البيض تخفق فوق راسه بنجف الكوفة » (1).

وفي حديث الحسن بن محمد بن صالح البزاز ، قال : « سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول : ان ابني هو القائم من بعدي ، وهو الذي تجري فيه سنن الانبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتي تقسو القلوب لطول الامد ، فلا يثبت علي القول به الا من كتب الله عزوجل في قلبه الايمان وايده بروح منه » (2).
ب) التحذير من الاختلاف والشك والدعوة الي الثبات علي الدين ، كما جاء في الحديث الذي قدمناه انفا« ولا تنفروا من بعدي في اديانكم

(1) اكمال الدين : 9/409 - باب 38.

(2) اكمال الدين : 4/524 باب 46 ماجاء في التعمير.

(161)

قتهلكوا » (1).

وحذر الامام العسكري عليه السلام في اكثر من مناسبة اصحابه من ان تميل بهم الالهواء او تعصف بقلوبهم الفتن لطول الغيبة وشدة الريبة ، واكد علي ضرورة التمسك بالامام من بعده وطاعته ، كما ورد في حديث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي ، قال : « سمعت ابا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول : كاني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، اما ان المقر بالائمة بعد رسول الله صلى الله عليه و اله المنكر لولدي ، كمن اقر بجميع انبياء الله ورسله ثم انكر نبوة رسول الله صلى الله عليه واله ، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه واله كمن انكر جميع انبياء الله؛ لان طاعة اخرنا كطاعة اولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لاولنا ، اما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس الامن عصمه الله » (2). عزوجل

ورغم هذا فقد اختلف نوي الريب بعد شهادة الامام العسكري عليه السلام كما ورد في اول الحديث ، ولم يثبت علي الحق الاثلة مؤيدة برحمة الله ولطفه وعنايته ، كان لها الاثر في حفظ الدين وسلامة المنهج ، وتوقع الامام العسكري عليه السلام ذلك حتي انه حدد تاريخه بالضبط ، كما في حديث ابي غانم ، قال : « سمعت ابا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول : في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي. قال : ففيها قبض ابو محمد عليه السلام وتفرقت الشيعة وانصاره ، فمنهم من انتمي الي جعفر ، ومنهم من تاه ، ومنهم من شك ، ومنهم من وقف علي تحيره ،

-
- (1) اكمال الدين : 2/435 باب 43 ذكر من شاهد القائم عليه السلام وراه وكلمه.
(2) اكمال الدين : 8/409 باب 38 ماروي عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم.

(162)

ومنهم من ثبت علي دينه بتوفيق الله « (1) عزوجل فكان لتحذير الامام عليه السلام من الفرقة وتاكيد علي التمسك بولاية الحجة عليه السلام ، دور فاعل في حفظ الدين وسلامة العقيدة من الزيغ.
(ج) التاكيد علي الصبر وانتظار الفرج في ايام الغيبة لربط الامة بقائدها المنتظر حتي ياذن الله بظهور دولته وانطلاق دعوته ، ومن ذلك ماكتبه الامام العسكري عليه السلام الي ابي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي « عليك باصبر وانتظار الفرج ، قال النبي صلى الله عليه واله : افضل اعمال امتي انتظار الفرج ، ولا تزال شيعتنا في حزن حتي يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه واله يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، فاصبر يا شيخي يا ابا الحسن علي ، وامر جميع شيعتي بالصبر ، فان الارض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين... » (2).

رابعا : رد الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة

هناك الكثير من الاخبار التي تدل علي ان الامام العسكري عليه السلام كان يتابع بدقة ما يجري علي الساحة الفكرية ، فيلاحق الافكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الاسلامي الاصيل ، خصوصا تلك التي تعمد الي تهديم الاسس الاسلامية علي المستوي العقائدي او الفقهي ، فكان يواجهها بالحجة والاسلوب العلمي والجدل الموضوعي.

-
- (1) اكمال الدين : 6/408 باب 38 ماروي عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم.

(163)

أ - من ذلك ما نقله ابن شهر اشوب عن ابي القاسم الكوفي في كتاب التبديل : ان اسحاق الكندي (1) ، كان فيلسوف العراق في زمانه ، اخذ في تأليف تناقض القران ، وشغل نفسه بذلك ، وتفرد به في منزله ، فسلط الامام عليه السلام عليه احد طلابه بكلام قاله له ، مما جعله يتوب ويحرق اوراقه.

وملخص الفكرة التي ابداهها الامام عليه السلام للتلميذ ، هي احتمال ان يكون المراد بالآيات القرآنية غير المعاني التي فهمها وذهب اليها ، باعتبار ان اللغة العربية مرنة متحركة ، فقد يفهم بعض الناس الاكلام علي انه الحقيقة وهو من المجاز ، وقد يفهم ان المراد هو المعني اللغوي والمقصود هو المعني الكنائي.

وطلب الامام عليه السلام من تلميذ الكندي ان يتلطف في مؤانسة استاذه قبل القاء الاحتمال ، ووصفه عليه السلام بقوله : « انه رجل يفهم اذا سمع ». فصار التلميذ الي الكندي ، والقي اليه ذلك الاحتمال ، فتفكر في نفسه ، وراي ان ذلك محتمل في اللغة ، وسانغ في النظر.

فقال : « اقسمت عليك الا اخبرتني من اين لك هذا؟ فقال : انه شيء عرض بقلبي فاوردته عليك. فقال : كلا ، ما مثلك من اهتدي الي هذا ، ولا من بلغ هذه المنزلة ، فعرفني من اين لك هذا؟ فقال : امرني به ابو محمد. فقال : الان جئت به ، وما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت. ثم انه دعا بالنار واحرق

(1) كذا ، واسم الكندي اذا اريد به فيلسوف العراق فهو يعقوب بن اسحاق ، وكان معاصرا للامام عليه السلام حيث توفي سنة 260هـ ، وقيل : انه هم بان يعمل شيئا مثل القران : ثم اذعن بالعجز...راجع : سير اعلام النبلاء 12 : 134/337 ، الاعلام للزركلي 8 : 195.

(164)

جميع ما كان الفه « (1).

وفي هذا الخبر دلالات مهمة جدية بالذكر :

- 1 - ان الامام الحسن العسكري عليه السلام كان يتابع حركة الثقافة في زمانه ، وكان يتحرك علي كل الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الاسلام ، فلم يكن خارج نطاق الواقع الثقافي ، وهذا ينطلق من مسؤولية الامام عن تصحيح المسار الاسلامي في كل ما يمكن ان يعرض عليه من الانحرافات.
 - 2 - يستوحى من هذه القصة انك عندما تريد ان تحاور انسانا وتجادله ، فلا يكن العنف سبيلك الي ذلك ، ولا يكن القلب القاسي وسيلتك الي الانفتاح عليه ، بل حاول ان تتلطف به اولا وان تؤانسه ثانيا ، حاول ان تربح قلبه قبل ان تخاطب عقله ، لان اقرب طريق الي عقل الانسان هو قلبه.
 - 3 - الاسلوب الذي اتبعه الامام عليه السلام في مخاطبة هذا العالم هو الانفتاح علي علمه وتفكيره ، حيث القي اليه الفكرة علي سبيل الاحتمال ليدفعه الي التأمل.
 - 4 - ان قول الكندي « لقد علمت انه لا يخرج هذا الا من اهل هذا البيت » يدل علي الثقة العلمية العالية التي كان يحملها الفلاسفة والمثقفون في علم اهل البيت عليهم السلام، مما يوحي انهم كانوا قد بلغوا القمة في العلم حتي خضع الآخرون لعلمهم ، وانحنوا لهذا المستوي الكبير من الثقافة.
- ب - وهناك حديث اخر يحال الامام العسكري عليه السلام ان يرد فيه بعض الشبهات ، رواه ثقة الاسلام الكليني باسناده عن اسحاق بن محمد النخعي ، قال : « سال الفهكي ابامحمد عليه السلام : ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تاخذ سهما

(1) المناقب/لابن شهر اشوب4 : 457.

(165)

واحدا وياخذ الرجل سهمين؟ فقال : ابومحمد عليه السلام : ان المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة ، انما ذلك علي الرجال ، فقلت في نفسي : قد كان قيل لي : ان ابن ابي العوجاء سال اباعبدالله عليه السلام عن هذه المسألة ، فاجابه بهذا الجواب ، فاقبل ابومحمد عليه السلام علي. فقال : نعم ، هذه المسألة مسألة ابن ابي العوجاء ، والجواب منا واحدا اذا كان معني المسألة واحدا ، جري لآخرنا ماجري لاولنا ، واولنا وآخرنا في العلم سواء ، ولرسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام فضلها « (1).

ج - لقد اثبرت مسالة خلق القران منذ زمان المامون ، وانقسم العلماء فيها الي قسمين ، فمنهم من قال بقدم كلام الله سبحانه ، ومنهم من قال بحدوثه ، مما ادي الي خلق فتنة ومحنة راح ضحيتها الكثير من الاعلام ، وكان جواب الائمة عليهم السلام المعاصرين لتلك المحنة واضحا ، يقوم علي اساس التفريق بين كلام الله تعالى وبين علمه ، فكلامه تعالى محدث وليس بقديم ، قال تعالى : ((ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث)) (2) ، واما علمه فقديم قدم ذاته المقدسة ، وهو من الصفات التي هي عين ذاته .
ونري بعض امتدادات هذه المسالة في زمان الامام العسكري عليه السلام ، فقد روي عن ابي هاشم الجعفري انه قال : « فكرت في نفسي ، فقلت : اشتهي ان اعلم ما يقول ابومحمد عليه السلام في القران؟فبداني وقال : الله خالق كل شيء ، وما

-
- (1) الكافي7 : 2/85 - باب علة كيف صار للذكر سهران وللانثي سهم ، من كتاب المواريث .
(2) سورة الانبياء : 2/21 .

(166)

سواه وفهو مخلوق » (1).
د - تقدمت الاشارة الي ان الامام العسكري عليه السلام تصدي لكشف واحد من اهم وسائل التموية والتلبيس علي اذهان العامة ، حين حاول احد الرهبان تضليل العقول الضعيفة وتشكيكهم في دينهم ، فكشف الامام عليه السلام زيف ذلك الراهب وكذبه وبين وسائل تمويهه ، وذلك في حادثة الاستسقاء الشهيرة التي تواطت علي نقلها الكثر من المصادر (2).
هـ - تصدي الامام العسكري عليه السلام لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة والفرق الضالة ومنهم الغلاة الذين كانوا في زمانه ، وهم الذين خرجوا عن الجادة ووصفوا الائمة عليهم السلام بصفات الالوهية ، فتبرا اهل البيت عليهم السلام منهم ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة . ومن هؤلاء ادريس بن زياد الكفر توثائي ، قال : « كنت اقول فيهم قولا عظيما ، فخرجت الي العسكر للقاء ابي محمد عليه السلام ، فقدمت وعلي اثر السفر ووعثاؤه ، فالتقت نفسي علي دكان حمام فذهب بي النوم ، فما انتبهت الا بمقرعة ابي محمد عليه السلام قد قرعني بها حتي استيقظت ، فعرفته فممت قائما اقبل قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله ، فكان اول ما تلقاني به ان قال : يا ادريس ((بل عباد مكرمون*لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون)) (3). فقلت : حسبي يا مولاي ، وانما جننت اسالك عن هذا . قال :

(1) الثاقب في المناقب : 511/568 ، الخرائج والجرائح 2 : 6/686.

(2) راجع اخر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(3) سورة الانبياء : 26/21 - 27.

(167)

فتركني ومضي « (1).

ويبدو من بعض الاخبار ان الامام العسكري عليه السلام كان لا يترحم علي الغلاة ولو كانوا من الوالدين ، وذلك لكي يؤدب اصحابه للوقوف بشدة ضد هذه النزعة الهدامة ، فقد نقل الحميري في الدلائل عن ابي سهل البلخي ، قال : « كتب رجل الي ابي محمد يساله الدعاء لوالديه ، وكانت الام غالية ، والاب مؤمنا ، فوقع عليه السلام : رحم الله والدك « (2).

ومن هؤلاء ايضا الواقعة ، و هم الذين وقفوا علي الامام الكاظم عليه السلام بسبب بعض النوازع المادية ، حيث تجمعت لديهم اموال طائلة من الحقوق المالية في وقت كان فيه الامام عليه السلام في سجن الرشيد ، فطمعوا فيها وادعوا بعد شهادة الامام عليه السلام انه حي لم يموت ، واصبح الوقف تيارا فكريا يتبناه بعض من لم تترسخ لديه مبادئ العقيدة الحقة ، فيقف عند بعض الائمة عليهم السلام. وقد صرح الامام العسكري عليه السلام بالبراءة منهم ، ودعا اصحابه الي ان لا يعودوا مرضاهم ولا يشهدوا جنازهم ولا يصلوا عليهم.

و منه مارواه الاربلي والقطب الراوندي بالاسناد عن احمد بن محمد بن مطهر ، قال : « كتب بعض اصحابنا الي ابي محمد عليه السلام من اهل الجبل ، يساله عن وقف علي ابي الحسن موسي عليه السلام اتولاهم ام اتبرا منهم؟ فكتب عليه السلام : اتترحم علي عمك؟ لارحم الله عمك. وتبرا منه ، انا الي الله منهم برئ ، فلا تتولاهم ، ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنازهم ، ولا تصل علي احد منهم

(1) المناقب/لابن شهر اشوب 4 : 461.

(2) كشف الغمة 3 : 306 ، بحار الانوار 50 : 69/294.

مات ابدا.

من جدد اماما من الله ، او زاد اماما ليست امامته من الله ، كان كمن قال ان الله ثالث ثلاثة ، ان الجاحد امر اخرنا جاحد امر اولنا ، والزائد فينا كالناقص الجاحد امرنا... » (1).

وروي الكشي بالاسناد عن ابراهيم بن عقبة ، قال : « كتبت الي العسكري عليه السلام : جعلت فداك ، قد عرفت هؤلاء الممطورة ، فاقنت عليهم في الصلاة؟ قال عليه السلام : نعم ، اقنت عليهم في صلاتك » (2).

وتصدي الامام عليه السلام لمقالات الثنوية ، فقد روي ثقة الاسلام الكليني بالاسناد عن محمد بن الربيع الشائي ، قال : « ناظرت رجلا من الثنوية بالاهواز ، ثم قدمت سر من رأي وقد علق بقلبي شيء من مقالته ، فاني لجالس علي باب احمد بن الخضيب اذ اقبل ابو محمد عليه السلام من دار العامة يوم الموكب ، فنظر الي واشار بسبابته : احد احد فرد ، فسقطت مغشيا علي » (3).

وادب اصحابه علي عدم الترحم عليهم ولو كانوا ذوي قربي ، فقد نقل الاربلي عن دلائل الحميري بالاسناد عن ابي سهل البلخي ، قال : « كتب رجل يسال الدعاء لوالديه ، وكانت الام مؤمنة ، والاب ثنويا ، فوقع : رحم الله والدتك ، والتاء منقوطة » (4).

(1) رجال الغمة 3 : 312 ، بحار الانوار 50 : 46/274 عن الخرائج والجرائح.

(2) رجال الكشي 2 : 875/762.

(3و4) اصول الكافي 1 : 20/511 باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة.

ووقف الامام العسكري عليه السلام بوجه بعض الوضاعين والصوفية المتصنعين ، وعرف اصحابه بسوء نواياهم ، وامرهم بالبراءة منهم لئلا يفسدوا عقائدهم ، ومنهم عروة بن يحيى الدهقان الذي كان يكذب علي الامام عليه السلام وعلي ابيه من قبله ، ويختلس الاموال التي ترد علي الامام عليه السلام.

روي الكشي بالاسناد عن محمد بن موسى الهمداني ، قال : « ان عروة بن يحيى البغدادي المعروف بالدهقان لعنة الله) كان يكذب علي ابي الحسن علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام وعلي ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام بعده ، وكان يفتنغ امواله لنفسه دونه ، ويكذب عليه حتي لعنه ابو محمد عليه السلام وامر شيعته بلعنه ، ودعا عليه بقطع الاموال لعنه الله » (1).

وفي المناقب لابن شهر اشوب : « كان عروة الدهقان كذب علي علي بن محمد ابن الرضا ، وعلي ابي محمد الحسن بن علي العسكري بعده ، ثم انه اخذ بعض امواله فلعنه ابو محمد عليه السلام ، فما امهل يومه ذلك وليلته حتي قبض الي النار » (2).

ومنهم احمد بن هلال العبر تائي ، الذي عدّه الشيخ الطوسي من الوكلاء المذمومين (3) ، وكان يتظاهر بالتدين والورع والزهد ، ويخفي الانحراف في العقيدة والعمل وسوء الطوية ، فاطلق عليه الامام عليه السلام لفظ (الصوفي المتصنع) وكتب الي اصحابه يحذروهم اياه ويبين سوء سيرته وفساد مذهبه في اكثر من توقيع.

قال الشيخ الطوسي : « روي محمد بن يعقوب ، قال : خرج الي العمري في

(1) رجال الكشي 2 : 1086/842.

(2) المناقب 4 : 467.

(3) راجع : الغيبة : 313/353.

توقيع طويل اختصرناه : ونحن نبدا الي الله تعالي من ابن هلال لارحمه الله ، وممن لا يبرأ منه ، فاعلم الاسحاقي واهل بلده مما اعلمناك من حال هذا الفاجر ، وجميع من كان سالك ويسالك عنه » (1).

وروي الشكي بالاسناد عن ابي حامد احمد بن ابراهيم المراغي ، قال : « ورد علي القاسم بن العلاء نسخة ماكان خرج من لعن ابن هلال ، وكان ابتداء ذلك ان كتب عليه السلام الي قوامه بالعراق : احذروا الصوفي المتصنع.

قال : وكان من شان احمد بن هلال انه قد كان حج اربعا وخمسين حجة ، عشرون منها علي قدميه ، قال : وكان رواة اصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه ، فانكروا ما ورد في مذمته ، فحملوا القاسم بن العلاء علي ان يراجع في امره ، فخرج اليه : قد كان امرنا نفذ اليك في المتصنع ابن هلال لارحمه الله بما قد علمت ، لم يزل - لاغفر الله له ذنبه ولا اقاله عثرته - يداخل في امرنا بلا اذن منا ولا رضي ، يستبد برايه ، فيتحامي من ديوننا ، لايمضي من امرنا اياه الا بما يهواه ويريد ، ارداه الله في نار جهنم ، فصبرنا عليه حتي بتر الله عمره بدعوتنا ، وكنا قد عرفنا خبره قوما من مواليينا ، في ايامه ، لارحمة الله ، وامرناهم بالقاء ذلك الي الخاص من مواليينا ونحن نيرا الي الله من ابن هلال لارحمه الله وممن لا يبرأ منه... الي ان يقول عليه السلام : فانه لا عذر لاحد من مواليينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا ، قد عرفوا باننا نفاوضهم سرنا ونحمله اياه اليهم... «الي اخر التوقيع (2).

(1) الغيبة : 313/353.

(2) رجال الكشي 2 : 1020/816.

(171)

المبحث الثاني : دوره عليه السلام في التصنيف والتشريع

اولا : الكتب والرسائل والوصايا

نسبت الي الامام العسكري عليه السلام عدة كتب ونسخ ومسائل في مجال الاحكام والشرائع والتفسير وغيرها ، كما وصلتنا العديد من كتبه ورسائله ومواظله ووصاياه ومدونة في مصادر الحديث والرجال المعتمدة ، نذكرها كما يلي :

أ - المصنفات المنسوبة اليه عليه السلام

1 - كتاب عمل ، ولعله يشبه الرسائل العملية في احكام العبادات والمعاملات. روي النجاشي في ترجمة محمد بن احمد بن عبدالله بن مهران بن خانبه الكرخي ، بالاسناد عن الصفواني ، قال : « حدثنا الحسن بن محمد بن الوجناء ، ابو محمد النصيبي ، قال : كتبنا الي ابي محمد عليه السلام ، نساله ان يكتب او يخرج الينا كتابا نعمل

به (يعمل به) فاخرج الينا كتاب عمل. قال الصفواني : نسخته ، فقابل به كتاب ابن خانيه زيادة حروف او نقصان حروف يسيرة « (1).

2 - كتاب المقنعة ، قال ابن شهر اشوب : « خرج من عند ابي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة (2) رسالة المقنعة ، يشتمل علي اكثر علم الحلال والحرام ، واوله : اخبرني علي بن محمد بن موسى. وذكر الحميري في كتاب سماه (المكاتبات الرجال عن العسكريين عليهما السلام) من قطعه ومن

(1) رجال النجاشي : 935/346.

(2) كذا.

(172)

احكام الدين « (1).

وسماه الشيخ اقا بزرك كتاب المنقبة ، قال : « كتاب المنقبة ، المشتمل علي اكثر الاحكام ومسائل الحلال والحرام ، عن مناقب ابن شهر اشوب ، والصراط المستقيم للبيضاوي انه تصنيف الامام ابي محمد العسكري عليه السلام ، حكاه الميرزا محمد هاشم في اخر رسالته في (فقه الرضا عليه السلام) وجعل الاحتمال الخامس اتحاده مع هذا الكتاب « (2).

وفي (اقبال الاعمال) للسيد ابن طاووس عليه السلام عند ذكره اسناد اكثر الادعية اختصاراً ، وهو دعاء وجده يدعي به بين كل وكعتين من نوافل شهر رمضان ، قال : « علي بن عبد الواحد باسناده الي رجاء بن يحيى بن سامان ، قال : خرج الينا من دار سيدنا ابي محمد الحسن بن علي صاحب العسكري سنة خمس وخمسين ومائتين ، فذكر الرسالة المقنعة باسرها... « (3).

وذكرها النجاشي بنفس العنوان في ترجمة رجاء بن يحيى غير انه يوحي انها للامام الهادي عليه السلام ، قال : « رجاء بن يحيى بن سامان ، ابو الحسين العبرثائي الكاتب ، وروي عن ابي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر عليه السلام ، وقيل : ان سبب وصلته كانت به : ان يحيى بن سامان وكل برفع خبر ابي الحسن عليه السلام ، وكان اماميا فحظيت منزلته ، وروي رجاء رسالة تسمى المقنعة في ابواب

-
- (1) كذا ، و الظاهر : منه قطعة في احكام الدين. راجع المناقب4 : 457.
- (2) الذريعة/اقفا بزرك23 : 8450/149.
- (3) اقبال الاعمال : 282 - الباب التاسع - ادعية عقيب كل نافلة من شهر رمضان - مؤسسة الاعلمي - لبنان.

(173)

- الشريعة ، رواها عنه عليه السلام ابوالمفضل الشيباني « (1).
- 3 - مسائل وجوابات ، رواها عنه عليه السلام محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الزراري ، المولود سنة 237هـ ، والمتوفي سنة 301هـ (2).
- 4 - مسائل رواها عنه محمد بن علي بن عيسى القمي (3).
- 5 - نسخة رواها عنه عبدان بن محمد الجويني ، ابومعاذ (4).
- 6 - مسائل له عليه السلام علي يد محمد بن عثمان العمري ، جمعها عبدالله بن جعفر الحميري (5).
- 7 - مسائل وتوقيعات له عليه السلام ، جمعها ايضا عبدالله بن جعفر الحميري (6).
- 8 - مسائل كتب بها اليه عليه السلام محمد بن الحسن الصفار القمي (7).
- 9 - التفسير المنسوب الي الامام العسكري عليه السلام ، وهو يحتوي علي تفسير سورتي الحمد والبقرة مع استطرادات كثيرة ، وقد طبع في طهران مستقلا سنة 1268 هـ. ش ، واخري سنة 1315 هـ. ش في حواشي تفسير علي بن ابراهيم القمي ، وطبع في قم محققا سنة 1409 هـ ، بالاعتماد علي نسخ اقدمها المؤرخة سنة 886 هـ .

قيل : ان الرجلين اللذين يرويان التفسير عن الامام عليه السلام مجهولا الحال ،

-
- (1) رجال النجاشي : 439/166.
- (2) رجال النجاشي : 937/347.
- (3) رجال النجاشي : 1010/371.
- (4) رجال النجاشي : 831/304.
- (5و6) رجال النجاشي : 573/220.

(174)

وان في سنده اضطرابا ، وفي متنه خلط وتعارض وتهافت لا يصح نسبتها الي المعصوم عليه السلام. من هنا اختلفت كلمة العلماء في صحة صدوره واعتباره وحجيته نفيا وايجابا ، وقد الف الشيخ محمد جواد البلاغي ت 1352 هـ رسالة في نسبة هذا التفسير ، فصل فيها اوجه الاضطراب والخلط ، وخلص الي كونه موضوعا مكذوبا علي الامام عليه السلام. وجمع الشيخ رضا استادي اقوال العلماء جميعا حول هذا الكتاب سندا ومتنا في مجلة (نور علم) (1).

ب - رسائله عليه السلام ووصاياه ومواظبه

نقل المحدثون مزيدا من الرسائل والوصايا والادعية والحكم والمواظب التربوية والبيانات التفصيلية في تفسير القران وغيرها ، وقد خاطب بها الامام العسكري عليه السلام اصحابه في مختلف ديار الاسلام ، موجهها الي الاخلاق الحميدة والصفات الكريمة ، مبينا مفاهيم الاسلام وتعاليمه السامية وعقائده الحقة ، حاثا علي العمل بها ، موضحا احكام الشريعة ومسائل الحلال والحرام ، وفيما يلي نذكر نماذج منها ، او نكتفي بذكرها مع الاشارة الي مظانها.

1 - قصار الحكم والمواظب ، وهي تجري مجري مواظب ابائه عليهم السلام في جزالة الفاظها ومثانة اسلوبها وعمق محتواها ، وقد وصف ابن ابي الحديد باب الحكم والمواظب من نهج البلاغة بقوله : « اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن ، والسواد من العين ، وهو الدرّة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها » (2).

(1) العدد 1 - السنة الثانية ص 118 - 151.

(2) شرح ابن ابي الحديد 18 : 81.

ومن مواظب الامام العسكري عليه السلام قوله : « لاتمار فيذهب بهأوك ، ولاتمازح فيجترا عليك . ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وانما العبادة كثرة التفكر في امر الله . بئس العبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري اخاه شاهدا ، وياكله غائبا ، ان اعطي حسده ، وان ابتلي خانه . الغضب مفتاح كل شر . اقل الناس راحة الحقود . الاشرار في الناس اخفي من دبيب النمل علي المسح الاسود في الليلة المظلمة . اورع الناس من وقف عند الشبهة . اعبد الناس من اقام علي الفرائض . ازهد الناس من تراك الحرام . اشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب . انكم في اجال منقوصة وايام معدودة ، والموت ياتي بغتة . قلب الاحمق في فمه ، وفم الحكيم في قلبه . لايشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض . ماترك الحق عزيز الا ذل ، ولاخذ به ذليل الا عز . جرة الولد علي والده في صغره تدعوا الي العقوق في كبره . من وعظ اخاه سرا فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانته . ما اقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذلة!اضعف الاعداء كيذا من اظهر عداوته . لايعرف النعم الا الشاكر ، ولايشكر النعمة الا العارف . حسن الصورة جمال ظاهر ، وحسن العقل جمال باطن . اذا نشطت القلوب فادعوها ، واذا نفرت فودعوها . من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة . السهر الذ للمنام ، والجوع ازيد في طيب الطعام . ان الوصول الي الله عزوجل سفر لايدرك الا بامتطاء الليل . من لم يحسن ان يمنع لم يحسن ان يعطي... » (1)

وغيرها من الحكم البليغة والمواظب الحكيمة التي تجري علي هذا المنوال .

(1) تحف العقول : 360 - 363 ، بحار الانوار 78 : 370 - 380 - باب 29.

2 - كتب اليه عليه السلام بعض بني اسباط كتابا يعرفه اختلاف الشيعة في امامته ، فاجابه بكتاب بين فيه طبقات الناس في الاعتقاد بامامته عليه السلام ، ودعاه الي ان يدع من ذهب يمينا وشمالا من اهل الباطل ، وحذره من الاذاعة وطلب الرئاسة ، وامر اصحابه بتقوي الله واداء الامانة (1).

3 - كتابه عليه السلام الي اهل قم وابة ، اوصاهم فيه بالسير علي هدي اسلافهم في التمسك بمودة اهل البيت عليهم السلام ، باعتبارها منهاج الصدق وسبيل الرشاد ومورد الفائزين (2).

4 - كتابه عليه السلام الي ابي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، اوصاه فيه بالصبر وانتظار الفرج في زمان غيبية ولده الحجة عليه السلام (3) ، وقد تقدم بعضه في المبحث الاول من هذا الفصل.

5 - كتاب طويل كتبه عليه السلام الي اسحاق بن اسماعيل النيسابوري ، يحتوي علي جملة وصايا عقائدية واخلاقية ، اوصي فيه شيعته بطاعة الله ورسوله واولي الامر من عترة النبي المعصومين عليهم السلام ، وبين فيه فرائض الدين ، وبعض الاوامر والنواهي الي واكلانه عليه السلام (4).

6 - كتاب الي شيعته ، فيه وصايا مهمة ، نذكره بنصه لما فيه من جوامع الكلم وجملة مبادئ الاسلام ، قال عليه السلام: « اوصيكم بتقوي الله ، والورع في

-
- (1) تحف العقول : 360 ، بحار الانوار 50 : 70/296 عن كشف الغمة 3 : 293 .
(2) مناقب لابن شهر اشوب 4 : 458 .
(3) مناقب ابن شهر اشوب 4 : 458 .
(4) تحف العقول : 358 ، رجال الكشي 2 : 1088/844 ، بحار الانوار 50 : 16/319 .
-

(177)

دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، واداء الامانة الي من ائتمنكم من بر او فاجر ، وطول السجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و اله .
صلوا في عشائهم ، واشهدوا جنازهم ، وعودوا مرضاهم ، وادوا حقوقهم ، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه ، وصدق في حديثه ، وادي الامانة ، وحسن خلقه مع الناس ، قيل : هذا شيعي ، فيسرني ذلك .
اتقوا الله ، وكونوا زينا ، ولا تكونوا شيئا ، جروا الينا كل مودة ، وادفعوا عنا كل قبيح ، فانه ما قيل فينا من حسن فنحن اهله ، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا في كتاب الله ، وقرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و تطهير من الله لا يدعيه احد غيرنا الا كذاب . اكثروا ذكر الله ، وذكر الموت ، وتلاوة القران ، والصلاة علي النبي صلى الله عليه و اله ، فان للصلاة علي رسول الله صلى الله عليه و آله عشر حسنات ، احفظوا ما وصيتكم به واستودكم الله ، واقرا عليكم السلام « (1) .

7 - الصلوات علي النبي والال صلى الله عليه و اله ، وهي طويلة ، رواها الشيخ الطوسي بالاسناد عن ابي محمد عبدالله بن محمد العابد ، قال : « سألت مولاي ابا محمد الحسن بن علي عليه السلام في منزله بسر من راي ، سنة خمس وخمسين ومائتين ، ان يملي علي من الصلاة علي النبي واوصيائه عليه وعليهم السلام ، واحضرت معي قرطاسا كثيرا ، فاملي علي لفظا من غير كتاب... » (2) .

8 - الادعية والزيارات ، وهي كثيرة ، منها : دعاؤه عليه السلام قبل اصفرار

(1) تحف العقول : 361 .

(178)

الشمس (1) ، ودعاؤه عند الصباح (2) ، ودعاؤه في القنوت (3) ، ودعاؤه علي موسى بن بغا حينما شكاه اهل قم (4) ، ودعاؤه عقيب كل نافلة من نوافل شهر رمضان (5) ، ودعاؤه عند دخول المسجد (6) ، ودعاؤه للحوائج ، رواه عنه عليه السلام عبدالله بن جعفر الحميري ، وهو دعاء طويل كتبه الي احد اصحابه ، وكان قد ارسل اليه عليه السلام رقعة من الحبس يذكر فيها ثقل الحديد وسوء الحال وتحامل السلطان (7) ، وزيارة امير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير (8) ، والدعاء في يوم ولادة الامام الحسين عليه السلام ، خرج في توقيع منه عليه السلام الي القاسم بن العلاء الهمداني (9) ، وغيرها كثير.

ثانيا : دوره عليه السلام في التشريع

لا ريب ان دور الائمة عليهم السلام في تبليغ احكام الشريعة والتحديث والافتاء يختلف بحسب الظروف السياسية المحيطة بهم ، ومقدار الحرية المتاحة لهم ، وقد

(1) مصباح المجتهد : 517 - ادعية الساعات.

(2) مهج الدعوات : 277.

(3) مهج الدعوات : 62 ، بحار الانوار 85 : 228.

(4) مهج الدعوات : 67 ، بحار الانوار 85 : 1/229.

(5) اقبال الاعمال : 282 - الباب التاسع - ادعية عقيب كل نافلة من نوافل شهر رمضان.

(6) بحار الانوار 84 : 21/27 عن جمال الاسبوع للسيد ابن طاوس مسندا عنه.

(7) بحار الانوار 102 : 5/238.

(8) بحار الانوار 100 : 6/359.

(9) مصباح المتهدج : 826 - شعبان.

ذكرنا ان امامنا العسكري عليه السلام كان رهينة بيد السلطة التي مارست معه اعلي حالات التغيب والاقصاء ، فضلا عن انه كان محكوما بحالة الاحتجاب التي يهيء من خلالها شيعة لزمان الغيبة.

ورغم هذا وذلك استطاع امامنا الممتحن عليه السلام ان يقدم اسهامات جادة علي طريق الحفاظ علي اصول الشريعة وقيم الرسالة ، وايصال سنن جده المصطفى وابائه الكرام (صلوات الله عليهم) الي قطاعات واسعة من الامة ، وذلك علي يد ثلة من اصحابه ووكلائه وطلاب مدرسته الفقهاء الرواة المنتشرين في طول البلاد وعرضها ، الذين حرصوا علي تبليغ رسالته عليه السلام وايصال كتبه ورسائله ، وهي تحمل احكام الشريعة وفكرها الاصيل ، الي قواعده في مختلف ديار الاسلام.

ويمكن ان نتلمس دور الامام عليه السلام في تبليغ احكام الشريعة من خلال النقاط التالية :

اولا : الرسائل والمسائل التي رواها عنه عليه السلام اصحابه او اخرجها اليهم ، سيما التي تخص احكام الدين وعلم الحلال والحرام ، وقد ذكرناها في اول هذا المبحث...

ثانيا : ماروي عنه عليه السلام مكاتبة او مشافهة في مجال الاحكام والسنن ، وقد بلغت اكثر من مئة حديث كما في مسنده عليه السلام (1) ، وهي موزعة علي ابواب الفقه وموضوعاته المختلفة. وروي عنه العامة حديثا في تحريم الخمر واعتمده في بعض مصنفاتهم ،

(1) راجع : مسند الامام العسكري عليه السلام/العطاردي : 239 - 280.

قال سبط ابن الجوزي في ترجمة الامام عليه السلام : « كان عالما ثقة ، روي الحديث عن ابيه عن جده...ومن جملة مسانيده حديث في الخمر عزيز ، ذكره جدي ابو الفرج في كتابه المسمي (تحريم الخمر) ونقلته من خطه وسمعته يقول «ثم اورد الاسناد من جده الي احمد بن عبدالله السبيعي ، عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام

، عن ابائه عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و اله، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن اللوح المحفوظ ، ولفظ الحديث « شارب الخمر كعابد الوثن » .

قال : « ولما روي جدي هذا الحديث في كتاب (تحريم الخمر) قال : قال ابو نعيم الفضل بن دكين : هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة ، ورواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه واله منهم : ابن عباس ، وابو هريرة ، و انس ، وعبدالله بن ابي اوفي الاسلامي في اخرين » (1).

ثالثا : تنتشئة جيل من اصحابه الرواة والفقهاء والمؤلفين ، ولاريب ان دور الامام عليه السلام وملاحم عمله تتكشف من خلال عمل اتباعه المعتمدين ، ويتعمق ذلك بمقدار اشتداد الظروف الداعية الي السرية والاحتجاب .

وقد حرص الامام العسكري عليه السلام علي الاتصال باقطاب مدرسة ابائه عليه السلام من خلال ممثلية من القيمين والوكلاء المنتشرين في البلدان ، باتباع اسلوب المكاتبة والمراسلة ، وكان عليه السلام يتبع مختلف الوسائل لاضفاء طابع السرية علي الاتصال بهم ، حتي ورد انه عليه السلام كان يضع الكتب في خشبة كانها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف ، ويدفعها الي احد الخدم ليوصلها الي العمري ، كما

(1) تذكره الخواص : 324.

(181)

ورد في رواية داود بن الاسود (1).

وبالمقابل كان اصحابه يتفانون لاجل اللقاء به ، فاذا حظي احدهم بذلك ، لم تطب نفسه ان يفوته حديثه ولو اضناه العطش ، روي ابن شهر اشوب عن ابي العباس محمد بن القاسم ، قال : « عطشت عند ابي محمد عليه السلام ، ولم تطب نفسي ان يفوتني حديثه ، وصبرت علي العطش وهو يتحدث ، فقطع الكلام وقال : يا غلام اسق ابا العباس ماء » (2).

وكانوا يدققون في معرفة خطه عليه السلام لتفادي حالة الوضع والتزوير ، فيطلبون منه عليه السلام ان يكتب لهم نموذجا من خطه ، ومنهم احمد بن اسحاق الاشعري القمي ، وكان من خاصته وثقاته ، وموفد القميين الي الامام عليه السلام ، قال : « دخلت علي ابي محمد عليه السلام فسألته ان يكتب لانظر الي خطه فاعرفه اذا ورد ، فقال : نعم ، ثم قال : يا احمد ، ان الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكن ، ثم دعا بالدواة... » (3).

وكانوا يدفعون كتبهم وما يجب عليهم من الاموال الي الوكلاء الذين يغطون علي عملهم بمختلف الوسائل ، فكان ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري يجعلها في جراب السمن وزقاقه ويحملها الي الامام العسكري عليه السلام تقية وخوفا ، وقد قيل له السمان لانه كان يتجر في السمن تغطيه علي هذا الامر (4).

(1) مناقب ابن شهر اشوب 4 : 460.

(2) مناقب ابن شهر اشوب 4 : 472.

(3) مناقب ابن شهر اشوب 4 : 466.

(4) راجع : غيبة الشيخ الطوسي : 354.

(182)

وكان بعضهم يكتب الامام عليه السلام عن طريق الخدم ، فقد كتب جعفر بن محمد القلانسي كتابا الي الامام العسكري عليه السلام يساله عن مسائل كثيرة ، ودفعه مع محمد بن عبد الجبار الخادم ليوصله اليه عليه السلام... (1).

ومارس الامام عليه السلام دور التربية والتوجيه والاعداد لخاصة اصحابه وقاعدته المؤمنة بمرجعياته الفكرية والروحية ، لتحسينهم من الانحراف العقائدي والفكري ، وتسليحهم بالفقه والمعرفة ، ونظرة واحدة الي رسائله ووصاياه التي قدمناه بعضها ، تعتبر خير دليل علي متابعة الامام عليه السلام لاصحابه واشرافه علي مختلف شؤونهم.

وكان من نتائج ذلك الاشراف والتواصل بين الامام عليه السلام وقاعدته ان اكتملت في عصره عليه السلام معالم مدرسة الفقهاء الرواة الذين كانوا يعيشون في اوساط الناس ، وينقلون اليهم الاحكام والسنن والعقائد ، واستوفت تلك المدرسة كل متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج والمصدر والمادة ، ومهدت بذلك لعهد الغيبة الصغري حيث انبثقت عنها مدرسة الفقهاء المحدثين (2).

ولغرض الاطلاع علي سعة تلك المدرسة وامتداد مرجعية الامام العسكري عليه السلام ومكانته العلمية ودوره في التشريع ، نذكر بعض اقطاب تلك المدرسة الثقات والمؤلفين وكما يلي :

(1) كشف الغمة 3 : 296 ، بحار الانوار 50 : 298.

(2) راجع : تاريخ التشريع الاسلامي/د. عبدالهادي الفضلي : 194 وما بعدها - الكتاب الاسلامي - 1414 هـ .

(183)

1 - الثقات من أصحابه عليه السلام

استطاعت شريحة واسعة من عشاق مدرسة اهل البيت عليهم السلام التواصل مع الامام العسكري عليه السلام بشتي الوسائل ، فتحملوا الرواية عنه ، وبلغوا الفتاوي والاحكام الصادرة عنه ، واسهموا في نشر مبادئ تلك المدرسة.

ويبلغ عدد الرواة عن الامام ابي محمد العسكري عليه السلام (103) كما في رجال الشيخ الطوسي (1) ، واذا ضمنا اليهم ما ورد في رجال البرقي ومناقب ابن شهر اشوب ومسند الامام العسكري ، وما وقعوا في اسناد الاخبار والتواقيع والمكاتبات ، يكون العدد (216) من غير تكرار ، وهو عدد كبير يدل علي سعة الدور العلمي البارز الذي اضطلع به اصحاب الامام العسكري مع قسوة الظروف المحيطة بعملهم ، ويدل علي سمو المقام المعرفي والمكانة العلمية التي يمثلها الامام العسكري عليه السلام ، لان الرواة كانوا يمثلون اساتذة المجتمع انذاك وليسوا مجرد اشخاص يسألون ويروون.

ومن الطبيعي ان هذا العدد من الرواة ، لم يكونوا علي نمط واحد في العلم والمعرفة والثقة ، بل هم درجات متفاوتة ، وفما يلي نقتصر علي ذكر الثقات منهم ، وهم : ابراهيم بن ابي حفص الكاتب ، ابراهيم بن عبدة النيسابوري ، احمد بن ادريس القمي ، احمد بن اسحاق بن عبدالله الاشعري ، احمد بن الحسن ابن علي بن فضال ، اسحاق بن اسماعيل النيسابوري ، اسحاق بن الربيع الكوفي ، الحسن بن ظريف ، الحسن بن علي بن النعمان ، الحسين بن اشكيب المروزي ، الحسين بن مالك القمي ، حمدان بن سليمان النيسابوري ، دواد بن ابي زيد

(1) راجع : رجال الشيخ : 395 - 403.

النيسابوري ، داود بن القاسم الجعفري ، الريان بن الصلت ، السندي بن الربيع ، علي بن جعفر وكلية عليه السلام ، عبدالله بن جعفر الحميري ، عبدالله بن محمد بن خالد الطيالسي ، عثمان بن سعيد العمري وكلية عليه السلام ، علي بن بلال ، الفضل بن شاذان النيسابوري ، محمد بن احمد بن جعفر القمي ، محمد بن بلال ، محمد بن الحسن الصفار ، محمد بن الحسين بن ابي الخطاب ، محمد بن الريان بن الصلت ، محمد بن ابي الصهبان ، محمد بن عثمان العمري ، محمد بن علي بن بلال ، محمد بن علي بن محبوب الاشعري القمي ، محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، هارون بن مسلم ابن سعدان...

هؤلاء هم الذين ورد فيهم التوثيق من علماء الرجال ، ولو اردنا ان نذكر كل من ورد فيه مدح من اصحاب الامام العسكري عليه السلام لطال بنا المقام.

2 - المؤلفون من اصحابه عليه السلام

ومن بين الرواة من اصحابه عليه السلام من اشتغل بالتصنيف في مجال الاحكام والسنن والعقائد وغيرها ، وقد صارت كتبهم منذ ذلك الوقت مصادر يستقي منها العلم ، ومناهل تؤخذ منها المعرفة ، واصولا لمجاميع الحديث التالية لها ، ولايزال بعضها متداول الي اليوم كبصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار .

وفيما يلي نذكر اسماء المؤلفين من اصحاب الامام العسكري ، ومن اراد التوسع في معرفة مؤلفاتهم فليرجع الي كتب الرجال ، وهم : ابو اسحاق ابراهيم ابن ابي حفص الكاتب ، ابراهيم بن مهزيار الاهوازي ، احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب النديم ، احمد بن ادريس القمي ، احمد بن اسحاق بن عبدالله الاشعري ، احمد بن الحسن بن علي بن فضال ، احمد بن محمد بن سيار السيار ،

ايوب بن نوح بن دراج النخعي ، الحسن بن ظريف ، الحسن بن علي بن النعمان ، الحسن بن موسي الخشاب ، الحسين بن اشكيب المروزي ، دواد بن ابي زيد النيسابوري ، داود بن القاسم الجعفري ، رجاء بن يحيى بن سامان العبرتائي ، سعد بن عبدالله الاشعري القمي ، ابوسعيد سهل بن زياد الادمي ، ابويحيى سهيل بن زياد

الواسطي ، صالح بن ابي حماد الرازي ، عبدالله بن جعفر الحميري ، عبدالله بن محمد بن خالد الطيالسي الكوفي ،
عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، علي بن بلال ، علي بن الحسن بن فضال الكوفي ، علي بن الريان بن الصلت
الاشعري القمي ، الفضل بن شاذان ، محمد بن الحسن بن شمون ، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، محمد بن
الحسين بن ابي الخطاب ، محمد بن عبد الحميد ابن سالم العطار ، محمد بن علي بن عيسى الاشعري القمي ،
محمد بن علي بن محبوب ، محمد بن عيسى بن عبيداليقطيني ، موسي بن جعفر البغدادي ، هارون ابن مسلم بن
سعدان الكاتب.

رابعا : تصحيح اصول الحديث

وقف الامام العسكري عليه السلام علي بعض الاصول الحديثية التي عرضت عليه ، فنظر فيها وتصفحها ،
او قرئت عليه ، فقال فيها كلمته ، و منها كتاب يوم وليلة ليونس بن عبدالرحمن ، وكتاب الفضل بن شاذان.
روي النجاشي بالاسناد عن ابي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : « عرضت علي ابي محمد صاحب
العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس ، فقال لي : تصنيف من هذا؟ فقلت : تصنيف يونس مولي الي يقطين.
فقال : اعطاه الله

(186)

بكل حرف نورا يوم القيامة » (1). وفي هذا الكلام مالا يخفي من الحث علي سلامة التصنيف في الحديث.
وعن بورق البوشنجاني ، وكان معروفا بالصدق والصلاح والورع والخير ، قال : « خرجت الي سر من
راي ، ومعني كتاب يوم وليلة ، فدخلت علي ابي محمد عليه السلام واريت ذلك الكتاب ، فقلت له : جعلت فداك ،
ان رايت ان تنظر فيه ، فلما نظر فيه وتصفحه ورقة ورقة ، قال : هذا صحيح ينبغي ان يعمل به » (2).
وذكر الكشي ان الفضل بن شاذان عرض كتابه علي الامام العسكري عليه السلام، فتناوله منه ونظر فيه ،
فترحم عليه وقال : « اغبط اهل خراسان لمكان الفضل ابن شاذان ، وكونه بين اظهرهم » (3).
وعن الحسين بن روح : ان ابا محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ، قد سئل عن كتب بني فضال : فقالوا
: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاي؟ فقال صلوات الله عليه : « خذوا بما رووا ، وذروا ما روا » (4).

المبحث الثالث : هداية الخلق الي الخالق

وهذا عطاء فكري اخر ، لكنه يدخل في اطار التاثر بالسيرة العملية للامام العسكري عليه السلام ، المتمثلة
بسمو الاخلاق وحسن السمات والهدى والصلاح ، مما له الاثر في هداية واستبصار المترددين والمخالفين ،
واخراجهم من ظلمات الجهل

-
- (1) رجال النجاشي : 1208/447 ترجمة يونس بن عبد الرحمن.
 - (2) رجال الكشي 2 : 1023/817 ، وسائل الشيعة 27 : 33321/100.
 - (3) رجال الكشي 2 : 1027/820 ، وسائل الشيعة 27 : 33322/101.
 - (4) غيبة الشيخ الطوسي : 355/390.

(187)

والضلال الي نور العلم وصراط الهداية. فقد جاء في الاخبار ان ابا العلاء صاعد ابن مخلد النصراني (1) ، وزير
المعتمد ، اسلم علي يد الامام العسكري عليه السلام بعد ان راي دلالاته وهديه ومكارمه (2).
كما اسلم علي يده راهب دير العاقول ، فقد ورد ان الامام العسكري عليه السلام اراد مرة ان يفتصد ، فبعث
الي بختيشوع الطبيب طالبا ان يرسل اليه اخص اصحابه عنده ليفصده ، فبعث اليه اعلم تلامذته ، وقال له : « قد
طلب مني ابن الرضا من يفصده ، فصر اليه وهو اعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء ، فاحذر ان لاتعترض
عليه فيما يامر بك به » فوصف له الامام عليه السلام طريقة في الفصد لم يالفها في الطب ، ففصده وقدم له تخت
ثياب وخمسين ديناراً ، وقال عليه السلام : « خذ هذا واعذرنا وانصرف » فتحير الطالب واستاذه بختيشوع في
معرفة ما وصفه الامام عليه السلام في الفصد ، فبعث بختيشوع تلميذه ومعه كتاب الي راهب دير العاقول ، وكان
اعلم النصراني في الطب ، في ذلك الوقت ، فلما قرا الكتاب طلب منه ان يوافي معه الي سامراء ، فوصلوا الي
دار الامام عليه السلام وقد بقي من الليل ثلثه ، ومكث عنده عليه السلام الي الصباح ، ثم خرج الراهب وقد رمي
بثياب الرهبانية ، ولبس ثيابا بيضا وقد اسلم ، فقال : « خذ بي الان الي دار استاذك ، قال : فصرنا الي دار
بختيشوع ، فلما راه بادر يعدو اليه ، ثم قال : ما الذي ازالك عن دينك؟

- (1) قال الذهبي في ترجمته : الوزير الكبير ، ابو العلاء الكاتب ، اسلم ، وكتب للموفق ، ثم وزر للمعتمد ، وهو من نصاري كسكر ، وله صدقات وبر وقيام ليل ، توفي سنة 276هـ. سير اعلام النبلاء 13 : 149/326.
- (2) بحار الانوار 50 : 57/281 عن فرج المهموم لابن طوس.

(188)

قال : وجدت المسيح فاسلمت علي يده. قال : وجدت المسيح؟! قال : او نظيره ، فان هذه الفصدة لم يفعلها في العالم الا المسيح ، وهذا نظيره في اياته وبراهينه ، ثم انصرف اليه ولزم خدمته الي ان مات « (1).

وذكرنا في الفصل الثاني ان الامام العسكري عليه السلام حبس اكثر من مرة ، ونقلت لنا الاخبار كيف كان تأثيره في محيط السجن بحيث انقلب المتصدون لسجنه من بغضه والحقد عليه الي حبه والاخلاص له ، ذلك لان الانسان في السجن يعيش حالة نفيسة صعبة ، لكنهم وجدوه عليه السلام في اعلي درجات الارتباط بالله سبحانه وفي اعلى مواقع الاخلاص لي تعالى.

روي ثقة الاسلام الكليني بالاسناد عن محمد بن اسماعيل العلوي ، قال : « حبس ابومحمد عليه السلام عند علي بن نارمش ، وهو انصب الناس ، واشدهم علي آل ابي طالب ، وقيل له : افعل به وفعل ، فما اقام عنده الا يوما حتي وضع خديه له ، وكان لا يرفع بصره اليه اجلالا واعظاما ، فخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم فيه قولا « (2).

وهكذا يستسلم السجن للسجين الذي لا يملك حولا ولا قوة غير تأثيره الروحي ، فيضع خديه له متذلا خاضعا ، ولا يرفع بصره اجلالا وهيبية ، لانه استطاع ان يقلب تفكيره ووجدانه وسلوكه ، فتحول من عدو شديد العداوة الي صديق شديد الصداقة ، بل تحول الي داعية الي الامام عليه السلام.

- (1) الخرائج والجرائح 1 : 422 ، بحار الانوار 50 : 21/260.
- (2) اصول الكافي 1 : 8/508 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة.

وفي رواية بهذا الاتجاه عن علي بن عبد الغفار ، قال : « دخل العباسيون علي صالح بن وصيف ، عندما حبس ابا محمد عليه السلام ، فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع. فقال لهم صالح : وما اصنع به؟! قد وكلت به رجلين من شر من قدرت عليه ، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام الي امر عظيم ، ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شانكما في امر هذا الرجل؟ فقالا له : مانقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا ، وداخلنا ما لانملكه من انفسنا ، فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خاسئين » (1).

اذن فالامام عليه السلام استطاع ان يؤثر فيهما بقوة شخصيته الرحبة ، وبالجو الروحاني الذي لم يجدا مثله ، الامر الذي جعل صالح بن وصيف المتولي لسجن الامام قد اعيته الحيل والوسائل كلها في التأثير علي الامام عليه السلام.

وامتدت اثار الامام الروحية الي قاعدة واسعة من الناس ، بما فيهم عوائل المتولين للسجن ، فقد روي الشيخ الكليني بالاسناد عن علي بن محمد ، عن بعض اصحابنا ، قال : « سلم ابو محمد عليه السلام الي تحرير ، فكان يضيق عليه ويؤذيه ، قال : فقالت له امراته ، ويلك اتق الله ، لا تدري من في منزلك؟ وعرفته صلاحه وقالت : اني اخاف عليك منه... » (2).

هذه هي بعض اثار الامام العسكري عليه السلام في مخالفيه ، فعلينا ان ننفث عليها لنزداد هديا من هديه ، وعلمنا من علمه ، ووعيا مما يعطينا من عناصر الوعي.

(1) اصول الكافي 1 : 23/512 - من نفس الباب المتقدم ، الارشاد 2 : 334.

(2) اصول الكافي 1 : 26/513 - من نفس باب المتقدم.

الفصل السابع

شهادة الإمام العسكري عليه السلام

الإمام العسكري عليه السلام ينعي نفسه

ذكرنا ان الامام العسكري عليه السلام كان بصدد تهيئة شيعته لعصر الغيبة ، وكان من جملة افعاله في هذا الاتجاه انه نعي نفسه المقدسة لاصحابه في اكثر من مناسبة ، وكتب كتبا لهم قبل ليلة من وفاته ، كي لايفجأهم الامر ولا يهولهم الاختلاف الحاصل بسبب الانتقال من الامامة الظاهرة الي عصر الامامة الغائبة .
فقد ورد عن المسعودي : « انه امر ابومحمد عليه السلام والدته بالحج في سنة 259 ، وعرفها ما يناله في سنة (260) ، واحضر صاحب عليه السلام فاوصى اليه ، وسلم الاسم الاعظم والمواريث والسلاح اليه ، وخرجت ام ابي محمد مع صاحب عليه السلام جميعا الي مكة ، وقبض في شهر ربيع الاخر سنة 260هـ .» (1)
وعن محمد بن ابي الزعفران ، عن ام ابي محمد عليه السلام قالت : « قال لي ابومحمد يوما من الايام :
تصيني في سنة ستين حزازة اخاف ان انكب فيها نكبة ،

(1) اثبات الوصية : 255 - 256 ، بحار الانوار 50 : 13/336 عن عيون المعجزات مسندا عن احمد بن اسحاق بن مصقلة .
(192)

فان سلمت فالي سنة سبعين ، قالت : فظهرت الجزع وبكيت ، فقال : لا بد لي من وقوع امر الله فلا تجزي «
(1).

وعن ابي غانم ، قال : « سمعت ابامحمد الحسن بن علي عليه السلام يقول : في سنة مائتين وستين نفترق شيعتي . فيها قبض ابومحمد وتفرقت الشيعة وانصاره... » (2).

وقال الشيخ الصدوق : « وجدت مثبتا في بعض الكتب المصنفة في التواريخ ولم اسمعه الا عن محمد بن الحسين بن عباد انه قال : مات ابومحمد الحسن بن علي عليه السلام يوم جمعة مع صلاة الغداة ، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتبا كثيرة الي المدينة ، وذلك في شهر ربيع الاول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة ، ولم يحضره في ذلك الوقت الا صقيل الجارية ، وعقيد الخادم ومن علم الله عزوجل غيرهما... » (3).

تاريخ شهادته عليه السلام

قال الشيخ المفيد : مرض ابومحمد الحسن عليه السلام في اول شهر ربيع الاول سنة 260 هـ ، ومات يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة (4). وقد اتفق المؤرخون علي ان شهادة الامام العسكري عليه السلام كانت في سنة 260 هـ ،

- (1) بحار الانوار 50 : 330 ، عن بصائر الدرجات : 482.
- (2) اكمال الدين : 6/408 باب 38.
- (3) اكمال الدين : 25/473 - باب 43 ذكر من شاهد القائم عليه السلام وراه وكلمه.
- (4) الارشاد 2 : 336.
- (5) راجع : مروج الذهب 4 : 442 ، الكامل في التاريخ 6 : 249 ، تذكرة الخواص :

(193)

وذلك بعد مضي نحو اربع سنوات من خلافة المعتمد ، وانه دفن الي جنب ابيه عليه السلام في داره بسر من راي ، غير انهم اختلفوا في اليوم والشهر الذي السنشهد فيه علي عدة اقوال :

- 1 - يوم الجمعة الثامن من ربيع الاول ، وهو القول المشهور (1).
- 2 - يوم الاحد الثامن من ربيع الاول (2).
- 3 - اليوم الاول من ربيع الاول (3).

324 ، مرآة الجنان/اليافعي 2 : 172 مؤسسة الاعلمي - بيروت ، شذرات الذهب/ابن العماد 2 : 141 ، المنتظم/ابن الجوزي 12 : 158 - دار الكتب العلمية ، الانساب/السمعاني 4 : 194 .

(1) راجع : اصول الكافي 1 : 503 باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام الارشاد 2 : 313 و336 ، التهذيب 6 : 92 - كتاب المزار - باب 42 ، دلائل الامامة : 424 ، مناقب ابن شهر اشوب 4 : 455 ، روضة الواعظين : 251 ، تاريخ بغداد 7 : 266 وزاد : وقيل يوم الاربعاء ، الفصول المهمة 2 : 1089 ، مرآة الجنان 2 : 172 علي احد قوليه ، مصباح الكفعمي : 510 علي احد قوليه ، التتمة في تواريخ الائمة عليهم السلام : 144 ،

اعلام الوري 2 : 131 و151 ، الاثمة الاثنا عشر لابن طولون : 113 وزاد : او يوم الاربعاء ، بحار الانوار 50 :
8/335 و10 ، 7/336 عن كشف الغمة 3 : 272.
(2) الدروس/للشهيد الاول : 154 - نشر صادقي - قم ، بحار الانوار 50 : 9/335 عنه.
(3) مصباح المجتهد/الشيخ الطوسي : 791 ، توضيح المقاصد/بهاء الدين العاملي : 519 ضمن مجموعة نفيسة -
بصيرتي - قم ، مصباح الكفعمي : 510 علي احد قوليه ، بحار الانوار 50 : 12/335 عنه.

(194)

- 4 - يوم الجمعة السادس من ربيع الاول (1).
- 5 - في ربيع الاخر (2).
- 6 - في الثامن من جمادي الاول (3).

مقدار عمره عليه السلام

استشهد الامام العسكري عليه السلام وهو في شرح الشباب ، حيث كان له من العمر يوم شهادته 28 عاما (4) ،
وقيل : 29 عاما (5) ، بحسب الاختلاف الذي مضى في تاريخ ولادته عليه السلام.

سبب شهادته عليه السلام

ان دراسة الاخبار الواصلة اليها عن المدة القصيرة من امامة الامام العسكري عليه السلام (254 - 260 هـ)
تقودنا الي الاعتقاد بان السلطة العباسية كانت منذ زمن المعتز (252 - 255 هـ) بصدد الفتك بالامام قبل ان يولد له
، ذلك لانها تعتقد ان المولود له هو المهدي الموعود خاتم ائمة الحق الاثني عشر الذي يقصم

(1) مرآة الجنان 2 : 172 علي احد قوليه.

(2) اثبات الوصية/المسعودي : 256 ، بحار الانوار 50 : 13/336 عن عيون المعجزات ، المنتظم 12 : 158.

- (3) وفيات الاعيان 2 : 94 ، الاثمة الاثنا عشر لابن طولون : 113 .
- (4) اصول الكافي 1 : 503 - باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام الارشاد 2 : 313 ، روضة الواعظين : 251 ، الصواعق المحرقة : 206 - القاهرة ، الفصول المهمة 2 : 1090 ، اعلام الوري 2 : 131 .
- (5) مروج الذهب 4 : 442 ، دلائل الامامة : 423 ، اثبات الوصية : 256 ، تذكرة الخواص : 324 ، بحار الانوار 50 : 7/236 عن كشف الغمة 3 : 272 .

(195)

الجبارين ، ويبدد دول الظالمين ، ويرسي دعائم دولة الحق ، وينشر العدل والقسط ، وقد حاول المعتز تنفيذ تلك السياسة ، حيث امر سعيد بن صالح الحاجب ان يحمل الامام العسكري عليه السلام الي الكوفة ويضرب عنقه في الطريق ، فاجتهد الامام عليه السلام بالدعاء عليه ، فقتل قبل ان ينفذ عزمه (1) .

وروي ثقة الاسلام الكليني بالاسناد عن احمد بن محمد بن عبدالله ، قال : « خرج عن ابي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى : هذا جزاء من اجترا علي الله في اوليائه ، يزعم انه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف راي قدرة الله فيه؟ وولد له ولد سماه محمدا » (2) .

وحاول المهدي العباسي (255 - 256هـ) تنفيذ هذه السياسة ، فهدد الامام عليه السلام بالقتل قائلا : « والله لاجلينهم عن جديد الارض » غير انه قتل قبل تنفيذ هذا الغرض (3) .

ولم يخرج المعتمد (256 - 279هـ) عن هذا الاطار ، فتعرض الامام العسكري عليه السلام في زمانه لشتى انواع التحديات والضغوط ، وحاول قتل الامام عليه السلام لنفس السبب الذي قدمناه ، وهو الاطمئنان لانقطاع الامامة دون

- (1) راجع : المناقب لابن شهر اشوب 4 : 464 ، غيبة الطوسي : 177/208 ، الخرائج والجرائح 1 : 36/451 ، دلائل الامامة : 391/427 .
- (2) اصول الكافي 1 : 5/329 باب الاشارة والنص الي صاحب الدار ، اكمال الدين : 3/430 باب 42 .
- (3) اصول الكافي 1 : 16/510 باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام ، الارشاد 2 : 33 ، راجع : اثبات الوصية : 245 ، مهج الدعوات : 343 ، المناقب لابن شهر اشوب 4 : 463 ، غيبة الطوسي : 187/233 و 205/173 .

نسل ، علي الرغم من حدوث الولادة في زمان المعتمد ، لان الدولة علي المستوي الرسمي لم تكن مطلعة عليها ، بسبب اجراءات الامام عليه السلام القائمة علي اساس الكتمان والسرية في هذا الامر ، وابي الله سبحانه الا ان يتم نوره ، فاخفي وليه الذي ينتظره العالم كله ليملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

روي الشيخ الصدوق بالاسناد عن سعد بن عبدالله ، قال : حدثني موسى ابن جعفر بن وهب البغدادي ، انه خرج من ابي محمد عليه السلام توقيع : « زعموا انهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل ، وقد كذب الله عزوجل قولهم والحمدالله » (1) وتكذيب قولهم كان بحدوث الولادة المباركة وحفظه مع ابيه عليهم السلام من تحديات السلطة.

ومما تقدم يتبين ان واقع الحال يشير الي ان المعتمد متهم بقتل الامام عليه السلام ، فضلا عن انه ورد التصريح بموت الامام عليه السلام مسموما عن كثير من محدثي الشيعة وغيرهم.

قال امين الاسلام الطبرسي : « ذهب كثير من اصحابنا الي انه عليه السلام مضي مسموما ، وكذلك ابوه وجده وجميع الائمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة ، واستدلوا علي ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله : مامنا الا مقتول شهيد . والله اعلم بحقيقة ذلك » (2).

(1) اكمال الدين : 3/407 باب 38.

(2) اعلام الوري 2 : 131 ، وورد التصريح بموت الامام العسكري عليه السلام مسموما في عدة مصادر اخري ، منها : الفصول المهمة 2 : 1093 ، مصباح الكفعمي : 510 وقال : سمه المعتمد ، دلائل الامامة : 424 ، الصواعق المحرقة : 206 ، بحار

بناء علي ذلك فان جميع الائمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالقتل ، وليس فيهم من يموت حتف انفه ، وقاتلهم دائما هو الحاكم الذي يحذر نشاطهم ويتوجس منهم خيفة ، لانهم يمثلون جبهة المعارضة ضد الانحراف الذي يمثله الحاكم (1).

وصرح بعض اعلام الشيعة في ارجازهم بموت الامام عليه السلام مسموما من قبل المعتمد ، مؤكدين علي ما يقوي هذا الاحتمال وهو كون الامام عليه السلام في سن الشباب ، واوج الصحة والقوة والعنفوان. قال الحر العاملي في ارجوزته :

قتله بسمه المعتمد وعمره تسع وعشرون وقد وعاش من بعد ابيه خمسا

بقوة يرق منها الجلمد قيل ثمان بعد عشرين فقد وقيل ستا ثم حل الرمسا (2)

وقال الشيخ محمد حسين الاصفهاني :

حتي قضي العمر بما يقاسي قضي علي شبابه مسموما فناحت احور علي شبابه

فسمه المعتمد العباسي مضطهدا محتسبا مظلوما وصبت الدموع في مصابه

الانوار 50 : 12/335 ، احقاق الحق 12 : 474 عن ينابيع المودة 3 : 113 ، و12 : 475 عن ائمة الهدي ص138تاليف : محمد عبد الغفار الهاشمي الحنفي ، وقال فيه : دس له المعتمد العباسي سما ، فتوفي منه. (1) راجع بحثا مفصلا حول هذا الموضوع في تاريخ الغيبة الصغري/للسيد محمد صادق الصدر : 229. (2) احقاق الحق12 : 462 ، عن نزهة الجليس للسيد عباس المكي2 : 121.

وانصت لرزئه الجبال

كانه الساعة والاهوال (1)

تصرف السلطة

ورد في حديث طويل عن احد اقطاب السلطة ما يبين موقف السلطة قبل شهادة الامام عليه السلام وبعدها ، ويستعرض موقف جعفر بن علي اخي الامام عليه السلام الذي كان يتربص الفرصة لاحتلال موقع الامامة كذباً وبهتاناً علي الله سبحانه ، والحديث بمجموعه يشير الي تاكيد تهمة السلطة بدم الامام عليه السلام. قال احمد بن عبيدالله بن خاقان في مجلس له بتاريخ شعبان سنة 278 ، يصف موقف جعفر بعد وفاة اخيه الامام الحسن العسكري عليه السلام ، قال : « والله لقد ورد علي السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليه السلام ماتعجبت منه ، وما ظننت انه يكون ، وذلك انه لما اعتل بعث الي ابي ان ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته مبادرا الي دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة نفر من خدام امير المؤمنين كلهم من ثقافته وخاصته ، فمنهم نحري ، وامرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليه السلام وتعرف خبره وحاله ، وبعث الي نفر من المتطبيين فامرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحا ومساء ، فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من اخبره انه قد ضعف ، فركب حتي بكر اليه ، ثم امر المتطبيين بلزومه ، وبعث الي القضاء فاحضره مجلسه ، وامره ان يختار من اصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وامانته وورعه ، فاحضرهم فبعث بهم الي دار الحسن عليه السلام وامرهم بلزوم داره ليلا ونهارا ، فلم يزالوا هناك حتي توفي عليه السلام لايام مضت من شهر ربيع

(1) الانوار القدسية/الشيخ محمد حسين الاصفهاني : 109 - مؤسسة الوفاء - بيروت.

(199)

الاول من سنة ستين ومائتين ، فصارت سر من راي ضجة واحدة : مات ابن الرضا.

وبعث السلطان الي داره من يفتشها ويفتش حجرها ، وختم علي جميع ما فيها ، وطلبوا اثر ولده ، وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل ، فدخلن علي جواريه فنظرن اليهن ، فذكر بعضهن ان هناك جارية بها حمل ، فامر بها فجعلت في حجرة ، ووكل بها تحرير الخادم واصحابه ونسوة معهم ، ثم اخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطلت الاسواق ، وركب ابي وبنوهاشم والقواد والكتاب وسائر الناس الي جنازته عليه السلام ، فكانت سر من راي يومئذ شبيها بالقيامة.

فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسي منها ، فكشف عن وجهه فعرضه علي بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين ، وقال : هذا الحسن بن علي بن محمد ، ابن الرضا ، مات حتف انفه علي فراشه ، حضره من خدم امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن المتطبيين فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ثم غطي وجهه وقام فصلي عليه وكبر عليه خمسا ، وامر بحمله فحمل من وسط داره ، ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلام.

فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان واصحابه في طلب ولده ، وكثر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقفوا علي قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين واكثر حتي تبين بطلان الحبل ، فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر ، وادعت امه وصيته ، وثبت ذلك عند

(200)

القاضي والسلطان علي ذلك يطلب اثر ولده...» (1).

فهذا الخبر يدل علي ان المعتمد لم يكن بريئاً من دم الامام ، لذلك اراد من خلال تلك الاجراءات المذكورة في الخبر ان يدفع التهمة عن نفسه ويبقي ثوبه نقياً منها علي المستوي العام الذي يشير اليه باصبع الاتهام ، وذلك بادعاء موته عليه السلام حتف انفه مع الاشهاد علي ذلك ، ولو لم يكن ضالعا في تلك الجريمة النكراء ، لما طلب من اول وفد ارسله الي دار الامام عليه السلام بملازمته وتعرف خبره وحاله ، لانه في ذلك يجزم بموت الامام عليه السلام ولايبيدي ادني احتمال في شفائه ، سيما وانه شاب قوي البنية لاتؤثر في مثله الامراض عادة ، كما انه عين جماعة يترقبون موته لكشف السر الذي لازال يحتفظ به الامام عليه السلام منذ خمسة اعوام ، وهو المهدي عليه السلام الذي اخفي مولده وستر امره ، لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عنه ، من هنا فقد امر السلطان قبل كل شيء ان تفتش داره ويختم علي محتوياتها ، وان يطلب اثر الولد ، وحينما تعييبهم الوسائل يقبضون علي ام الامام المهدي عليه السلام (صقيل) ولم تنج من قبضتهم الا بعد سنتين او اكثر لجملة احداث شغلتهن عنها.

روي الشيخ الصدوق والطبري الامامي عن محمد بن الحسين بن عباد ، قال : « قدمت ام ابي محمد عليه السلام من المدينة واسمها (حديث) حين اتصل بها الخبر الي سر من راي ، فكانت لها اقاصيص يطول شرحها

مع اخيه جعفر ومطالبته اياها بميراثه وسعايته الي السلطان وكشفه ما امر الله عزوجل بستره ، فادعت عند ذلك صقيل انها حامل ، فحملت الي دار المعتمد ، فجعل نساء المعتمد وخدمه

(1) اكمال الدين - المقدمة : 42 - 43.

(201)

ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي ابن ابي الشوراب (1) يتعاهدون امرها في كل وقت ، ويراعون الي ان دهمهم امر الصفار (2) وموت عبيدالله بن يحيي بن خاقان بغتة ، وخروجهم من سر من راي ، وامر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك ، فشغلهم ذلك عنها « (3).

الصلاة علي الإمام عليه السلام

اشارت بعض المصادر الي ان هناك صلاة اخري غير تلك التي ذكرها ابن خاقان في حديثه المتقدم ، ولعل تلك الصلاة كانت علي المستوي الرسمي ، اما الصلاة الاخرى التي اشارت اليها المصادر فقد قام بها جعفر بن علي اخو الامام العسكري عليه السلام ، الذي اجتهد في المقام مقامه واثار السلطة علي عائلته ، ولعله اراد بتلك الصلاة الخاصة ان يظهر انه الوريث الشرعي للإمام عليه السلام ، فيستقطب بذلك الراي الشيعي العام ، ويجوز علي ميراثه وعلي الاموال التي تحمل اليه من اطراف البلاد.

واذا كان جعفر قد حصل - ولو علي المستوي الرسمي - علي ارث

(1) هو قاضي القضاة ابو محمد الحسن بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب الاموي ، ولي قضاء المعتمد ، وقد ناب في قضاء سامراء منذ سنة 240هـ ، مات بمكة سنة 261هـ. سير اعلام النبلاء 12 : 193/518.

(2) هو يعقوب بن الليث الصفار ، مؤسس الدولة الصفارية منذ سنة (247 هـ) كانت له حرب طاحنة مع جيش الدولة العباسية في زمان المعتمد ، حينما اراد ان يستولي علي بغداد ، وتوفي سنة 265هـ. سير اعلام النبلاء 12 : 191/513 ، اعلام الزركلي 8 : 201.
(3) اكمال الدين : 474 ، دلائل الامة : 424نحوه.

(202)

الامام عليه السلام ، فانه فشل في الوصول الي الاهداف المهمة التي يبتغيها ، ولعل تلك الصلاة الخاصة كانت عنوان الفشل.
فقد روي عن احد خدم الامام العسكري انه قال في حديث طويل يصف فيه تلك الصلاة : « فلما هم (جعفر) بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة ، بشعره ققط ، باسنانه تقليج ، فجبذ (1) برداء جعفر بن علي ، وقال : تاخر ياعم ، فانا احق بالصلاة علي ابي ، فتاخر جعفر وقد اربد وجهه واصفر » (2).
ولم يستطع جعفر ان يقتنع الراي العام الشيعي بامامته حتي اضطرا اخيرا الي التوسل بالسلطان ورجال البلاط فنهروه وطرده ، لان افعاله تنافي الامامة ، كما انه خالي الوفاض من العلم والدلالة ، فضلا عن ان الشيعة يعتقدون بان الامامة لاتجتمع في اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام علي ماورد عن ائمتهم عليهم السلام الذين لقبوا جعفرا بالكذاب وتبرءوا منه ومن دعوته ، وهكذا فعل خلص شيعتهم بعد رحيل الامام العسكري عليه السلام.
وهناك حديث اخر يصف لنا صلاة الامام المهدي عليه السلام علي ابيه لم يرد فيه ذكر عمه جعفر ، رواه الشيخ الطوسي عن احمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العباس ، قال : « حضرت دار ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسر من راي يوم توفي ، واخرجت جنازته ووضعت ، ونحن تسعة وثلاثون رجلا قعود ننتظر حتي خرج الينا غلام عشاري (3) حاف عليه رداء قد تققع به ، فلما ان خرج قمنا

(1) اي جذب ، علي القلب

(2) اكمال الدين : 25/475 باب 43.

(3) قيل : المراد عشاري السن ، اي كان له عشر سنين مع ان عمره نحو خمس

هيبة له من غير ان نعرفه ، فتقدم وقام الناس فاصطفوا خلفه فصلي ، ومشى فدخل بيتا غير الذي خرج منه «
(1).

قال الشيخ محمد علي اليعقوبي يرثي الامام العسكري عليه السلام ويشير الي حضور الامام الحجة لجنائزته :

افديه مضطهدا تجرع من بني الـبابي الذي ختمت رزايا اهله بابي الذي خفت حلوم اولي النهي وقضي قصي
الدار لم ير حوله بابي الذي حضر المغيب عنده

عباس صاب الظلم والعدوان فيق فليس لرزئه من ثان لمصابه وبكي له الثقلان احدا من الانصار والاعوان
سر ولم تر شخصه عينان (2)

فضل بقلته وزيارته

عن الحسين بن روح ، قال : « قال ابو الحسن عليه السلام : قبري بسر من راي امان لاهن الخافقين » (3).
وعن ابي هاشم الجعفري ، قال : « قال لي ابو محمد الحسن بن علي عليه السلام : قبري بسر من راي امان
لاهل الجانبين » (4).

وذكر محمد بن الحسن بن الوليد رحمة الله هذه الزيارة للامامين العسكريين عليهما السلام

سنين (255 - 260) وذلك من حيث انه عليه السلام كان جسيما اسرائيلي القد علي ما ورد في الروايات. راجع :
بحار الانوار 52 : 5 - 4/6.

(1) غيبة الشيخ الطوسي : 226/258.

(2) الذخائر : 66 - المطبعة الحيدرية - النجف.

(3) المناقب لابن شهر اشو : 4 : 459.

(4) التهذيب 6 : 93 - كتاب المزار باب 43 فضل زيارة ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام.

فقال : « اذا اردت قبريهما تغتسل وتتنظف ، والبس ثوبيك الطاهرين ، فان وصلت اليها والا اومات من الباب الذي علي الشارع وتقول : السلام عليكما يا وليي الله ، السلام عليكما يا حنجتي الله ، السلام عليكما يا نوري الله في ظلمات الارض ، السلام عليكما يا من بدا الله فيكما ، اتيتكما عارفا بحقكما ، معاديا لاعداكما ، مواليا لاوليائكما ، مؤمنا بما امنتما به ، كافرا بما كفرتما به ، محققا لما حققتما ، مبطلا لما ابطلتما ، اسال الله ربي وربكما ان يجعل حظي من زيارتكما الصلاة علي محمد واهل بيته ، وان يرزقني مرافقتكما في الجنان مع ابائكما الصالحين ، واساله ان يعنق رقبتني من النار ، ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما ، ولا يفرق بيني وبينكما ، ولا يسلبني حكما وحب ابائكما الصالحين ، ولا يجعله اخر العهد منكما ومن زيارتكما ، وان يحشرني معكما في الجنة برحمته .
اللهم ارزقني حبهما ، وتوفني علي ملتتهما ، والعن ظالمي ال محمد حقهم وانتقم منهم ، اللهم العن الاولين منهم والآخرين ، وضاعف عليهم العذاب الاليم انك علي كل شيء قدير ، اللهم عجل فرج وليك وابن نبيك ، واجعل فرجنا مع فرجهم يا ارحم الراحمين . وتجتهد ان تصلي عند قبريهما ركعتين ، والا دخلت بعض المساجد وصليت ودعوت بما احببت ان الله قريب مجيب » (1).

وصلي الله علي الامام الحسن العسكري عليه السلام وعلي ابائه عليهم السلام وعلي ولده عليه السلام حجة الله في الارض ، سائلين الله ان ينفعنا ببركته وبركة ابائه ، وان يرزقنا شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

انتهى الكتاب بفضل الله ومنه

(1) التهذيب 6 : 94 - 95/باب 44 - زيارتهما عليهما السلام .

فهرست المحتويات

مقدمة المركز

مقدمة المؤلف

الفصل الأول : الحياة السياسية في عصر الإمام العسكري عليه السلام

الحكام المعاصرون للإمام عليه السلام

أهم سمات هذا العصر

السمة الأولى - نفوذ الأتراك وضعف السلاطين

السمة الثانية - استئثار رجال السلطة بالأموال العامة

السمة الثالثة - ميل السلاطين الي البذخ والترف واللهو

السمة الرابعة - تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

السمة الخامسة - التدهور وعدم الاستقرار

أولا : انتقاض أطراف الدولة

ثانيا : ضعف الثغور الإسلامية

ثالثا : أعمال الشغب والعصيان

رابعا : الثورات الشعبية والحركات المتطرفة

الفصل الثاني : الإمام عليه السلام والسلطة

أولا : مراقبة الإمام عليه السلام وفرض الإقامة الجبرية عليه

ثانيا : إيداعه عليه السلام السجن

ثالثا : ملاحقة شيعته ومواليه

الاتجاه الأول : الدعاء علي أعدائهم

الاتجاه الثاني : إحسانه عليه السلام إليهم

الاتجاه الثالث : تحذيرهم من الفتن

مواقف العباسيين

أولا - المتوكل (232 - 247هـ)

1 - استدعاء الإمام الهادي عليه السلام الي سامراء وإيذاؤه

أسباب الاستدعاء

كتاب الاستدعاء

الإمام العسكري يرافق اباه عليهما السلام

من المدينة الي سامراء

في سامراء

مداهمة دار الإمام عليه السلام

2 - هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام

3 - حصار الي أبي طالب وملاحقتهم

4 - ملاحقة الشيعة وقتلهم

قتل امام العربية يعقوب بن السكيت

دعاء المظلوم علي الظالم

مقتل المتوكل

ثانيا - المنتصر (247 - 248هـ)

ثالثا - المستعين (248 - 252هـ)

مقتل المستعين

رابعاً - المعتز (252 - 255هـ)

1 - موافقه من الطالبين

2 - شهادة الإمام الهادي عليه السلام في زمان المعتز

3 - ما فعله المعتز بالإمام الحسن العسكري عليه السلام

خلع المعتز وقتله

ما قاله الإمام العسكري بعد هلاك المعتز

خامساً - المهدي (255 - 256هـ)

1 - موافقه من الطالبين

2 - سيرة المهدي مع الإمام العسكري عليه السلام

هلاك المهدي

سادساً - المعتمد (256 - 279هـ)

1 - موافقه من الطالبين

2 - موقفه من الإمام العسكري عليه السلام

الفصل الثالث : الهوية الشخصية للإمام العسكري عليه السلام

نسبه عليه السلام

أمه رضي الله تعالى عنها

ولادته عليه السلام

ألقابه عليه السلام

كنيته عليه السلام

حليته عليه السلام

نقش خاتمه عليه السلام

بوابه عليه السلام

شاعره عليه السلام

عمره ومدة إمامته عليه السلام

زوجته عليه السلام

ولده عليه السلام

أخوته عليه السلام

السيد محمد

جعفر الكذاب

الفصل الرابع : إمامته عليه السلام

أولاً : نص آباءه عليه السلام

ثانياً : نص أبيه عليه السلام

مزاعم بعض المرتابين بإمامة العسكري عليه السلام

موقف الامام العسكري عليه السلام تجاه المدعيات الباطلة

الأول : الرسائل والتواقيع التوجيهية

الثاني : إظهار الدلالة

الفصل الخامس : منزلته عليه السلام ومكارم أخلاقه

منزلته عليه السلام

هيئته عليه السلام

مكارم أخلاقه

1 - العلم

2 - العبادة

3 - الزهد

4 - الكرم والسماحة

الفصل السادس : عطاؤه العلمي

المبحث الأول : دوره عليه السلام في ترسيخ العقائد الإسلامية

أولاً : كلماته في التوحيد

ثانياً : كلماته في الإمامة

ثالثاً : التمهيد لغيبه ولده الحجة عليه السلام

1 - التمهيد العملي للغيبة

2 - النص علي ولده المهدي عليه السلام وعرضه علي أصحابه

أ - رواية النص عن الإمام العسكري عليه السلام

ب - الذين رأوا الإمام المهدي في حياة أبيه عليهما السلام

3 - بيان التكليف في زمان الغيبة

رابعاً : رد الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة

المبحث الثاني : دوره عليه السلام في التصنيف والتشريع

أولاً : الكتب والرسائل والوصايا

أ - المصنفات المنسوبة إليه عليه السلام

ب - رسائله عليه السلام ووصاياه ومواعظه

ثانياً : دوره عليه السلام في التشريع

1 - الثقات من أصحابه عليه السلام

2 - المؤلفون من أصحابه عليه السلام

المبحث الثالث : هداية الخلق الي الخالق

الفصل السابع : شهادة الامام العسكري عليه السلام

الإمام العسكري عليه السلام ينعي نفسه

تاريخ شهادته عليه السلام

مقدار عمره عليه السلام

سبب شهادته عليه السلام

تصرف السلطة

الصلاة علي الامام عليه السلام

فضل بقعته وزيارته